

المؤسسة الشعرية  
لاميرالبيان

ديوان

وحي العبقرية (٢)



الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

المؤسسة الشعرية  
لاميرالبيان  
ديوان وحي العبقرية (٢)

الموسوعة الشعرية لأمير البيان  
"ديوان وحي العبقرية (٢)"  
المؤلف: الشيخ عبدالله بن علي الخليلي  
المحقق: سعيد بن سالم النعماني  
الناشر: أنجال المؤلف

رقم الإيداع لحقوق المؤلف الفكرية: ٣١٦٦  
لدى دائرة الملكية الفكرية  
وزارة التجارة والصناعة وسلطنة عمان.  
رقم إيداع الترخيص المحلي: ٢٠١٨/١٦.  
رقم الإيداع الدولي (ISBN): ٩٧٨-٩٩٩٦٩-١-٧٧٩-٠.  
لدى دائرة المطبوعات والنشر.  
وزارة الإعلام وسلطنة عمان.

الإخراج وتصميم الغلاف: أيمن الزعبي.  
الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.

لمزيد من المعرفة حول حياة وأدب أمير البيان وأعلام آل الخليل

ولتحميل الموسوعة الشعرية زر الموقع: [www.amiralbayan.com](http://www.amiralbayan.com)

جميع حقوق الطباعة والنشر محفوظة، لا يسمح باعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال

المؤسسة الشعرية أمير البيان  
الشيخ عبدالله بن علي الخليلي

# ديوان وحي العبقرية

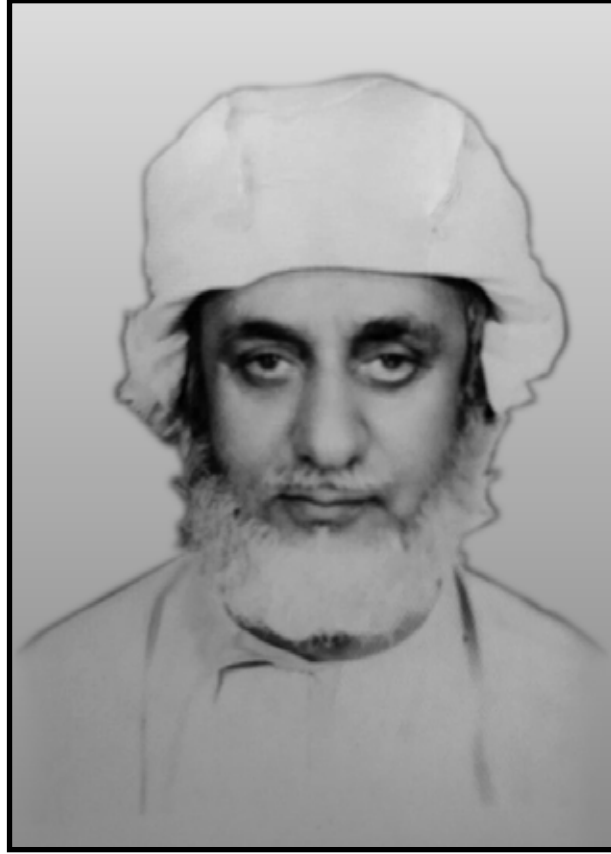
الجزء الثاني

ديوان القصائد الوطنية والقومية

تحقيق

سعيد بن سالم النعماني

الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م



أمير البيان

الشيخ عبد الله بن علي الخليلي

٧ من محرم ١٣٤٠ هـ - ٢٨ من ربيع الثاني ١٤٢١ هـ

الموافق .../.../١٩٢٠م - ٣٠ من يوليو ٢٠٠٠م

## الإهداء

إلى من فَجَّرَ ينابيع الحياة عذبة تروي العالم وخلاياه وذراته بكل ما  
تحمله كلمة الحياة من معنى وفلاح. ومن نَمَّى المواهب في نفوس  
الموهوبين فحملوا له من الحب والإخلاص ضعف ما حملته نفوسهم  
من المواهب. ومن هو غني عن التصريح بومضات التلويح أسأله تعالى  
إضعاف الفضل لمن يحمل خير الصفات من خلقه وصفات الخير. وإلى  
أخي العربي المؤمن في مشارق الأرض ومغاربها أقدم ديواني (وحي  
العبقرية) هدية حب ووثام والحمد لله أولاً وآخراً.

عبد الله بن علي الخليلي<sup>(١)</sup>

٢٩ من ذي الحجة ١٣٩٧ هـ

١٩ من ديسمبر ١٩٧٧ م

---

(١) التاريخ المدون تحت إمضاء أمير البيان هو تاريخ الطبعة الأولى لديوان وحي العبقرية في مجلده غير المُجَزَّأ.

## المحتويات





## المحتويات

اسم القصيدة	القافية	رقم الصفحة
المجال الأول: الوطنيات		١٥
١. إلى حادي العزائم	مَنْهَلٌ	١٧
٢. عُمان في أحسن السلوك	دَاعٌ	٢٤
٣. إلى رجال الاستقامة	مَظْهَرًا	٣٣
٤. وادي الخيال	نعسان	٤٤
٥. عمان في سجل الدهر	المُبْصِرِينَ	٥٥
٦. منبت الضرغامه	قافية متغيرة	٩٥
٧. الصرْحُ المُمَرَّد	فَتَعَثُرُ	٩٧
٨. بني سمائل	بِوَادِيهِ	٩٩
٩. ظفار	الجليل	١٠٣
١٠. عُمان	البال	١٠٥
١١. الحضارة	عليلا	١٠٨
١٢. إلى الإمام	عويلا	١١٧
١٣. ذبذبات الأثير	النجوم	١٢٩
١٤. نَبَاتًا زنجبار	أُحْسِي	١٣٩
١٥. المَهْلَب	وَتَبَاتِهِ	١٤٦
١٦. الفراهيدي	مَنَار	١٥٠

- المجال الثاني: القوميات ..... ١٥٥
١. الجلال ..... سَرَاؤُهُ ..... ١٥٧
٢. العراقيين ..... سَبَسَبُ ..... ١٥٩
٣. الطعنة النجلاء ..... غُرُورُ ..... ١٦٣
٤. مصر ..... إِضْرُ ..... ١٦٨
٥. إلى الحُسنى ..... الْمُوَدَّعُ ..... ١٦٩
٦. إلى الشام ..... الغريما ..... ١٧٥
٧. من وحي الجزائر ..... حبيبه ..... ١٧٩
٨. ذكرى ابن زيدون ..... نسرينا ..... ١٨٢
٩. من وحي تونس ..... عظيمُ ..... ١٨٦
١٠. إلى ربوع مصر ..... النَّسْرِينِ ..... ١٨٩
١١. فلسطين ..... قافيتها متغيرة ..... ١٩٣
١٢. الحسناء ..... أترامى ..... ١٩٦
١٣. قسوة الأم غصة ..... نَصَه ..... ١٩٨
١٤. صرخة الفحول ..... الجوفاء ..... ٢٠٠
١٥. الهمة الوثابة ..... الشهبأ ..... ٢٠٦
١٦. جلاء الجيش الإنجليزي عن مصر ..... ذنبا ..... ٢٠٩
١٧. تأميم القناة ..... أبأ ..... ٢١٣
١٨. إن تنصروا الله ينصركم ..... المدفيعات ..... ٢١٦
١٩. أخي الفدائي ..... الشهد ..... ٢٢١
٢٠. القضاء الحاسم ..... مرقده ..... ٢٢٢
٢١. ثورة العراق ..... سؤدده ..... ٢٢٤
٢٢. ثورة اليمن الشمالية ..... معده ..... ٢٢٦
٢٣. الجلاء عن قاعدة بنزرت ..... زمرد ..... ٢٢٨
٢٤. ثورة عدن ..... مشهده ..... ٢٣٠

٢٣٢	العبر	٢٥. العدوان الثلاثي على مصر
٢٣٧	المجامع	٢٦. بين الأمس واليوم
٢٤٢	كبل	٢٧. لسان فلسطين
٢٤٦	التجيل	٢٨. كليوبترا النيل
٢٥٠	أهله	٢٩. إلى إخواننا في الجزائر
٢٥٤	مَهَلًا	٣٠. أيّ المتين
٢٥٩	الشيم	٣١. راية النصر
٢٦٦	قوافيه	٣٢. إلى باكستان
٢٧٠	صالح	٣٣. الجرائم الشنعاء
٢٧٥	خجل	٣٤. أعقلها وتوكل
٢٧٩	طويل	٣٥. جرح الليالي
٢٨٣	جهول	٣٦. الحسام المحلّ
٢٨٥	عفراء	٣٧. الزوراء
٢٩٠	الظلماء	٣٨. النافقاء
٢٩٦	جفونه	٣٩. الرؤى
٣٠٠	معناه	٤٠. مأساة لبنان
٣٠٤	الضواد	٤١. نبأ سار
٣٠٩		مصادر التحقيق



المجال الأول  
الوطنيات



(١) إلى حادي العزائم<sup>(١)</sup>

إلامَ غُدُوِّي بين نادٍ ومنزلٍ  
وحتّامَ يشدو الطيرُ حولي مرتلاً  
وحتّامَ تُثْنِينِي عن القصدِ نظرة  
غذاها الهوى حتى إذا ما تكعبت  
يطوف بها في أرض أهل سمانها  
وباتت ترامى في الغرامِ ثقيلة  
فلما تغشاها على السر أنجبت  
وحتّامَ تلهيني عن الهم روضة  
يلامسها صوبُ الحيا في فراشها  
ويلهو بها فصل الربيع معانقاً  
ويلثمها تحت الطبيعة وردة  
كأن خيوط الشمس مما يحوكه  
كأن الدراري من خلال غصونها  
كأن الثريا في الجداول تنجلي  
كأن سماها من غلائل سندس  
وتسمع فيها للحمام تجاوبا

وحتّامَ سعيي بين روضٍ ومنهلٍ  
فيلوي بعزمي لحن شادٍ مرتلٍ  
مُكسّرةً الأجفانِ عن غمِّ مُنْصَلٍ<sup>(٢)</sup>  
غدت كعبة الحسن الذي لم يُذَلِّ  
وقد حج للتقبيل كل محللٍ  
خطاها لتلقى الحبَّ غير مكبلٍ  
تحكمها في قلب أروع فيصل  
كأن تراها نفضة من قرنفلٍ  
فيطمثها لكن بأبيض سلسلٍ  
لممشوقها تحت الرداء المبللٍ  
يباركها فوق البساط المهلhel  
ويلحمه فيها الربيع بأنملٍ  
حبيب يراعي عاشقاً غير مقبلٍ  
قلادة در فوق نحر مُدَلِّلٍ  
يُزْبِرْجُهَا فَيُرْوِجُ<sup>(٣)</sup> الطبع من علٍ  
كأن صدى ألقائها صدح بلبلٍ

(١) قال أمير البيان هذه القصيدة في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٧٠هـ. وقد راجعتها طبقاً لنسختها في ديوان وحي العبقرية المطبوع.

(٢) المُنْصَلُ: السيف.

(٣) يُزْبِرْجُهَا: يُزَيِّنُهَا. الفيروزج: حجر كريم.

وتلثم فيها الزهر بين مُزَيَّلٍ  
وحتام يحسو الكأس حولي مغفل  
إذا انبسطت حولي أساريه بكى  
وإن ساءني ما سره من حياته  
وإن أَصْحَرْتُ بِالْحَقِّ لِلَّهِ مَقُولِي<sup>(٣)</sup>  
على السعد من عَلِيًّا سَمَائِلَ فَاصْطَبِحْ  
وباكر بها النعماء عن عبقرية  
وَقَلِّ تَحْتَ دَوْحِ الْمَجْدِ مِنْهَا فَإِنَّهُ  
وَبِتُّ فَوْقَ أَعْشَابِ الْهِنَاءِ بِرَوْضِهَا  
وَقَفُّ بَيْنَ هَاتِيكَ الْجَدَاوِلِ إِنَّهَا  
وَطُفُّ حَوْلِ مُخْضَلِّ الْخَمَائِلِ إِنَّهَا

أطاحت به الأيدي وغير مُزَيَّلٍ<sup>(١)</sup>  
جهول وما لي والجهول المغفل  
ضميري على فقد الحجا والتجمل  
تَنَكَّرَ دَهْرِي بَيْنَ مُثْرٍ وَمُرْمِلٍ<sup>(٢)</sup>  
تتافر عني كل شاكٍ وأعزل  
صبوحك واهناً بالغبوق المسلسل<sup>(٤)</sup>  
يَمُجُّ نَدَاهَا كُلَّ أَبْيَضِ عِبْهَلٍ<sup>(٥)</sup>  
هو الغيضة الغنَّا لَلِيثِ وَجَحْفَلٍ<sup>(٦)</sup>  
فتلك لعمرى منية المتطول  
يُنَابِيعُ أَرِيٍّ مِنْ رَضَابِ الْمُقْبَلِ<sup>(٧)</sup>  
مغارسُ كَرَمِ الْجَنَّةِ الْمُتَهَدَّلِ<sup>(٨)</sup>

(١) مُزَيَّلٍ: إسم المفعول من زَيَّلَ: زَيَّلَ الْأَشْيَاءَ فَرَّقَهَا.

(٢) مُثْرٍ: ذو غنى. مُرْمِلٍ: فقير.

(٣) أَصْحَرْتُ بِالْحَقِّ أَظْهَرَهُ. وَالْمَقُولُ اللِّسَانُ.

(٤) عَلِيًّا مَوْثَ أَعْلَى. الْغُبُوقُ مَا يُشْرَبُ فِي الْعِشِيِّ خِلاَفِ الصَّبُوحِ.

(٥) يَمُجُّ الشَّرَابَ أَلْقَى بِهِ مِنْ فِيهِ، وَكَذَلِكَ مَجَّ الشَّيْءَ: رَمَاهُ. وَيُقَالُ أَيْضًا مَجَّتِ الشَّمْسُ رِيْقَهَا:

أَي نَشَرَتْ نُورَهَا. وَالْمَعْنَى أَنَّ مَحَاسِنَ سَمَائِلِ نَتَاجَ مَا يَنْشُرُهُ عِلْمَاؤُهَا مِنَ الْعِلْمِ، وَمَا يَفِيضُ بِهَا

رِجَالُهَا الْأَخْيَارَ مِنَ الْمَكَارِمِ. أَبْيَضٌ: أَحْسَنُ وَجْهًا وَأَكْرَمُ نَسَبًا. الْعِبْهَلُ: السَّيِّدُ، الزَّعِيمُ.

(٦) وَقَلِّ: فَعَلَ أَمْرًا بِمَعْنَى اسْتَرَحَ مِنْ قَالَ يَقِيلُ إِذَا اسْتَرَحَ فِي الظَّهِيرَةِ وَتَسْمَى الْقَيْلُولَةُ. وَالِدَوْحُ

الشَّجَرُ الْعَظِيمُ، وَوَأَحَدَتُهُ دَوْحَةٌ. وَالْغَيْضَةُ مَغِيضُ مَاءٍ يَجْتَمِعُ فِيهِ الشَّجَرُ. وَاللِّيْثُ الْأَسَدُ.

وَالْجَحْفَلُ الْجَيْشُ الْكَثِيرُ. وَهَذَا كُلُّهُ مَدِيحٌ لِسَمَائِلَ وَرِجَالِهَا الْأَبْرَارِ.

(٧) الْأَرِيُّ: الْعَسَلُ. الْمُقْبَلُ: الثَّغْرُ مَوْضِعُ التَّقْبِيلِ.

(٨) الْمُخْضَلُّ: الْمُبَلَّلُ بِالنَّدَى. كَرَمٌ مُتَهَدَّلٌ: شَجَرُ الْعَنْبِ وَقَدْ تَدَلَّتْ عِنَاقِيدهُ.

وطلُّ بالمعالي كل عال وباسق  
لك الله يا فيحا عمان فإنها  
مشيت إلى المختار والدهر أسود  
يروعك حتى النسرفي الجوخافق  
فلم تُثْنِك الصيحات من كل صارخ  
يسوقك شوقٌ للرسول وصحبه  
فأوفدت في أشواقك ابنَ غضوبة  
كُهولا وشباناً وشيبا ونسوة  
فعاد ولكن بالحنيفي مازن  
وتصبحه من ذلك الربيع دعوة  
فأصبح دينُ الله ملكاً مُحَكِّماً  
فلا تسمع الأذان غير مُكَبَّرٍ  
فإن يك جاء الدينُ سعياً لطيبة  
بذلك فلتفخر سمائل وتطل  
بذلك فلتفخر عمانُ وأهلها  
سلام على حادي مطايا كأنها

عليها فليس الطول غير التطول  
سبيلك منذ الدين لم يتبزل<sup>(١)</sup>  
وللشرك ذُوبانُ صرت لم تذل<sup>(٢)</sup>  
بأجنحة تهوي بكل مضل  
ولا نزوات الظلم من كل معتل  
وحبُّ لما يجلوه فيهم ويعتلي  
وأنت وراء الوافد المتعجل  
يهيمون في حب النبي المَبْجَل  
تسانده الآيات من خير مرسل  
مباركة لولا الرضا لم تنزل  
على ساحة الفيحا يسود ويعتلي  
مُصلُّ بتوحيد الإله مُهَلَّل  
فهذي سعت للدين في خير منزل  
سواها على حكم الكتاب المنزل  
على كل مُخْضَلْ خصبٍ وممحل  
خواطف برق في سحائب هطل

(١) يَتَبَزَّلُ: وردت في نسخة القصيدة بالديوان المطبوع: (يَتَبَدَّلُ). ورأيت أن الصواب يَتَبَزَّلُ أي أن سمائل أحرزت مجدها الإسلامي قبل أن يعظم انتشار الإسلام في الأرجاء. وهذا صحيح فمازن بن غضوبة رحل إلى المدينة ليسلم، وليأتي بالإسلام إلى عمان في حدود سنة ٥٦هـ، أي في وقت كانت الدعوة الإسلامية لا تزال في حدود منطقة الحجاز.  
(٢) ذُوبَانُ صَرَّتْ: ذئابٌ ضارية. والضاري من السباع المفترس.



تدوس به شوكة السُّرى غير ذُعر  
لك الله من حاد كأن مطيه  
أخو عزمات لا تُضل كأنها  
ترامى به الأنثاء من كل أيم  
ويحزنه الباكون حول فنائه  
على الرحب يا حادي العزائم والنهى  
قصاراك سَحْرًا إنها كعبة العلى  
وُلجُ خاشعا باب السلام على الحمى  
وقل يا إمام المسلمين محمداً  
تحية من يدعوك والدهر صاحب  
يناديك والأصداء تملأ سمعه  
تعلل حيران ألح به الرجا  
هو المجد لا يبني على نُذر ولا  
ولكنما قربان أمة أحمد

وتجري على رمائها غير حُفل<sup>(١)</sup>  
قسي تهاوى أو سيوف بقسطل<sup>(٢)</sup>  
صوارمُ برق ومضه غير مُنجلي<sup>(٣)</sup>  
وتُدعِرُهُ الويلات من كل مُعول<sup>(٤)</sup>  
وكل يتيم كالخليع المعيل<sup>(٥)</sup>  
فثم محط الرحل من كل أمثل  
ومسعى الصفا فالثمه واسع وهروول<sup>(٦)</sup>  
وطوف كما طاف الحجيج وقبيل  
تحية أهل الله من كل معقل  
ويرجوك والأيام وثبة فُرْعُل<sup>(٧)</sup>  
ولكن ذاك السر ما كاد ينجلي  
وما كل تعليل يضي لمعلل  
على ناسك أو ذاكر متبتل  
دماها وفي القربان سر التوصل

(١) السُّرى: السَّيرُ ليلاً. غير ذُعر: غير مُنْفَرَة، غير مُخَوِّفَة. غير حُفل: غير مكترثة بحرارة الرمضاء.

(٢) قسي: جمع قوس وهو سلاح قديم. قسطل: الغبار.

(٣) هذا البيت لم يرد هنا وورد في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية المطبوع فنسخته إلى هنا.

(٤) الأنثاء: جمع أنة وهي التوجع. الأيم: من لا زوج له رجلا كان أو امرأة. تدعره: تخيفه. المُعول: الباكية بصوت عال.

(٥) الخليع: من ضاع ماله. المعيل: الفقير.

(٦) قُصاراك: أي جُهدك وغايتك. سَحْرًا: حيٌّ من أحياء مدينة سمائل وفيها منزل الشيخ عبدالله وأبائه الكرام.

(٧) الفُرْعُل: ولد الضبع.

فَأَسْعِدْ بِنَفْسٍ قَرَبَتْ فَتُقَبِّلَتْ  
هَنَالِكَ إِنْ تَجَنَّحَ إِلَى الْعِزِّ وَالْعُلَى  
أَثْرَهَا كَمَا شَاءَ إِلَاهُهُ كَرِيهَةً<sup>(١)</sup>  
يَرَى الدَّهْرَ عَرِشاً وَالرِّجَالَ قِمَامَةً  
يَرَى العَيْشَ سَوْقاً وَالنَّفُوسَ بَضَائِعاً  
وَمَا تَمَّ إِلَّا لَهُ لَذَا العَرْشِ خَلَّةٌ  
أَثْرَهَا عَلَى سَاقَيْنِ سَاقٍ مِنَ القَضَا  
أَثْرَهَا عَلَى الأَعْدَاءِ تَهْوِي مَوَازِعاً<sup>(٢)</sup>  
أَثْرَهَا كَأَسْرَابِ القَطَا فِي أَعْنَةِ  
وَلَا تَخْشَى مِنَ كَيْدِ العَدُوِّ فَإِنِّي  
عَلَى أَحْمَدِ<sup>(٣)</sup> مَنِي تَحِيَّةَ شَيْقٍ

وَأَشُقِّ بِنَفْسٍ تَمَّ لَمْ تُتَقَبَّلْ  
وَنَيْلِ المَنَى فِي عَاجِلٍ أَوْ مُؤَجَّلِ  
عَلَى كُلِّ ظِلَامٍ الخَلِيقَةَ مَبْطَلِ  
تُلَمُّ فَتُلْقَى طِيَّ بئرِ مُعْطَلِ  
تَبَاعٍ وَتَشْرَى كَالْبَعِيرِ المَذَلِّ  
وَلَيْسَ لَتَلِكِ السُّوقِ إِلَّاهُ مَنْ وَلِي  
وَسَاقٍ بِتَوْفِيقِ المَتِينِ مَحْجَلِ  
بِكُلِّ كَمِيٍّ قَاتِلِ فَمَقْتَلِ  
مِنَ النُّصْرِ وَالْفَتْحِ المَبِينِ المَوْهَلِ  
أَرَى الصَّبْرَ مَفْتَاخاً لِأَيَّةِ مَقْضَلِ  
إِلَى كُلِّ ذِي مَجْدٍ عَرِيقِ مَوْثَلِ

(١) الكريهة: الحرب.

(٢) موازعا: الخيل المنظمة للقتال على هيئة جماعات.

(٣) هو الشاعر الشيخ أحمد بن عبد الله بن أحمد الحارثي من بيت زعامة وشرف من بيوت عمان. ولد بين عامي ١٩٢٣ و ١٩٢٨م في بلدة الواصل بولاية بديّة وتوفي في مسقط يوم ٢٣ سبتمبر ١٩٩٥م. تلقى علوم العربية عن الشيخ العالم الفقيه ناصر بن سعيد النعماني. شغل منصب والٍ في دولة الإمام الخليلي وفي دولتي السلطان سعيد بن تيمور والسلطان قابوس بن سعيد. وترقى في عهد السلطان قابوس حتى صار وكيل وزارة شؤون الأراضي في مايو ١٩٧٣م. ثم عُيّن لاحقا رئيسا لهيئة جمع المخطوطات فمستشارا في الديوان السلطاني. بين الشيخ أحمد والشيخ عبد الله الخليلي مطارحات شعرية كثيرة سيطالعاها القارئ في بعض دواوين الأعمال الشعرية الكاملة للشيخ الخليلي. عُرف الشيخ أحمد بلقب شاعر الشرق (العُماني). وتكنى بأبي الحكم، وهو قامة شعرية كبيرة. جمعت حفيدته الدكتورة جوخة بنت محمد بن خليفة الحارثية أشعاره وأصدرتها في ديوان بعنوان: ديوان أبي الحكم، نشره مركز الدراسات العمانية بجامعة السلطان قابوس سنة ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

سلاطة عبد الله يا آل صالح  
 حمدت السرى والدهر حيران ظهره  
 فرجج ترانيم المغرد بالثنا  
 يببت الدجى في مدمع متقرح  
 أخي قم بنا سعياً إلى مضرب الوغى  
 نهيج الردى في الله حتى إذا ضرى  
 نجرعه من لا يكاد يسيغه  
 نفل الحديد بالحديد فإن يكن  
 وإن تكن الأخرى فاللخصم سجله<sup>(١)</sup>  
 وما النصر إلا بعد كرمركز  
 وفي النفس جياش إذا رمت كبحه  
 فإن يك في ما الله يرضى فنعمه  
 فحسبي وجه الله عن كل وجهة

حمدت السرى فانزل على خير موئل  
 قد انبت والخريت<sup>(١)</sup> يهوي بمجهل  
 على ترنموت<sup>(٢)</sup> الراهب المتبتل  
 ويغدو بقلب ذي لوافح مشعل  
 نروض الليالي للمرام ونبتلي<sup>(٣)</sup>  
 مشينا إليه مشية المتبزل<sup>(٤)</sup>  
 ونشربه كالظامئ المتنهل<sup>(٥)</sup>  
 لنا النصر لم نبطر ولم نتسول  
 وسجل لنا تحت العزاراح يمتلي  
 وفر وتبييت وقصف مجلجل  
 غزاني ولكن في مني بمبتل  
 وإلا فبئس القال للمتقول<sup>(٦)</sup>  
 وحسبي فضل الله عن كل مفضل

(١) الخريت: الدليل الحاذق بالدلالة.

(٢) ترنموت الراهب: أي: ترنمه بالأوراد. والترنم هو التطريب بالصوت.

(٣) مضرب الوغى: مكان الحرب.

(٤) نهيج الردى: نثير الموت. ضرى: اشتد. المتبزل: المتعاضم.

(٥) المتنهل: العطشان الوارد إلى منهل الماء.

(٦) السجل: الدلو المملوء ماءً. وفي البيت مزيد تحريض على مواجهة الأعداء فالشاعر يقول:

وإن كانت الغلبة للخصم فتلك دلوه امتلأت ودلونا ملأى أيضاً لأننا واجهناه وهذا مصدر عزة،

وإن لم نظفر بالنصر فقد ظفرنا بالشهادة وهذا أعظم أجراً وأحسن عزاء.

(٧) الشطر الثاني ورد في نسخة القصيدة بالديوان المطبوع هكذا: (وإلا فبئس من قتيل لمقتل).

وقَدْنِي وفاه يوم لا ثم غيره  
وحسبيه والتوفيق يكتب سطره  
بمؤف ولا في الناس مثل السموأل<sup>(١)</sup>  
بتأريخه (نل مسك ختم مكمل)



(١) قَدْنِي: حَسْبِي. السَّمُوألُ بن عاديا شاعر ذو بيان وبلاغة، توفي سنة ٦٠م. يهودي عربي غساني أزدي. كان شهما نبيلًا ومثالا للوفاء. وموقفه مع امرئ القيس الكندي أحد الأمثلة على ذلك، فحين قُتِلَ أبو امرئ القيس توجه إلى قيصر يستنجد، فَمَرَّ بحصن السموأل فترك عنده أدرعا ودبعة وذهب، فعلم الملك الغساني الحرث بن ظالم فجاء إلى السموأل وكان أمسك بابنه رهينة وقال: ادفع إليّ الدروع والا ذبحت ابنك، فقال له: لست أخضر ذمتي. فذبح الغساني ابنه وهو ينظر! وقال السموأل عن هذا الموقف:

١. بنى لي عاديا حصناً حصيناً وماءً كلما شئت استقيتُ.
٢. ربيعاً تزلُّقُ العقبان عنه إذا ما نابني ضيمٌ أبيتُ
٣. وأوصى عاديا قديماً بأن لا تهدم يا سموأل ما بنيتُ.
٤. وقفيتُ بأدرع الكندي إني إذا ما خان أقوامٌ وفيتُ

أنظر كتاب آثار البلاد وأخبار العباد، لذكريا بن محمد القزويني (ت ٦٨٢هـ)، دار صادر، بيروت بدون تاريخ نشر، ص ٧٣-٧٤.

(٢) عمان في أحسن السلوك<sup>(١)</sup>

يا لِحَالِي فَالِدَاءُ فِيهَا عِيَاءُ      غير أن الصبور للداءِ دَاءُ<sup>(٢)</sup>  
 أَلْفَتْهُ دَهْرًا فَمَا أَنْفَتْهُ      فتناسته والتناسي دواءُ  
 كلما ضاعف البلاءُ أذاها      ضاعفت صبرها فهان البلاءُ  
 شيمَةُ أَلْفَتِ الْجِدُودَ عَلَيْهَا      فاقتفتها آثارها الأبناء<sup>(٣)</sup>  
 خلقٌ لا يكاد يدركه الجـ      د ولا ينتهي إليه الذكاءُ  
 وإذا يسَّرَ الإلهُ لعبـد      خلقاً فهو شرطه والجزاءُ  
 وإذا كانت المصابيح من زيت      ونة القرب نار منها الفضاءُ  
 وإذا كانت العقول من النو      ر تجلت أمامها الظلماءُ  
 لِدَّةِ الطبع إنَّ للطبع في السـ      ر لداءٍ تخذو له الأدوية<sup>(٤)</sup>  
 فاحذريه لا تمرئي<sup>(٥)</sup> الرعي فيه      فمراعيه للسوام وباءُ  
 واطمئني إليك منه فراراً      قبل أن لا يعتاقك الاجتواء<sup>(٦)</sup>  
 وابرئي منه عن قواك إلى الله      وللعقل في المقام اجتلاءُ  
 واسْبُرِي<sup>(٧)</sup> الحكمة الجليلة من مغ      زاك حيث التوفيق والاجتلاءُ

(١) هذه القصيدة وردت أصلاً في ديوان وحي العبقرية المطبوع وقد راجعتها وفقاً لورودها فيه.

(٢) يا لِحَالِي: يا حرف نداء واللام لام المستغاث.

(٣) كلمة (فاقتفتها) وردت في ديوان وحي العبقرية: (فاقتفاها).

(٤) لِدَّةِ الطبع حدّته. تخذو: تنقاد.

(٥) لا تمرئي الرعي: لا تستطيه. لا تَسْتَحْلِيهِ.

(٦) الاجتواء من قولهم اجتوى المكان أي خشي ضرره أو مرض به.

(٧) السْبُرِي: التجربة. وسَبَرَ الشيء حَزَرَهُ وَخَبَرَهُ.

ين من البقل ما نماه الزكاءُ  
 فماذا تحاول الأعضاءُ  
 فخير من كسبه الإغضاءُ  
 ق منه الخضراء والغبراءُ  
 قاً وتفري أديمها الدأماءُ<sup>(١)</sup>  
 ء ومارت<sup>(٢)</sup> لأمره الخضراءُ  
 ب وضافت ذرعاً به الأنبياءُ  
 وضجت لرزئه الخلفاءُ  
 جرحه بعد برئه ويساءُ  
 فينا واستولت الأهواءُ  
 وهريقت بالظلم فينا الدماءُ  
 لك فينا بنورها يستضاءُ  
 ودارت منها بها الأرحاءُ<sup>(٣)</sup>  
 عبد الله وازدهاه الرخاءُ  
 والمسمى قانونهم كيف شاءوا  
 قد خدعناهم فعز الكفاءُ  
 ساء أخذاً هدت له القعساءُ<sup>(٤)</sup>

واسرحي في حدائق العقل ترع  
 فإذا العقل زاغ عن حكمة الله  
 وإذا العلم لم يزدك تقى الله  
 من لأمر تكاد تخسف أو تنش  
 ويميد الكرسي والعرش إشف  
 مُني الدين بالعضال من الدا  
 وشكته الأملاك من حضرة القر  
 وشكاه محمد صانه الله  
 يا للهفي على محمد يُنكاً  
 سيدي عطلت حدود قضاها الله  
 سيدي ضاعت الحقوق لدينا  
 سيدي عطلت شرائع كانت  
 قضمتها الدنيا بأنيابها العصل  
 نحن من وحد الإله ولكن  
 نتجلى بالشرع إسمأ قديماً  
 خدعوننا حيث نحسب أننا  
 أخذونا من ذروة العزة القعـ

(١) الدأماء: البحر.

(٢) مني بالشي: أصيب به. ومارت من مار يمور مورا أي تردد.

(٣) ناب أصل: حديد. الأرحاء جمع رحي وهي التي يطحن بها.

(٤) العزة القعساء أي العزة الثابتة.

يا ترى هل لنا إليها سبيل  
 أم ترى أنهم بنوها كما  
 نحن حكام أرضنا غير أننا  
 نترك الشرع بيننا وسواه  
 خالف الشرع رأينا فنبذنا  
 نترامى بين الحقيقة والظ  
 وخليق بالمرء أن يترك الأم  
 حكمونا في فضلهم ودهاهم  
 يَحْكُمُونَ السَّوَاءَ وَالْعَدْلَ وَالْإِنْدَ  
 يَمْضِغُ الْعَدْلُ لِحِمَانًا فَإِذَا قَلْبُ  
 ونرى من نفوسنا العجز عن حف  
 خلّفونا جزاهم الله خيرا  
 أكسبونا العليا تراثا فما كدنا  
 يا لقومي وكل أتباع خير ال  
 أنا أدعوكم إلى الله في أح  
 فأجيبوا يا قومنا داعي الله  
 ما أَلُوْتُ<sup>(٤)</sup> الإسلام نصحا ولا

بعدهما دُكِدِكْتَ فلا علياء  
 نت لنا حين عزمنا البناء  
 لا نرى أو يسوسنا الأمناء  
 دون أبصارنا عليه غطاء  
 ه فتها وظهْرنا العشواء<sup>(١)</sup>  
 من حيارى كأننا جهلاء  
 رلقوم هم به خبراء  
 أكثر إن كان منا الولاء<sup>(٢)</sup>  
 صاف فينا لأنهم أصدقاء  
 لا كفى قيل قد يعم القضاء  
 حظ حريم قامت به الآباء  
 سادة ثم ساءت الآراء  
 نراها أو أعمت العمياء  
 خلق قومي أين التقى والآباء  
 سن قول من كل حول برأء<sup>(٣)</sup>  
 إذا كان فيكم إصغاء  
 أهليه حبا فهل لنهجي اقتفاء

(١) نبذ الشيء: نفاه غير مهتم به والظهر كناية عن المركوب والعشواء الناقة التي لا تبصر ليلا، يضرب لمن لا يهتدي.

(٢) الولاء: الحب وما ينتسب إليه العبد العتيق بعد العتق وفيه نوع من الذلة وهو المراد هنا.

(٣) برأء: بريء. أي لا ينسب إلى نفسه شيئا من الحول.

(٤) ما أَلُوْتُ الإسلام نصحا: أي ما ادّخرت جهداً في الإخلاص لدين الإسلام.

يا أولي الدين والشريعة بالله  
تلبسون الرقيق من حلل الشر  
وترون العقول أحوى من الوح  
مزقوها ملابساً ما خلقتهم  
وارفضوها قواعداً قَعَدَ اللؤ  
كنتم الرأس في البرية لما  
هل وجدتم على أمية من ثم  
زاد فيه زيادهم وتحجى  
وكفاهم موسى بطارقه<sup>(٤)</sup> الشه  
وإذا قلتهم ملوك بني العبد  
سادة جالدوا عن الدين بالخط  
أم ذهلتهم عن جدعة الأنف إذ  
عليكم ما هذه الأزياء  
ك وفيكم ما أحكمته السماء  
في فبئس السياسة الخرقاء  
لقذاها فكلها أقذاء<sup>(١)</sup>  
م بها في حضيضه والخطاء<sup>(٢)</sup>  
كان فيها لكم هدى واهتداء  
وللدين في الحياة ارتقاء  
فيه حجاً لهم فعمّ الثناء<sup>(٣)</sup>  
م وكم ذاق كيده الأعداء  
اس قلنا هم لهم أكفاء  
طي<sup>(٥)</sup> حتى قضاوا وهم عظماء  
ذاك وعثمان في يديه اللواء

(١) القذى ما يقع في العين مما يضرها أو تُرمى به وجمعه أقذاء.

(٢) اللؤم ضد الكرم، واللئيم الدنئ الأصل الشحيح. والحضيض قرار الأرض عند سفح الجبل. والمعنى أن نظم الاستعمار وقوانينه قد انطوت قواعدها على اللؤم والخطأ فانبذوها.

(٣) تحجى بالمكان: أقام فيه.

(٤) موسى: هو موسى بن نصير قائد فاتح عظيم من قواد الخلافة الأموية ينتمي إلى قبيلة لخم القحطانية اليمنية. هو فاتح الأندلس. أنظر كتاب: البلدان، المؤلف: أحمد بن إسحاق اليعقوبي (٢٩٢هـ). الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ص ١٩٤. بطارقه: يريد به الفاتح البطل طارق بن زياد الذي يذكر المؤرخون أنه كان مولى لموسى بن نصير. أنظر كتاب: طارق بن زياد فاتح الأندلس، تأليف حسين شعيب، دار الفكر العربي، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٤م، ص ١١.

(٥) الخطي نوع من أشهر الرماح عند العرب وتعرف بالخطية نسبة إلى بلدة تسمى الخط بإقليم البحرين التاريخي.



وعليّ لا خامَ عزمُ عليّ  
يتشفي لديهم الشرك مما  
حدّوها صوارما تصرم الحقّ  
فتنة هوّنت على الكفر من وط  
فهما من هناك كالحرّ والقُر  
والقواضي للشرك أعوان بر  
وافتتح الأمصار مفتاح ما قد  
واستماع القيان<sup>(٤)</sup> والشعب المر  
واختلاط الأوشاب<sup>(٥)</sup> والميل للدنـ  
فَسَقَ المترفون فيها فحق الأ  
لو بقينا في فقرنا وغنانا  
نكسب المال للبقاء من الحل  
ونغادي<sup>(٧)</sup> نضارة العيش لله  
ونعادي في الله كل صديق

وابن سفيان والهدى إغواء<sup>(١)</sup>  
أسسته الإخوان والأقرباء<sup>(٢)</sup>  
ق وللكل في مضاهها ادعاء  
أة نعل الإسلام شيئاً يُشاء  
رّ لهذا دفعُ لذا واجترأ  
و على الدين والهدى أرزاء<sup>(٣)</sup>  
أغلق الضقربابه والجفاء  
دي وحسو النبيذ والإثراء  
يا وفيها الإقصاء والإدناء  
مر فاستفحلت بها البأساء  
ما أطبانا<sup>(٦)</sup> إلى الغرور أطباء  
ل ومن غيره وفينا الفناء  
ووبالزهو والعدا أحياء  
ونحابي العدا وهم أدعياء

(١) خام: يقال لحم خام إذا أنتن ريحه علامة على تحوله إلى الفساد.

(٢) كلمة (الأقرباء) وردت في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية: (الأقوياء).

(٣) أرزاء جمع رزء وهو المصيبة.

(٤) القيان جمع قينة وهي الأمة المغنية.

(٥) الأوشاب: رعا الناس وسوقتهم.

(٦) أطباء إلى الشيء: جره إليه وأماله.

(٧) غاداه: جاءه في الغداة أي الصباح الباكر.

لَهْفَ نَفْسِي وَلَوْ تَلَهَّفْتُ عَمْرِي  
يا عمان اسلكي سبيلك ما اسطع  
إن يكُ الفخر بالهدى فجدير  
رشحتك الأنوار<sup>(١)</sup> من قاب قوسين  
وَقَرَّتْكَ الْأَنْوَارُ مِنْ خَالِصِ الذِّكْرِ  
وحديث المختار أصدق شيء  
"رحم الله قال أهل الغبيرا  
ما عصوا إذ أتى فتى العاص مبعو  
فهم من هناك ما زيلوا الحق  
سلكوا في الهدى سبيل أبي بك  
أكرموها منذ الجلندا<sup>(٥)</sup> إلى اليوم  
وَحَدَوْهَا حَوْلَ الْيَقِينِ إِلَى اللَّهِ  
ورعوها في الله حقاً وآوؤ

ما شفاني تلهف وبكاء  
ت فللدين بعدُ فيك بقاء  
بك إلا أن كان وهو الثراء  
— فن فطاب الترشيح والاعتناء  
ر فزانت بذكرك الأنباء<sup>(٢)</sup>  
ودعاه ما كان منه دعاء  
آمنوا بي ولم يروني" وفاءوا<sup>(٣)</sup>  
ثأ إليهم ويا نعم الوفاء  
ق وللدين بينهم إعلاء  
ر وحفص<sup>(٤)</sup> وهو السبيل السواء  
م نفوساً طريقها بيضاء  
فوافت والنحلة السمحاء  
ها فلا خاب الرعي والإيواء

(١) لفظة (الأنوار) وردت في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية: (الأنواء). رشحه للشيء أهله له وأعدده.

(٢) قراه: قدم له القرى وهو ما يقدم للضيف من طعام وفضل.

(٣) "رحم الله أهل الغبيرا آمنوا بي ولم يروني". رواية يقال بأنها حديث نبوي لكن كتب الحديث لم توردها. والمقصود بالغبيرا عمان. فاءوا من فاء يتفياً أي يتظلل. والمعنى أن الدخول الطوعي لأهل عمان في دين الإسلام جعلهم يتفياًون ظلال هديه وعدله.

(٤) حفص: يريد به أبا حفص كنية الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وحذف لفظة أبي لدلالة المعنى عليها.

(٥) الجلندا: هو الجلندی بن مسعود الجلنداني المعولي أول إمام بويح في عمان سنة (١٣٢هـ) وقت قيام الدولة العباسية.

وسقوها من قرقف الحب ما  
وغذوها من روضه ما وقاها  
يا لقومي بها والله قومي  
من لدهر شق العصا وتحدى الحق  
أيقظ الكيد من مكامنه السوء  
وَحَدَا البُطْلُ بالمهالك حتى  
يا لقومي والله يحفظ قومي  
تمترون الخلاف ضرعاً وفي ألد  
بيضوها عمائمًا قد طواها  
وأميظوا عنها الغبار ونقو  
وانثروها في فيلق الحق رايا  
أحدقوا بالإمام كالهالة البَيِّ  
وامحضوه النصح الفصيح مقالا

لو ذاقه الكون لاجتواه الرياء<sup>(١)</sup>  
شرها حين عزمه الوقاء  
إنهم في مقامهم كبراء  
ق حتى ضرت به الضراء  
آى<sup>(٢)</sup> فجد الإفساد والإغواء  
كاد أن يهلك البرايا الحداء  
أنبئوني إلام هذا المرأ  
بانه السم وهو داء عياء<sup>(٣)</sup>  
قبل أبأؤكم لها أضواء  
ها فللدين تحتها سيماء<sup>(٤)</sup>  
ت ولسيف حولها إحاء  
ضاء والبدر مشرق وضاء<sup>(٥)</sup>  
وفعالا فإنه الارتقاء<sup>(٦)</sup>

- (١) اجتواه: كرهه ولم يوافق. وكذلك الاجتواء عدم استمراء الطعام والشراب. أما الرياء فهو شائبة تصرف العمل عن غايته الجوهرية.
- (٢) السؤاى ضد الحسنى وهي بضم السين.
- (٣) الداء العياء هو المرض الذي تتحير الأفهام في علاجه. ولا شك أن الفرقة داء عياء.
- (٤) أميظوا: أزيلوا. وسيماء جمع سمة وهي العلامة.
- (٥) الهالة: الدائرة التي تكون حول البدر.
- (٦) النصح الفصيح أي النصح الخالص الذي يتجلى صدق معناه من حسن لفظه بلا مدهانة ولا سوء قصد.

واخدموه في الله طوعاً ففي طأ  
وذروا هذه الضغائن فالدي  
شانها الله من خبيئة سوء  
يا إماماً راض الشريعة دينا  
يتمتطيها حتى لكل نقير  
يا إمام الهدى بقيت ولليدي  
ومن الجد والظهور على ذا  
ومن الحمد في صفاتك معنى  
أنت للحمد يا محمد مرما  
يا ابن عبد الإله أنت لنا حص  
وأياذ منذ الخليل<sup>(٧)</sup> استطالت  
ويعيش الولي فيها سعيداً  
خلد الله بيننا هذه الحا  
ووقانا بلطفه شر ما نخـ

عته الحق حكمة بلغاء<sup>(١)</sup>  
من لخير الأخلاق فيكم وطاء<sup>(٢)</sup>  
خلفتها الأبوّة الجهلاء<sup>(٣)</sup>  
فهي طوعاً بساطه والرّخاء<sup>(٤)</sup>  
وفتيل وهكذا الصلحاء  
من بمعناك عزة واعتلاء  
تك سرقات به السرّاء  
أحمدي فيه السنّي والسّناء<sup>(٥)</sup>  
ه ولليدين بهجة وبهاء<sup>(٦)</sup>  
من وفخر ورحمة وجلاء  
يجتليها ميم ودال وحاء  
ويوالي العدو منها الشقاء  
ل ودامت منه بنا النعماء  
شاه إن عزّ طوقنا الاتقاء

(١) أي إذا اطعتم الإمام حق الطاعة تكون طاعتكم بلغت المدى في التمام.

(٢) فالدين لخير الأخلاق فيكم وطاء: أي أن الدين منجج لخير الأخلاق فاسلكوا نهجه.

(٣) الجهلاء صفة مبالغة كقولهم جاهلية جهلاء أي شديدة الجهل.

(٤) أي أن يسر الحياة وسعدها لا يكون إلا في الالتزام بأحكام شريعة الله. ولذا فالإمام يحكمها في

كل شيء، وذلك قوله في البيت التالي: يتمتطيها حتى لكل نقير وفتيل.

(٥) السنّي بالقصر ضوء البرق وكذلك السنّا. أما السّناء فالرفعة.

(٦) المقصود هو الإمام محمد بن عبد الله بن سعيد بن خلفان الخليلي رحمه الله (١٣٣٨هـ/

١٩١٩م-١٣٧٣هـ/١٩٥٥م).

(٧) يريد بالخليل جدهم الإمام الخليل بن العلامة شاذان بن الإمام الصلت بن مالك الخروصي.

وأمد الإسلام منه بنصر  
وأفاض الألاء والالطف يحدو  
رب أنعمت لو شكرنا وأحسن  
رب أوليتنا الجميل فأوليد  
ما قدرناك حق قدرك ربي  
تَدْنِينَا<sup>(٣)</sup> بالفضل والبر والإحـ  
فارتها رباه من آفة الطُّبِّ  
وانتزعنا من ظلمة الشك حتى  
واعتقلنا عن المعاصي بقيد الـ  
وأقلنا عثارنا وأنلنا  
وانشر الختم بالصلاة على المخـ

للأمانى في جده استجلاء<sup>(١)</sup>  
ها غزيراً عرفانها والحباء<sup>(٢)</sup>  
ست وآتيت حيث لا إيتاء  
نأك لؤماً كأننا لؤماء  
إذ عصيناك والورى شهداء  
سان مناً وشأننا الإقصاء  
ع ارتهاناً لا يقتضيه فداء  
نرتدي باليقين وهو ضياء  
خوف حيث الإيماض والإيما<sup>(٤)</sup>  
بالرضا ما يناله السعداء  
تار مسكاً يوضع منه الفضاء



(١) الجد بفتح الجيم الحظ والاستجلاء طالب التجلي.

(٢) الحباء: العطاء. واللفظة وردت في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية المطبوع: (الحداء).

(٣) تدنينا: تقربنا.

(٤) الإيماض لمعان البرق، والإيماء الإشارة.

## (٣) إلى رجال الإستقامة

إليك فقد أقدمتُ عزمي مُشَمِّراً  
إلى موقف يعنوله النجم ساجداً  
إلى مصدر بالحق والصدق أسست  
فليله نفسي ما أعز مرامها  
على أنني من سوء نفسي وكيدها

ذو الفضل لا يرضى الدنية متجراً  
فأعيا وكم ألفتُهُ فتنفراً<sup>(١)</sup>  
برحمته - أوردتُ فكري فأصدرا  
نجومٌ بألفاظٍ تنظم جوهرا  
وما الفعل أو يسمو مقاماً ويكبيرا  
إذا ابتدرت وصفاً وذاتاً ومخبراً<sup>(٢)</sup>

لقد صنتُ نفسي عن مظنة سيئ  
فقمْتُ ولي من نير العقل صاحب  
ووجهتُها ما لو تجلَّى لحييراً  
وعدتُ وعيني ما تعابنُ قيصراً

(١) ذكر أمير البيان هذا البيت في حديث له معي باختلاف بسيط ونصه كما ألقاه علي: "إلى موقف بالحق والصدق...". أنظر الملحق الصحفي الخاص الذي أعدته عن حياة وأدب أمير البيان، جريدة عمان، العدد ٦٩٩٩، بتاريخ ٢٩ من ربيع الآخر ١٤٢١هـ، الموافق ٣١ من يوليو ٢٠٠٠م، ص ١٤.

(٢) جشم الأمر: تكلفه بمشقة.

(٣) وردت هذه القصيدة أصلاً في ديوان وحي العبقرية المطبوع وقد راجعتها وفقاً لورودها فيه.

عِدَائِي<sup>(١)</sup> ولو كانوا على الموت أصبرا  
وألزمتها ما لا يلدُّ به الكرى  
فلم أحصها إلا من الله فانظرا  
إلهي وإلا عدت من ذاك أصغرا

أرومٌ بنضسي هممةٌ لا يرومها  
وأكرمها أن لا يُدنَّس<sup>(٢)</sup> عرضها  
إليك فما من أنعم بي أعدُّها  
لك الحمد إن أكرمتني ورحمتني

ويقعد عنه الكون عجزا مُقَصِّرا  
سَمَتَ بِي هَمَاتٌ تَقُلُّ المَذْكَرَا<sup>(٣)</sup>  
لضاق به وَسَعَ الفضا وتعذرا  
ونورُ به أصبحت معنى ومظهرا  
فكنت بما رمت الزعيم الموقِّرا

أرى الحق يعلو كل عال مقامه  
إليك إمام المسلمين محمداً  
بدا لي من معنك ما لو شرحته  
ولله سرُّ أنت لا شك سرُّه  
صدعت بأمر الله رُوْمًا<sup>(٤)</sup> لذاته

بإيمانها كانت بذلك أجدر  
له أخلصت أضحي لها الكون مُكْبِرا  
وبالعدل مغبوطاً وباللبشر مسفرا  
جلي وفي سرِّ الحقيقة قد سرى  
وهمته والجد والسير والسُرى<sup>(٥)</sup>

إلى أمة لو عمَّر الله أمة  
ولو أنها لما استطالت بعدله  
إلى عالم ما زال في العدل راتعاً  
إلى عالم في عالم الغيب سرُّه  
إلى عالم في عالم الغيب سعيه

(١) عِدَائِي: أعدائي.

(٢) دنس الثوب والعرض: اتسخ.

(٣) المذكر وصف للسيوف المصنوع من الحديد ورأسه من الفولاذ.

(٤) رام الشيء يرومه رُوْمًا ومرامًا: طلبه.

(٥) السُرى: السير ليلًا. والجد والسير والسُرى مترادفات أراد بها التأكيد على المهمة العظيمة

للإمام في طاعة الله تعالى.

قويم به المحيا أضاء وأقمر  
ولا حاد عن شرع النبي تكبُّراً  
عن الحق أقوام وضلت تحييراً  
قبيل الردى فازوا جزاءً موقراً  
وصفوتها ديناً وخلقاً مطهراً  
وأفنوا عليها العمر ورداً ومصدراً

تبين عن السر الذي كان مضمراً  
على حالة تسمو على شامخ الذرا  
يهون على من حالف الجد معبراً  
أضاء بها بدر الجلال وأسفراً  
بلغتم وسدتم من أقر وأنكراً  
بحجزتها<sup>(٣)</sup> كنتم على أوثق العرا  
به وعريق المجد لن يتغيرا  
لديه وأعلاه سموا ومفخرأ

ونجدتكم ما كان فيكم مظفراً  
وسطوتكم ما أنكر الحق منكراً

إلى عالم من عهد أحمد نهجه  
إلى عالم ما زاغ عن شرعة الهدى  
إلى عالم ما ضلّ لما تفرقت  
إلى معشر لو فاز بالخلد معشر  
إلى معشرهم في البرية خيرها  
إلى معشر ساروا على خطة الهدى

إليكم رجال الاستقامة لهجة  
أقول ونفسي ما تزال حريصة  
هي الغاية المومى<sup>(١)</sup> إليها ونيلها  
هي الدارة<sup>(٢)</sup> العلياء والهالة التي  
رجال الهدى إن رمتهم ذلك المدى  
لكم أسوة في المصطفى إن أخذتم  
لكم سيرة مرضية منذ عهدكم  
لكم من مقام الأكرمين أجله

ألي الحق إن الحق لولا سيوفكم  
ألي الحق لولا همكم وإباؤكم<sup>(٤)</sup>

(١) المومى إليها: المشار إليها. ولعل حق اللفظة أن تكون مهموزة الآخر لأن أصلها كما في لسان العرب: ومأ، يمأ، ومئاً، ومئاً: أشار. وهو وامئ، وهي وامئة، والمفعول موموء إليه.

(٢) الدارة: الدار. الهالة: دارة القمر التي تحيط به.

(٣) الحجزة: بضم الحاء معقد الإزار.

(٤) الإباء: أشد الامتناع. وإباؤكم امتناعكم من أن يلحقكم ضيم.



لما أنزل الفرقان فيكم مسطرا  
ونعمته كنتم أضل وأخسرا  
بكم ولكم ما رضتم الكون أشقرا

ألي الحق لو لم يعلم الله فضلكم  
ألي الحق لو لا رحمة الله فيكم  
ألي الحق لو لا لطفه واصطفاه

وأجريتكم الشرع الشريف كما جرى  
وبين ضعيف القوم كي يتوفرا  
خلاف الهدى لما رأى السيف أحمر  
ببغى وطأتم هامه فتكسرا  
رأى الجد في أحوالكم فتأخرا  
صدعتم بها لما سواكم تعذرا

أقمتم حدود الله وهي عظيمة  
فساويتكم بين القوي لينثني  
فكم من عزيز ذل إذ ضل باغياً  
وكم من أخي جند إذا سل سيفه  
وكم من أخي ظلم عتل<sup>(١)</sup> منافق  
وكم من أمور يحمد الله غبها<sup>(٢)</sup>

ومتخذ غير الهداية متجرا  
فأصبح دكاً طودهم واهي الذرى<sup>(٣)</sup>  
وبينكم الوحي الوحيد مضراً  
أم العقل عن تلك السياسة قصراً  
أم النفس تبغي في إهانتها التراً<sup>(٤)</sup>  
أم الوهن من نحو الطبيعة قد سرى

عجبت لمختار عن الحق منهجا  
كقوم ابن عمران الألى ضل سعيهم  
أتستبدلون الشر بالخير ويحكمكم  
أفي الدين ما في الدين قط هوادة  
أفي الدين ما في الدين قدح لقادح  
أفي الدين ما في الدين وهن وذلة

(١) العتل بضم العين والتاء وتشديد اللام: المنوع الجافي.

(٢) غب الأمر ومغيبته عاقبته وآخره.

(٣) هذا البيت لم يرد هنا وورد في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية المطبوع.

(٤) قدح: مصدر قدح وهو الطعن والذم. التراً: جمع ترة، والموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك الثأر له.

قصور أم الإدراك أضحي مقصرا  
هَوَانُ أم اللؤم الطبيعي قد عرا  
نفاق أم الإيمان صفواً تكدرا

يَعْدُونَهَا ديناً نقياً مطهرا  
منافع قام السُّؤْلُ فيها مُسْتَرَا  
ويسعون في ميل النفوس تَسْتُرَا  
ويرعون ما يرعون نصراً مؤزرا  
فيا لك أمراً أبداً البطن بالقَرَا<sup>(١)</sup>  
وَمَحْتَدَ عِزُّ كَنْتَمُوهُ مؤخرا<sup>(٢)</sup>  
عظماً بهم عز الهدى وتأمرا  
فهل عائق عن مجدهم عاق أو طرا

يقيكم دهاها<sup>(٣)</sup> شر ما الله حذرا  
لثيم رأى نهج الهدى فتكبرا  
إذا أبصر الحق استخف وأدبرا  
ومن مشرك رام الشقاق تكبرا  
يلين فإن شام<sup>(٤)</sup> المكين تنمرا

أفي الدين ما في الدين والله شاهد  
أفي الدين ما في الدين والوحي صادق  
أفي الدين ما في الدين والحق أبلج

رأيتم كتابيين بثوا دعاية  
حبائلهم شتى وغاية جهدهم  
يذودون عن أديانهم وحياضهم  
يرومون ما كنتم ترومون فيهم  
يسودون ما كنتم تسودون منهم  
رعى الله عيصاً أنتم اليوم فرعه  
وأكرم آباء كراماً وسادة  
هم السلف السامي على العرش مجده

بني المجد ما أحراكم بسياسة  
خذوا حذرکم من كل عاد مكابر  
خذوا حذرکم من كل باغ معاند  
خذوا حذرکم من كل غاو منافق  
خذوا حذرکم من كل طاو سخيمة

(١) القَرَا: الظهر.

(٢) العيص والمحتد: الأصل.

(٣) الدها: جودة الرأي، الفطنة.

(٤) السخيمة: الحقد. شام: رأى.

يعزفتي فيه أخف وأوقرا<sup>(١)</sup>  
بفضلهم القرآنُ أعرب مُخْبِراً  
بهم أوجد الله الكمال مُصَوِّراً  
بصولتكم طالت وأكبرها الورى  
يقر لها بالفضل من ضل مُنْكَرَا  
بها أصبح الدين الحنيفي أنورا  
أبان لسان الحق عنها وَعَبَّراً  
ومصدرها مهما غدا الورود أكدرا  
إذا ما طريق الحائدين توعراً<sup>(٢)</sup>  
وبالشرع يسمو ما علا وتصدراً  
فكم مُنْكَرٍ لما رأى الأمر كَبَّراً  
كما طاب في روض الجلالة عنصرا  
وما كان جبل الله يوماً لِيُبْتَرَا  
وصولا وَقُرْبُ اللهِ ما كان أكبرا

رزينا به الإخلاص طال ونوراً<sup>(٤)</sup>  
جليلا لِمَطْوِيِّ الحقيقة أنشرا

ضعوا في يد الله الأمور فإنما  
هلم لنصر الله يا خير أمة  
هلم لجمع الشمل يا خير عصابة  
هلم لإعزاز الديانة إنها  
ديانة توحيد وحب ورحمة  
هي الملة البيضاء والسيرة التي  
هي الملة المرضية السمحة التي  
هي الملة الموصوف بالصفو وردها  
هي الملة الموعود بالفوز أهلها  
هي الملة الراسي على الشرع أسها  
هي الملة الراقي على الشأو<sup>(٣)</sup> شأنها  
هي الملة السامي على العرش فرعها  
هي الملة الموصول بالله حبلها  
هي الملة المفضي إلى الله قصدها

إليكم بني الإسلام قولاً مهذباً  
إليكم بني الإسلام معنى مُنْشَراً

(١) يَعِزُّ المسلم بتفويضه لله ما قَلَّ من أموره وعظم.

(٢) توعر الطريق: الوعورة ضد السهولة.

(٣) الشأو: الغاية.

(٤) نَوْرٌ: تحتمل معنيين: الإزهار والتنوير، وكلاهما سائغ.

إليكم بني الإسلام نصحاً موضحاً  
إليكم بني الإيمان رأياً مسدداً  
إليكم بني الإيمان رشداً تسوقه  
إليكم بني الإيمان نظماً تجوده  
قصاراه تحريض على الجمع ألفه  
فإن تنظروا الديان ينصركم وإن  
دعوا بينكم كيد التعصب إنه  
دعوا بينكم شر الجدل فإنه  
يضيء بمكنون الضمير كما انبرى  
يُبِينُ حَمِيدَ الْغِبِّ مُصْطَبِحُ السُّرَى<sup>(١)</sup>  
لواقح ود تترك الصدق أخضرا  
سوار بها الحب الغريزي قد سرى<sup>(٢)</sup>  
وحت إلى الإيمان كيما يوقرا<sup>(٣)</sup>  
تطيعوه يُبَلِّغُكُمْ مَقَاماً مُصَدِّراً  
يُغَادِرُ مُخَضَّرَ الْمَعَالِمِ أَغْبِرَا  
يُخَلِّفُ إِيوَانَ الصَّلَاحِ مَكْسِرَا

(١) يُبِينُ حَمِيدَ الْغِبِّ مُصْطَبِحُ السُّرَى: هذا تضمين للعبارة الشهيرة: (عند الصباح يحمد القوم السرى) المقتبسة من رجز منسوب للصحابي المجاهد خالد بن الوليد رضي الله عنه قاله بعد اجتيازه مفازة مخوفة لا ماء فيها ولا شجر. وتختلف روايات المؤرخين بشأنها فبعضهم يقول هي بين اليمامة والعراق، وبعضهم يقول بين العراق والشام. وقصتها أن أمير المؤمنين أبابكر الصديق رضي الله عنه أمر الصحابي المجاهد خالد بن الوليد سنة ١٢هـ بالتوجه إلى العراق أو الشام، فاحتاج إلى دليل فأشير إليه بشخص يقال له: رافع بن (عمرو وقيل: بن عمير، وقيل: بن عميرة) الطائي السنبسي، وكان خريتا ماهرا فاجتاز بخالد وجيشه تلك المفازة في خمسة أيام فقال خالد رضي الله عنه بعد اجتيازها: "لله دُرٌّ رَافِعٌ أَنَّى اهْتَدَى، فَوَزٌّ مِنْ قَرَاقِرٍ إِلَى سُوَى، خَمْسًا إِذَا سَارَ بِهِ الْجَبْسُ بَكَى، عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمَ السُّرَى، وَتَنْجَلِي عَنْهُمْ غَيَابَاتُ الْكَرَى". الرواية أوردها المؤرخون مثل خليفة بن خياط، وابن كثير، والميداني في كتابه مجمع الأمثال وغيرهم. والمعتمد هنا كتاب: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لمؤلفه نشوان بن سعيد الحميري، (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري وآخرون، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر دمشق، ط ١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج ٢، ص ٩٧٥.

(٢) تجوده: تمطره. والسواري السحب. والأمر كناية عن مشاعر الناصح المحب المخلص في نصحه الصادق في حبه.  
(٣) قسارى الشيء غايته القصوى.

إلى الله يأت الكون قَسْرًا<sup>(١)</sup> مُسْخَرًا  
وعروته التوحيد حكماً فلا مَرَا  
إلى أمم شادت على الأفق منبرا  
ولا تركبوا ظهر العُتُوِّ تَهْوُرًا<sup>(٢)</sup>  
وخلقا لطبع الغير كان مُيَسَّرًا  
به جمع الله السياسة أسطرا  
وخط نجاح بل نجاة لمن درى  
ولا تعتري جنبه شائبة افتِرا<sup>(٣)</sup>  
وقام به بين الأنام مُبَشَّرًا

وشدّت لنا الإسلامَ جسراً ومعبرا  
من الله يوحىها الأمينُ مُخْبِرًا<sup>(٤)</sup>  
وأنهلتنا من منهل الحب مُسْكِرًا<sup>(٥)</sup>  
فكانوا بفضل السبق بالفضل أجدرًا

لأُرْسِي دعامات الجلال وأعمرا  
لأشهد آثار الكرام وأنظرا

دعوا سَيِّئَ الظنِّ المُشْتِّ وأخلصوا  
دعوا فاحش الإنكار فالدين واسع  
دعو السَّبِّ والتوبيخ والقدح وانظروا  
دعوا الحقد والغش المخلين بالعلو  
دعوا شيمة كانت قديماً لغيركم  
عليكم بمكنون الكتاب وإنما  
عليكم به فهو الصراط استقامة  
كتاب عزيز لا يدانيه باطل  
كتاب به جاء النبي محمد

رسول الهدى أنقذتنا من ضلالة  
رسول الهدى أكرمتنا بهداية  
فأوردتنا من مورد الوحي علّة  
وقد ورد الأصحاب والأل قبلنا

خليليّ عوجا بي على المجد ساعة  
خليليّ مرا بي على ساحة الوفا

(١) المُشْتُّ: من أَشَتَّ القومَ فَرَقَهُمْ. قَسْرًا: قَهْرًا على كُرْهِ منه.

(٢) العتو الاستكبار ومجاوزة الحد في الجبر. والتهور: الاندفاع بلا تبصر.

(٣) شائبة: من شاب إذا خلط شيئين. والافتراء اختلاق الأقاويل الكاذبة.

(٤) الأمين: الملك جيريل عليه السلام.

(٥) العلة شربة بعد شربة. والنهل أول الشرب. والمنهل المشرب.

تسامت لأدري ما عليها وأخبرا  
 به أخطر الأهوالِ غَيْلٍ<sup>(١)</sup> بأخطرا  
 من الخطب أعياء المنار تحيرا  
 من الخصم لم يبرح ذليلا محقرا  
 أُضِيعَ ومن لم يألف العزم تُبْرًا<sup>(٢)</sup>  
 لِيَلْقَى علينا هَضْوَةً فَيُحَرِّرَا  
 نُجْرَعُهُ الغِسلين إن جارا أو بَرَى<sup>(٣)</sup>  
 ومرعى وخيما ناقع السم أحمرًا<sup>(٤)</sup>  
 فإن شاء بَرْدًا بَلَّهُ فَتَسْعَرَا

تسوءُ فَتَنْعَفُوا أو تَسِيءُ فَتَنْغْفِرَا<sup>(٦)</sup>  
 فتصبح بالإحسان والجود أكفرا<sup>(٧)</sup>

خليلي سيرا بي على الخطة التي  
 خليلي من لم يركب الصعب سالكا  
 خليلي من لم يمتط الهول مركبا  
 خليلي من لم يشرب الدم سائغا  
 خليلي من لم يصحب الحزم عمره  
 خليلي ما للدهر ألقى مسامعا  
 كأننا ولم نَبْرَحْ عليه صواعقا  
 كأننا وما زلنا عليه بلية  
 كأننا لَطَى<sup>(٥)</sup> في لُبِّه وضميره

رويدك يا حرب الكرام إلى متي  
 نريشك إحساناً ونوليك نعمة

(١) غيل من غال الشيء غولا واغتاله: أهلكه وأخذه من حيث لم يدر.

(٢) تُبْرًا: كُسْرٌ وَأَهْلِك. من تَبَرَّ اللهُ الظَّالِمَ: أهلكه.

(٣) الغِسلين: ما يسيل من جلود أهل النار والعياذ بالله. بَرَى: من برى السهم: نحته. والكلام هنا عن الزمن في صروف بؤسه.

(٤) مرعى وخيما: أي لا يُسْتَمَرُّ كَلَاه. ناقع السم: بالغه وشديده.

(٥) لَطَى: النار.

(٦) تسوء: من ساء الحال ضيقا وشدة، وهي نقيض ما يسر. وتسيء: تقترف سوءا، وخلق الكرام أنهم لا يتضعضون عند سوء الحال ولا يجارون سيئَ الفعال. وهذا مدلول قول أمير البيان: تسوء فنغفرو أو تسيء فنغفرا.

(٧) نريشك: من راشه إذا أعطاه وأحسن إليه.

عفا أو بأنّ الداء منه تغيرا  
فأدبرت تمشي تائها مُتَبَخِّتِراً<sup>(٢)</sup>  
ولا يحتسي المكروه لو كان سُكَّراً  
ولا يرتضي الضيم الممض<sup>(٤)</sup> إذا اعترى  
فلو بيع بالنفس الصيانة لا شترى<sup>(٥)</sup>  
إذا سامه خسفاً<sup>(٦)</sup> أخو اللؤم وازدرى

لإعلاء عرش بالتكاثر دمرا  
سواكم بناء لو أراد وشمرا  
كما قد بنى جنّ ابن داود تدمراً  
دَرِيسٌ طحاه<sup>(٧)</sup> الجهل حتى تدمراً  
ولا كفساد الجهل إن ضراً أو ضرى<sup>(٨)</sup>  
أمانى لا ترضى سوى العرش مخدرا

أتحسب أنّ السمّ من ناب صلّه<sup>(١)</sup>  
رأيت كريم الطبع منا وحلمنا  
رويدك إن الحرّ لا يشرب القذى<sup>(٣)</sup>  
رويدك إن الحرّ لا يحمل الأذى  
رويدك إن الحرّ لا يكره الردى  
رويدك إنّ الهَمّ للحرّ قاتل

بناة العلى هذي العلى تبتغيكم  
رأت أن ذاك العرش لا يستطيعه  
فلا تكذبوها الظن وابتوا عروشها  
ومن لي وللعلياء والعلم رُكْنُهُ  
لعمرك ما كالعلم للجيل مُصْلِحٌ  
لعمرك ما كالعلم للناس مُبْلِغٌ

(١) الصلُّ: حَيَّةٌ من أُخْبِثَ الحَيَّاتِ.

(٢) مُتَبَخِّتِراً: مُتَكَبِّراً.

(٣) القذى: ما يقع في العين مما يضرها.

(٤) الضيم: الظلم. الممض: المحزن كثيراً.

(٥) أي أن الحرّية تصانُ ببذل النفس.

(٦) سامه خسفاً: أذله والخسف الإذلال. ازدراه: استخف به وسخر منه.

(٧) الدريس بفتح الدال: الشيء الخلق أي الدارس البالي. طحاه: ألقى به على الأرض ليهلكه.

(٨) ضرى: اشتد.

لعمرك ما كالعلم للمجد سُلِّمَ  
لعمرك ما كالعلم لولاه ما سعى  
لعمرك ما كالعلم لولاه ما دعا

ولا شرف كالعلم يرجى فيذخر<sup>(١)</sup>  
إلى الله ساع واستوى متصدرا  
إلى الله داع في الأنام مشمرا<sup>(٢)</sup>

إليكم خذوا عني نصائح جمّة  
خذوا سر معناها بلطف مقالة  
يفوح بها مسك الختام مصليا

يشيد لها صرح الرضا من تدبرا  
تدير كؤوس الحب شهداً وكوثرأ  
على المصطفى والأل ما الحق شمراً



(١) فيذخرأ: من ذخر الشيء يذخره ذخراً إذا اختاره وأبقاه.

(٢) تشمراً للأمر: تهيأ له.



(٤) وادي الخيال<sup>(١)</sup>

خليلي ما بال الدجى غير وسنانٍ  
يراقب معنى لا تكاد تخاله  
بكلتا يديه رمية لو رمى بها  
لك الخيرُ قد كنت السبات<sup>(٢)</sup> وكان لي  
فموهت<sup>(٤)</sup> لي صدق المراد مغالطا  
ودلستني فيما استشرتك مغريا  
فكم ليلة طالعت آية فجرها  
كأنني أميُّ يناجي صحيفة  
كذا أو تميت النفس آفة طبعها  
ووادٍ كأنني منه في فم ضيغم  
أخي وحشةٌ عجماء يُعربُ حالها  
يقلّب طرفاً الوهم في وجه نَعَسَانٍ  
ولو ضعفت أبصارها عين يقظان  
لخر على أذقانه عرش كيوان<sup>(٢)</sup>  
بطيِّك من حان الهدى كأس عرفان  
وأوهمتني أني بمقعد خسران  
وأيستني لكن بصيغة سلوان<sup>(٥)</sup>  
فلم تُرني إلا معالم كتمان  
ليدرك معناها فباء بحرمان  
فتطلع في أفق من النور ملآن  
أكابده ثبت الحجا غير ريعان<sup>(٦)</sup>  
بأفزع من هول القيامة للجاني

(١) وردت هذه القصيدة في ديوان وحي العبقرية وقد راجعتها وفقا لورودها فيه.

(٢) كيوان: من أسماء زحل.

(٣) السبات: النوم.

(٤) موه عليه: قلب له وجه الحقيقة.

(٥) التدليس: الغش.

(٦) الضيغم: الأسد. الحجا: القلب. ريعان: خائف.

كأن عزيز الجن بين جباله  
 كأن زئير الأسد بين شعابه  
 كأن الأفاعي الرُقش بين صخوره  
 كأن دويّ الرياح في جنباته  
 كأن لياليه إذا ما تنفست

غوارب لُجّ هاجه ريح طوفان<sup>(١)</sup>  
 صواعق رعد مُبرق الغيم هتّان  
 بواسق نخل أو أساطين إيوان<sup>(٢)</sup>  
 أتِي<sup>(٣)</sup> تدلّي بين صخر وغيطان  
 ثغور السعالي<sup>(٤)</sup> كشرتها لإنسان

تَبَطَّنْتُهُ وَاللَّيْلُ يَسُودُ وَجْهَهُ  
 يُخَيِّلُ لِي أَنِّي عَلَى الْمَاءِ تَارَةٌ  
 أَقُولُ لِمَهْرِي وَهُوَ يُقَدِّمُ مَرَّةً  
 تَقَدَّمُ فَمَالِي فِي وَغَى مَتَأَخَّرُ  
 أَتُحْجِمُ إِشْفَاقًا عَلَيْكَ مِنَ الرَّدَى  
 أَيْجِزُكَ مِنْ كَانَتْ لَهُ نَفْسُ مُؤْمِنٍ  
 فَقَالَ لَكَ اللَّهُ اخْتَبَرَ قَدْرَ هِمَّتِي

وللغيم في أرجائه جيش نوبان<sup>(٥)</sup>  
 وطوراً بأجبالٍ وطوراً بكثبان  
 ويُحْجِمُ أُخْرَى كَالْعَثُورِ بِمِيدَانِ  
 وإلا فلي من جانبي عزم مطعان  
 وتطمع أن تُحْبِي<sup>(٦)</sup> بسكنى وسكان  
 بأن ملاك الأمر<sup>(٧)</sup> في يد ذي الشأن  
 فعزمي في الجُلَى<sup>(٨)</sup> كعزمك سيّان

(١) عزيز الجن: صوتها كما زعموا أنه يسمع مثل الجرس في الصحراء الخالية. الغوارب: الأمواج. اللُّجّ: البحر.

(٢) أساطين: جمع اسطوانة وهي سارية البيت. الإيوان: صفة عظيمة مفتوحة الجانب.

(٣) الأتِي: السيل الجارف.

(٤) السعالي: جمع سعلاة وهي الغول كما زعم الأقدمون.

(٥) نوبان كسودان مأخوذة من النبوة وهم شعب إفريقي أسود، والشاعر أراد بذلك تكثيف صورة سواد الليل بسواد الغيم أيضاً.

(٦) حباه: أعطاه.

(٧) ملاك الأمر: زمامه.

(٨) الجلى: بتشديد اللام وضم الجيم الشدة.

سويداء قلب الرعب عدت بإمكان  
تجد صاحباً أوفى ذماماً لأخدان  
ووجهي وجه الله خالص إيقان<sup>(٢)</sup>  
تحصنتُ من ذكر المتين بإحصان  
وعزمي شهابٌ ثاقبٌ خلف شيطان  
وما شاب عرفان المتين بنكران  
أتت من جليات العظيم ببرهان<sup>(٤)</sup>  
بصادق إخلاص اليقين ألم يأن؟<sup>(٥)</sup>

ولا تخطر الفحشاء<sup>(٦)</sup> منه بأذهان  
ولم يَغْشَ<sup>(٧)</sup> غير المُسْتَحَبِّ بإتيان  
رءوفٌ رحيمٌ ذو حُنُوٍّ لإخوان  
رضيُّ بما يرضى بسرٍّ وإعلان  
لشمتَ به الإيمان رؤية أعيان

لئن رمت بي والهول يطمي عبابه<sup>(١)</sup>  
فَجَزُ بِي أَنَّى شئت شرقاً ومغرباً  
فما زلت حتى جزته غير جازع  
إذا طاف بي من جانب الهول طائفٌ  
كأنِّي موسى والعصا حدِّ مقولي<sup>(٣)</sup>  
كذلك من كان القويِّ بسره  
وما هي إلا عزيمة بشرية  
ألم يأن أن تدري من الأمر وجهه

وأروع لا تاوي الخيانة قلبه  
أخو شيبة لم يَغْشَ عن ذكر ربه  
وليُّ رضيٍّ مؤمنٌ القلبِ صالحٌ  
غضوبٌ لما قد يُغضبُ الله غيرةً  
تقيُّ لو استكشفت طيِّ ضميره

(١) طمى البحر: إذا امتلأ. العباب: الموج.

(٢) الشطر الثاني: وجهت وجهي لله بيقين خالص.

(٣) حدِّ مقولي: حدِّ لساني.

(٤) البرهان الدليل.

(٥) ألم يأن: أي ألم يحضر الوقت، ألم يحن؟. وهو أسلوب قرآني كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ

لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ...﴾. سورة الحديد، الآية: ١٦.

(٦) الأروع: من يعجبك منظره وشجاعته. الفحشاء القبيح من القول والفعل.

(٧) لم يَغْشَ عن ذكر ربه: لم يغمض بصره عن ذكر الله عزوجل. لم يَغْشَ: لم يأت.

فليس بمفراح وليس بحزان  
رأى غير بذل الكل وصمة نقصان  
لما كان يرضى غير حسنى وإحسان  
ولا تعرف العوراء<sup>(٢)</sup> منه بعنوان  
تصاغر إلهه لديك ابن إنسان

محك<sup>(١)</sup> تساوى النفع والضرر عنده  
جواد لو استوهبته شطر عمره  
حليم فلو كدرت حوض صفائه  
كريم فلا يطوي ضميراً على أذى  
عظيم إذا استصرخته لعظيمة

هناك ولم يدرك حقيقة إمعان  
فهام ولكن بين أمن وإيمان  
ومعنى تجلى في خلائق رحمان  
وما يوقف الأبواب كالعائد العاني<sup>(٤)</sup>  
غداً تئذ والغار مجمع أحزان  
غداً تئذ والدين في الموقف الداني  
وصاحبه الفاروق في النزل الثاني  
يقدر أقدار الرجال بميزان

رأى الله حتى ما رأى قط غيره  
وشام<sup>(٣)</sup> على خط الفلاح محمداً  
تبين من طه مسمى كاسمه  
وأبصر ما لم تبصر العين جهرة  
فأكبر للصديق صدقاً ونجدة  
وأعظم للفاروق عزماً ونهضة  
ليهن أبو بكر بقرب محمد  
وكل صحابي وللحال شاهد

فما ملكوا من أمرهم غير إذعان  
سرائرهم تلقى أزيمة مدعان

تجلى لهم سر النبوة ظاهراً  
ولاح لهم نور الهدى فتسابقت

(١) المحك بكسر الميم وفتح الحاء وتشديد الكاف المجرب الذي حك الأيام أي جربها.

(٢) العوراء: الكلمة أو الفعل القبيحة.

(٣) شام رأى وأبصر.

(٤) العائد: من عاد به إذا تعلق به مستعينا والعاني: الأسير.

وألبسها من طبعها لبس حيران  
فلم تُرَ إلا هالة<sup>(٢)</sup> بين جثمان

به انطوت الآيات في طيِّ أكوان  
ولا جسم إلا ما انجلى منك نوراني  
ولا حكم إلا ما بدا منك لقماني  
فيجلوك في أفقٍ بمراكٍ مزدان  
فللحق سرٌّ في ابتلائك رباني  
وقابلهُ في وُصْلٍ وفُصْلٍ بشكران  
فحسبُك إيقاعُ الخليل بنيران  
فتظهرُ ذاتُ الحق في الهيكل الفاني<sup>(٣)</sup>  
لها خلف أستار الغطا مشرقٌ ساني<sup>(٤)</sup>  
رقائقُ آياتٍ دقائقُ تبيان  
طلائعُ قُرْأٍ مطالعُ قرآن  
مجامعُ إيقانٍ جوامعُ إيمان  
ظواهرُ ألواحٍ مظاهرُ ألوان  
فضائلُ غفارٍ فواضلُ غفران

هنالك أعيان نفسه كنه<sup>(١)</sup> قدرها  
وأخفى بها عنها حقيقة ذاتها

إليك فأنت العالم الأكبر الذي  
فلا إسم إلا ما انجلى فيك أعظم  
ولا سرٌّ إلا ما يُرى فيك صادق  
دع الحق يجلو فيك مرآة ذاته  
دع الحق يجلو فيك حسن ابتلائه  
دع الحق يجلو فيك لطف اختباره  
دع الحق يجلو فيك سرَّ اختياره  
وما سَعَّرت إلا ليبرد حرُّها  
وثمَّ مقاماتٌ يلوح بها الخفا  
خلائقٌ رحمنٍ حقائقُ رحمة  
عوائمُ توحيدٍ معالمُ وحدة  
لغائفُ أحكامٍ لطائفُ حكمة  
شواهدُ إنعامٍ مشاهدُ نعمة  
محاضرُ تنزيهٍ حظائرُ نزهة

(١) الكُنْهُ بضم الكاف: جوهر الشيء وغايته.

(٢) الهالة: الدائرة التي تحوط بالبدر.

(٣) الهيكل: الجسم الضخم والمراد به جسم الإنسان.

(٤) ساني: منير.

فوائد مَنان عوائد حنان  
ولا تدعي إدراكه ذات أجفان<sup>(١)</sup>  
وما هو إلا الفرد في كل أزمان  
غناه افتقاراً لا يُحدُّ بأوزان

وأعلِّ مقامي بين حور وولدان  
وترضاه لي بين الأنام وترضاني  
من الصدق واجنبي عبادة أوثان  
جُفِيَتْ وإن تَثُبَّتْ حَظِيَّتْ بتيجان  
مداه حُبِيَّتْ الملكَ بعد سليمان  
فأنت أمير الكون في كل إبان<sup>(٤)</sup>  
ملكتم زمام الأمر في الإنس والجان  
وشادوا به من فخرهم خير بنيان  
حنيفية بيضاء في خير أديان  
فبيض وأما وجه صارمهم قان<sup>(٥)</sup>

مدارج إيصال معارج وصلة  
تبارك من لا يظرك العقل كنهه  
تبارك من لا شيء في الكون مثله  
تبارك من إلاه مفتقر إلى

إلهي أكرمني بما أنت أهله  
إلهي أرشدني إلى ما تحبه  
إلهي واجعل فيهم لي مقولاً<sup>(٢)</sup>  
هو الحق إن تشهد فتدهش<sup>(٣)</sup> فتثنني  
هو الحق إن تبصر هداه فتقتني  
هو الحق إن تشرق بأفقك شمسهُ  
هو الحق إن تظهر بذاتك ذاته  
أيا ابن الألى سادوا من الكون أهله  
وأعلوا به لله خير شريعة  
على ملكوت الله أما وجوههم

(١) سبحانه وتعالى وصف ذاته بقوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.

سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.

(٢) المقول: اللسان والمراد به الذكر الحسن على نحو قوله عز وجل: ﴿واجعل لي لسان صدق في

الآخرين﴾.

(٣) الدهش: ذهاب العقل من الدَّهْل والوله وقيل الفزع.

(٤) إبان كل شيء: وقته وحينه الذي يكون فيه.

(٥) الملكوت: العز والسلطان. قان: لَوْنُ الدَّمِ يعلق بالصارم وهو السيف.

كتائبُ تتلوها كتائبُ عقبان  
جلالا وما شيدت في حسن إتقان  
كما أشرقتم شمس النهار بأعنان<sup>(١)</sup>  
أرتني من عليك تصريف ديان  
وأنت على ما أنت صاحب غمدان<sup>(٢)</sup>  
لها صالح الإيمان واليؤمن أصلان  
بأبدخ من عليا ثبير وثهلان<sup>(٣)</sup>  
عليك وإصغاء بأسمع آذان

مجدين لا تنفك تسري بعزمهم  
ليهنك ما أورثته واكتسبته  
وأنت بأعنان العناية مشرق  
حمدت السرى صباحاً بمطلع همة  
كأني بها ذو ألف شهر عزيمة  
جلالا وإجلالا ومجداً وسوددا  
حمدتلك لما قمت والحال خاطب  
تقول وكم للكون عين حديدة

من النور أتلو بينهم أي فرقان  
مدين وأوليهم نصائح خلان  
بنفس على كأس الوفا ذات إدمان  
من العزة القعساء شامخ أركان  
حمته حداد النصل في يد شجعان  
بعيني عظيم بين رفع وإسكان

وقوم كأني بينهم فوق منبر  
أثقفهم حتى كأني بشأنهم  
أقوم بأعباء المشقات دونهم  
أشيد لهم أن لا ينالهم الأذى  
وأوردتهم حوضاً من العز صافيا  
وأشهدهم للشأن كل عزيمة

(١) أعنان السماء: نواحيها.

(٢) صاحب غمدان: هو سيف ابن ذي يزن وغمدان قصره المعروف باليمن.

(٣) ثبير: جبل بمكة المكرمة هو أعلى جبالها وأعظمها. أنظر كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد البكري، تحقيق أدريان فان ليوفن وأندري فيري، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات (بيت الحكمة)، والدار العربية للكتاب ١٩٩٢م، ج١، ص٤٠٣. ثهلان: جبل ضخم بنجد. كتاب معجم البلدان لأبي عبد الله ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت ط٢، ١٩٩٥م، ج٢، ص٨٨.

أَلَنْتُ لَهُمُ لِلدَّهْرِ كُلِّ شَكِيمَةَ  
 وَقَدْتُ لَهُمُ لِلْفَخْرِ كُلِّ عَصِيَّةٍ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَجْهَدْتُ نَفْسِي فِيهِمْ غَيْرَ ضَارِعٍ<sup>(٣)</sup>  
 أَلْفَتْهُمْ لَا أَلْفَةَ الْغَرِّ<sup>(٤)</sup> رَاجِيًا  
 أَلْفَتْهُمْ لَا أَلْفَةَ الْوَعْدِ رَاضِيًا  
 صَحَبْتُهُمْ لَا طَامِعًا فِي نَعِيمِهِمْ  
 صَحَبْتُهُمْ لَا لِلْحَمِيَةِ وَالْهَوَى

وَذُدْتُ بِهِمْ عَنْ حَوْضِهِمْ كُلِّ طَعَانٍ<sup>(١)</sup>  
 وَذَلَّتْ مِنْهُ الصَّعْبَ فِي كُلِّ أَوْطَانٍ  
 لِنَكْبَةِ دَهْرٍ ذِي طَمُوحٍ لِبَطْلَانٍ  
 بِهِمْ دَفَعَ مَحْتَمُومٍ وَلَا إِلْفًا وَلِهَانٍ  
 بَدَلٌ وَلَا كَالْوَاهِنِ الْوَكْلِ الْوَانِي<sup>(٥)</sup>  
 وَلَا خَائِفًا مِنْهُمْ تَأْتِبُ أَقْرَانَ<sup>(٦)</sup>  
 أَبِي اللَّهِ لَكِنْ لِلْحِفَازِ وَاللِّشَانِ<sup>(٧)</sup>

أَمْغُرِيَّتِي بِاللُّومِ فِيمَا أُرُومِهِ  
 سَلِي هَمَّتِي وَالسِّيفَ وَالدرَعَ وَالقَنَا  
 سَلِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا سَلِي الْحَلْمَ وَالتَّقَى  
 خَلِيلِي مَا أَغْرَاكَمَا فِي نَصِيحَةِ

لِكَ الْوَيْلِ مَا أَنْأكَ عَنِي وَأَنَا نِي  
 فَمَا كَانَ أَدْرَاهَا بِحَالِي وَأَدْرَانِي  
 سَلِي الشَّرْفِ الْأَسْمَى سَلِي الْعَادِي الشَّانِي<sup>(٨)</sup>  
 كَأَنْكَمَا مِمَّا أَقَاسِي خَلِيَّانِ

(١) الشكيمة: الحديدية المعترضة في فم الفرس، والمقصود شدات الدهر. حوضهم: حمأهم.

الطعان: المطاعن بالسلاح.

(٢) العصية: الممتنعة.

(٣) الضارع: من ضرع إذا تذلل. غير ضارع أي لم أذل لنكبات الدهر.

(٤) الغربكسر الغين: من لم يجرب الأشياء.

(٥) الوعد: الرذل الدنيء. الوكل: الذي يكل أموره إلى غيره. الواني: اسم فاعل من ونى أي ضعيف البدن.

(٦) تأتب الأقران: تأمرهم، وتضافرهم على غيرهم.

(٧) الحفاظ: رعاية الحرمة. الشأن: الخطب والأمر.

(٨) العادي الشانيء: العدو المعتدي المبغض.



خليلي ما لي في جِيَادِ أَقْوَتُهَا  
 خليلي ما لي في ثراء وعزة  
 خليلي ما لي في ذكاء وفطنة  
 خليلي ما لي في فخار ورفعة  
 دَعَانِي أَرْضِي اللَّهُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ  
 أيا جيرتي جار الزمان بقربكم  
 وجاز بكم غير الهدى متخبطا  
 وأدبَرَ مختالا عليكم بكبره  
 وأوهمكم حتى اشْرأبت رقابكم  
 وأوقفكم مكرأ وخدعأ على شفى  
 وسابغة سردٍ وبيضٍ ومُرَّانٍ<sup>(١)</sup>  
 وجيش تضيق الأرض منه بإمكان  
 وناطقة تزري بمقول سحبان  
 إذا لم أوفَّ الحقَّ ذمَّةَ إيمان  
 وأجلو بحسنائه خلائق حَسَّانٍ<sup>(٢)</sup>  
 وأصبح يغري بينكم رهن فرسان  
 بِمُوهِمَةِ العشوا تَخَبُّطَ عميان  
 وأقبل يوحى بينكم رأي نشوان  
 فلا قَصَمْتُ في وهمها عنق الراني<sup>(٣)</sup>  
 فلا انهار ذِيَاك الشفى تحت جيراني<sup>(٤)</sup>  
 رويدك كم للضيم يا دهر سَوْرَةَ<sup>(٥)</sup>  
 فخلُّ السبيلَ الوعرَ وارجع إلى الهدى  
 تُخَافُ وكم للظلم تمزيق ديوان  
 ولا تَتَّبِعْ للغِيِّ نزعة عدوان

(١) السابغة: درع المقاتل. البيض: السيوف. المرَّان: الرماح.

(٢) لفضلة (حَسَّان) وردت في نسخة القصيدة بوحي العبقرية: (مَنَّان).

(٣) اشْرَأَبْتُ بتشديد الباء: أشرف من مكان عال. القَصَمْتُ: دَقَّ الشيء وكسره. يقال للظالم: قصم الله ظهره.

(٤) الشفى: الحرف من كل شيء. ولفظة (جيراني) وردت في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية: (حبراني).

(٥) الضيم: الظلم. السورة: الحدة.

فإنك إن تستغضب الدهر يقتصحُم  
غداة أمتطى كسرى من الشرُّ ظهره  
معاذ النهى والمجد والفضخ والعلى  
كمشركة دسَّت على الشاة سمَّها  
عليك بأنكى من قضية شيبان<sup>(١)</sup>  
وحاول أن يحوي كريمة نعمان<sup>(٢)</sup>  
بأن تخدم الأعجام حُرَّة قحطان  
لتودي في الإسلام بالبني والباني<sup>(٣)</sup>

(١) قضية شيبان: إشارة إلى هانئ بن مسعود بن عامر الشيباني، وذلك أن كسرى أبرويز استدعى الملك النعمان بن المنذر ملك العراق إليه على إثر رفض النعمان تزويج ابنته لكسرى، فقَدَرَ النعمان أن أبرويز سيبطش به، لذلك استودع هانئ بن مسعود الشيباني عياله وماله وسلاحه، فبعث أبرويز إلى هانئ يأمره بأن يسلم ولدي النعمان وأسلحته، فأبى هانئ، وبسببه قامت وقعة «ذي قار» بين العرب والفرس. أنظر المعارف، لابن قتيبة الدينوري، (٢٧٦هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢ / ١٩٩٢م، ج١، ص٦٠٣.

(٢) خطب كسرى أبرويز ملك فارس ابنة الملك النعمان بن المنذر اللخمي ملك العرب في العراق لكن النعمان أبت عليه عزة نفسه العربية أن يصهر إلى أعجمي وإن كان ملكا، ولكنه ردُّ رداً لطيفا فقال: وما يصنع الملك بنسائنا؟ وأين هو عن مها فارس؟ لكن الرسول وهو عربي من رعايا الملك النعمان يسمى زيد بن عدي الإيادي يعمل مترجما في بلاط كسرى بدَّل القول لدى أبرويز، فقال: قال النعمان أين الملك عن بقر فارس لا ينكهن؟ وذلك لضغينة في نفسه على النعمان الذي كان قتل أباه لأنه تعشق امرأة من أهله. فحقد أبرويز على النعمان وطلبه للزيارة، فلما حضر عنده وجده بين جمع من جميلات فارس، فقلن: أما للملك فينا غناء عن البقر؟ فعلم النعمان أن عزته بمحتده أودت به. وتختلف المصادر في تفاصيل هذه القصة وقد لخصت هنا المعقول منها من ثلاثة مصادر هي: كتاب المعارف، لابن قتيبة الدينوري، ج١، ص٦٤٩-٦٥٠. وكتاب كنز الدرر وجامع الغرر، لابن أبيك الدواداري، ج٢، ص٥١٤. وكتاب تاريخ ابن جرير الطبري، (٢٢٤هـ-٣١٠هـ)، المجلد الأول، ص٢٨٩-٢٩٠.

(٣) أهدت امرأة يهودية شاة مشوية مسمومة للنبي صلى الله عليه وسلم، وكان معه بشر بن البراء فأكل منه، وتناول الرسول لقمة ثم لفظها فقال: إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم. ثم دعا باليهودية، فاعترفت، ومات بشر من أكلته تلك، رضوان الله عليه. أنظر كتاب: غزوات النبي، لمؤلفه السيد الجميلي، دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٤١٦هـ، ص١٠٨. لتودي: لتهلك. البني: مذكر بنيّة والمقصود بنيان الإسلام. الباني: النبي صلى الله عليه وسلم. ولفضة (البني) وردت في نسخة القصيدة بوحي العبقرية: (البني) بالألف المقصورة يريد بها البناء.

على الله في حالي نفاق وكفران  
 من السم واترك عنك لذة لحماني  
 جلاها القضا منه بأصدق برهان  
 قدير تعالى عن شريك وأعوان  
 وأسمنت أذن الرشد أفصح إيدان<sup>(١)</sup>  
 فلا فض فاك الله يا خيرفتيان  
 مخائل لطف في خمائل رضوان  
 على المصطفى المختار من عيص عدنان

لك الويل يا أخت اليهود جراءة  
 محمد لا تأكل فإني مكيدة  
 والله في التصريف بالغ حكمة  
 يُدبّرُها فيما يشاء كما يشا  
 لعمرك قد بالغت فيما تقوله  
 وأعربت عما لا يكاد ابن حرة  
 ولا زلت والمختار تهمني عليكما  
 تفض ختام المسك فيها مصليا



(١) إيدان: من أذنه إذا أخبره.

## (٥) عمان في سجل الدهر

## ملحمة تاريخية

قَفَّ على العالم حول الواقفين      وتأمَّله بعين المُبصرين  
 وتدبر في مرائيه ترى      قدرة البارئ خير الخالقين  
 وأصخُ تسمع على أرجائه      أنَّة البؤس ولحن المطربين  
 وأعِره أذنَ واعٍ تلقه      صاخبا فيه حذاء وحنين  
 ثم سجل رمزه في صحف      من صحاف الدهر بالتبر الثمين  
 ثم حلله بذكر ثاقب      تجد التاريخ بالحق مدين  
 تجد التاريخ عنوان القضا      في سجل الدهر منذ الأولين  
 ياله كم قام فينا كاتباً      يملأ الأوراق بالحق المبين  
 يملأ الأوراق صيتاً وثناً      وعمان الأم خير الكاتبين

## عمان في الجاهلية

يا له لما رأى مصقلةً      وابنه فوق رقاب الخاطبين<sup>(١)</sup>

(١) مصقلة بن رقية: أورد العوتبي في كتابه الإبانة رواية عن الجاحظ عمرو بن بحر (٢٥٥ هـ) قال: "لربما سمعت من لا علم له يقول: ومن أين لأهل عمان البيان؟ وهل يعدون لبلدة واحدة من الخطباء والبلغاء ما يعدون لأهل عمان؟ منهم: مصقلة بن رقية، أخطب الناس قائماً وجالساً ومنافساً ومجيباً ومبتدئاً. ثم ابنه من بعده كرب بن مصقلة. ولهما خطبتا العرب: العجوز في الجاهلية. والعدراء في الإسلام". أنظر كتاب: الإبانة في اللغة العربية لسلمة بن مسلم العوتبي، تحقيق د. عبد الكريم خليفة وآخرون، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج ١ ص ٣٤.

لهما العذراء في إسلامنا  
ونكبنا الفرس عن أفيائنا  
فجلوناهم وفينا مالك  
وملأنا الأرض بيضاً وقتنا<sup>(٣)</sup>  
فصفا الجولنا عن قدرة  
واقتحمنا حصن كرمان على  
فقتلناه وسُسننا ملكه  
وسليم البطل الكرار من  
فلبثنا مالبثنا فيهم

والعجوز الفرد بين الجاهلين  
وعلى العرش ابن دارا لا يدين<sup>(١)</sup>  
سيد الأزد ورأس الفاتحين<sup>(٢)</sup>  
وجياداً وعلى البحر سفين  
وخذا البحر لنا بالماخرين<sup>(٤)</sup>  
ملكه إذ عاث بالبغي سنين<sup>(٥)</sup>  
وأتى الناس بنا مستبشرين  
أحكم الخطة عن عزم متين  
سادة لم نحتكم مستكبرين

(١) حين قدم مالك بن فهم عمان وجد الفرس يحتلونها فعمل على إجلائهم عنها واستعادة السيادة عليها. وقد خلد مالك بن فهم ذلك في شعر منسوب إليه جاء فيه:

قتلتُ بها سرارة بني قُبَاذٍ      وحاميتُ المعالي غير وانٍ،  
وفي الهيجاء كنا أهل بأس      قتلنا بهُمَناً وبني كرانٍ،  
فأضحى بهُمَناً وبنو قُبَاذٍ      موالينا حيارى في الرهانِ.

أنظر كتاب الأنساب لسلمة بن مسلم العوتبي، تحقيق الدكتور محمد إحسان النص، مطبعة الألوان الحديثة، مسقط، الطبعة الرابعة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ج٢، ص ٧١٧، وص ٧٣٥.

(٢) هو مالك بن فهم بن غنم الدوسي الأزدي جاء إلى عُمان من اليمن فيمن أطاعه من ولده وقومه وعشيرته من الأزد، ومن اتبعه من أحياء قضاة. الأنساب للعوتبي ص ٧١٥ وما بعدها.

(٣) البيض: السيوف. القنا: الرماح.

(٤) خذا الشيء: ذلّ وتواضع. الماخرين: العابرين البحر بالسفن. من مخرت السفينة تمخر إذا شقت ماء البحر في جريها عليه.

(٥) في هذا البيت والأبيات التي تليه ذكر لقصة سليمة بن مالك بن فهم لما هرب من عمان خوفاً من إخوته بعد أن كادوا له مكيدة أدت إلى قتله أباه عن غير قصد. فهرب إلى كرمان ببلاد فارس (إيران حالياً) وأصبح ملكاً هناك، للقصة تفاصيل وافية مبسطة في كتب التاريخ. أنظر الأنساب للعوتبي ص ٧٣٢ وما بعدها.

وزجرنا طائر اليمن فلم يتشاءم دئلا في آخرين  
هكذا كنا على جهلائنا وعلى الإسلام أقوى أن ندين

### عمان في بدء الإسلام

إذ وَفَدْنَا قبل أن تبغنا دعوة المختار خير المرسلين<sup>(١)</sup>  
فقرانا<sup>(٢)</sup> الدين شهداً خالصا فوردناه هياماً أجمعين  
فلنا الفضل الذي قام به مازن الطائي سعياً لا يلين  
ترك الأوطان لله إلى أن أتى أحمد والشوق خدين  
فأطل الدين من مطلعته بحمانا فغدونا مسلمين  
ثم وافى بكتاب المصطفى عمرو<sup>(٣)</sup> يدعونا فكنا الأرشدين  
إذ قرأه ابنا الجلندا طاعة وهما إذ ذاك فوق المالكين  
فأقام العاص<sup>(٤)</sup> في أفياننا يرسم التشريع فينا ويبين

(١) الإشارة في هذا البيت وما بعده إلى قصة مازن بن غضوبة السعدي النبھاني الطائي من أهل سمائل ورحلته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسعد بالإسلام والصحة، ودعاء النبي له ولأهل عمان. أنظر الأنساب للعوتبي ص ٢٩٨-٣٠١.

(٢) فقرانا: فأكرمنا.

(٣) جاء الصحابي عمرو بن العاص إلى عمان برسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ملكها جيفر بن الجلندی يدعوه فيها إلى الإسلام فأسلم وأسلم معه العمانيون. أنظر كتاب عمان عبر التاريخ: للشيخ سالم بن حمود السيابي، الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة، مطابع سجل العرب، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج١، ص ١١٢-١٢٣.

(٤) أقام عمرو بن العاص في عمان يفتقه العمانيين الدين ويطبّق أحكامه. عمان عبر التاريخ للشيخ السيابي، ج١، ص ١٢٢-١٢٣.

وأطحننا بلوا مسكان<sup>(١)</sup> إذ صدّه كسرى عن الروح الأمين  
فقطعنا منهم دابرهم بمواضينا فولوا مدبرين  
فخلت أرض عُمان للهدى ومشى فيها بنوها آمنين

### موقفنا بعد موته صلى الله عليه وسلم

ثم لما قبض المختار<sup>(٢)</sup> لم حيث بايعنا خليف المصطفى  
فالتزمنا العهد لم ننقض عرى ما نزعنا عن يد الله يدا  
ثم بايعنا أبا حفص متى ومحضنا النصح أهل الله في  
واتبعنا أولياء الأمر في نتريث أن وفدنا مسرعين  
ثاني اثنين على الحق المبين ودفعنا عن رضى حق المتين  
منذ أسلمنا ولا كنا عمين قام لله أمير المؤمنين  
ديننا والخلفاء الراشدين أمرهم ما لم يكونوا محدثين

(١) مسكان رجل فارسي من رجال باذان عامل كسرى في عمان، وكان كسرى طلب من باذان أن يتقصى خبر ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم، فابتعث: كعب بن برشة الطاحي من خيار أهل عمان، ولما عاد كعب من المدينة شرح لباذان مقاصد الدعوة الإسلامية، فالتزم باذان السفر إلى كسرى ليطلععه على ما توفر له من معرفة، فاستخلف مسكان على أمر الفرس الذين بعمان. وحين أسلم ملك عمان خاطب مسكان وجماعته ليسلموا فأبوا فأخرجهم قهرا من عمان. عمان عبر التاريخ للشيخ السيابي، ج١، ص ١١١.

(٢) لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، عزم الصحابي عمرو بن العاص على الرحيل من عمان عائدا إلى المدينة، فجهز الملك جيفر وفدا لمرافقته من كبار رجال عمان كان على رأسهم شقيقه عبد بن الجلندي حتى بلغوا أبا بكر رضي الله عنه، فبايعوه على ما بايعوا عليه الرسول، صلوات الله وسلامه عليه. عمان عبر التاريخ للشيخ السيابي، ج١، ص ١٢٤.

## موقفنا أثناء الفتنة

ثم لما افترق الإسلام عن فتنة جذت من الحق الوتين<sup>(١)</sup>  
 وشكا في أهله السم الذي أقصد الأمر وأقصى الأمرين<sup>(٢)</sup>  
 هالنا الأمر فلم ننهض به حوطة والله عند المتقين

## انتساب المذهب

ورأينا ابن أباض رجلا صامداً لله رغم الزائغين<sup>(٣)</sup>  
 كان في عهد فتى مروان في عزه في الجبروت المستبين

(١) إشارة إلى الصراع على الخلافة بين الإمام علي بن أبي طالب وابن عمه معاوية بن أبي سفيان. كان العمانيون مع الخليفة الشرعي الإمام علي لكنهم اختاروا الخروج من هذا النزاع بعد قبول الإمام علي دعوة معاوية إلى التحاكم على القرآن حول الخلافة، حيث رأوا في دعوة التحكيم عواقب مضرّة بموقفهم الإيماني لذلك اعتزلوا، وجاءت النتائج مؤكدة حدسهم. تفاصيل أوفى عن موقف العمانيين من الصراع على الخلافة تجده في كتاب عمان عبر التاريخ للشيخ السيابي، ج١، ص١٩٦ وما بعدها.

(٢) كلمة (أَقْصَدَ) وردت هنا وفي ديوان وحي العبقرية بهذا الرسم، ولعل صوابها: (أفصد) بالفاء وليس بالقاف بمعنى شَقَّ.

(٣) هو عبد الله بن أباض التميمي. كانت له مناصحات مع الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٢٦هـ/٦٤٦م-٨٦هـ/٧٠٥م) تضمنتها رسائله إليه. أوردها بالنص الشيخ سرحان بن سعيد الأزكوي في كتابه: كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، تحقيق الدكتور حسن النابودة، دار البارودي، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م. ج١، ص ٥٨٨-٦٠٨. وأنظر بحثا موسعا حول علاقته بالمذهب الإباضي في كتاب: الخوارج والحقيقة الغائبة، للشيخ ناصر السابعي، مطابع النهضة، مسقط، ط١ ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص ١٨٤ وما بعدها.



وهو لا يدعو إلا باسمه  
 لم يرعه المُلْكُ في سلطانه  
 فصحبناه لما بان لنا  
 صحبة كانت فكانت نسبة  
 غير أننا لم نقلده ولا  
 نقبل الحق ونلقي ضده  
 كم لنا عن مالك والشافعي  
 كم لنا عنهم وعن أمثالهم  
 هذه أسفارنا ناطقة  
 لا نقول ابن إباض قدوة  
 مع ما نعلمه من صدقه

ثقة بالله شأن المخلصين  
 وشبابة الظلم تفري الصادقين  
 من هداه والهدى نعم القرين  
 وأخو المؤمن منه لا يبين  
 غيره في ديننا بل نستبين  
 لا نبالي بأقاص أو بنين  
 وفتى حبلهم والحنفين  
 من رجال العلم أحكام تزين  
 يجتليها الصدق بين المجتلين  
 قال حقاً أو ضاللاً فندين  
 رأينا التقليد لا التقليد دين

### الموقف مع الأمويين

ولنا في عسكر الحجاج ما  
 لو وقفنا وعلى جانبنا  
 لكن الحرب سجال والفتى  
 فلئن جد لنا تحت القنا

يشعل الرأس ويهوي بالجنين<sup>(١)</sup>  
 كل أهل الله لا نهذ المكين  
 من مضى في سيره لا يستكين  
 فلکم جندل صبراً آخرين

(١) كانت بين أهل عمان وبين الحجاج بن يوسف الثقفي معارك دامية. أنظر: كشف الغمة للأزكوي،

تحقيق النابودة، ج ٢ ص ٨٤٩.

## استبداد الحكم

ما رزئنا بعد فقد المصطفى  
 وولاة غلبوا الدين على  
 جعلوا الإمرة إرثاً فيهم  
 فتلاشت وتلاشوا غبها  
 (رُبُّ رَكْبٍ قَدْ أَنَاخُوا بَيْنَنَا  
 عَصَفَ الدَّهْرُ بِهِمْ فَانْقَرَضُوا  
 بمصاب كاختلاف المسلمين  
 أمره ثم استبدوا قاهرين  
 وحموها بسيوف الطامعين  
 وتداعى الدين والله المعين  
 يمزجون الشهد بالماء المعين)<sup>(١)</sup>  
 وكذلك الدهر حيناً بعد حين)

(١) لهذين البيتين قصة مفادها أن الملك النعمان بن المنذر وقف يوماً على المقابر، وكان يرافقه عدي بن زيد الإيادي، فقال الإيادي:

رُبُّ رَكْبٍ قَدْ أَنَاخُوا حَوْلَنَا  
 يَشْرِبُونَ الخمر بالماء الزلال  
 ثم أَضْحَوْا عَصَفَ الدَّهْرُ بِهِمْ  
 وكذلك الدهرُ حالاً بعد حال.

فاستعبر الملك ولما عاد اعتزل المُلْكُ وأصبح راهباً. أنظر كتاب كنز الدرر وجامع الغرر لابن أيبك الدواداري، ج ٢، ص ٥١٣. وقد بحثت في العديد من المصادر عن الأبيات بالصيغة التي أوردها أمير البيان فلم أقف عليها. وهذا الملك ليس هو النعمان بن المنذر المكنى بأبي قابوس الذي قتله كسرى أبرويز بل هو من آبائه المتقدمين لأن في ملوك المناذرة اللخمييين أكثر من ملك اسمه النعمان، وأكثر من ملك اسمه المنذر أيضاً، فقد يكون المعنى بهذه القصة هو النعمان الأكبر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي.

## قيام الأمر في الإباضية

غير أنالـم نحكم أحدا  
فاعتزلنا دولة السفاح<sup>(١)</sup> في  
وبنينا دولة قاهرة  
طالب الحق أبو عذرتها<sup>(٢)</sup>  
سيداً من كندة الصيد الألى  
نجل يحيى ذاك عبد الله من  
إذ أتى طيبة عنه قائد  
ذلك الشهم أبو حمزة من  
حج أهل العلم والساسة في  
وتجلى الحق عنه ناصعاً

في هداانا لو غلبنا مرغمين  
غلب الحكم وظلم الحاكمين  
أصلها التقوى وعليها اليقين  
وهو في الحق إمام الناهضين  
ملكوا دهرأ فبزوا غالبين  
عزب الله فبزز القاهرين  
أخطب الناس وأقوى المقدمين  
قاد خيل الله والدنيا تدين  
حرم الهادي فضاءوا مضمين  
غير أن الكيد للحق كمين

(١) السفاح: هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، الخليفة العباسي الأول (١٣٢هـ/٧٥٠م - ١٣٦هـ/٧٥٤م). ويكنى بأبي العباس. وقيل في سبب تلقيبه السفاح أنه ختم أول خطبة له في مسجد الكوفة بعد تقلده الخلافة بقوله: «أنا السفاح الهائج، والثائر المبير». أنظر: كتاب البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي المتوفى سنة ٧٧٤هـ، الناشر دار الفكر ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ج ١٠، ص ٤١.

(٢) طالب الحق: هو عبد الله بن يحيى الكندي الملقب بطالب الحق قائد إباضي من أهل حضرموت بايعه الإباضية في اليمن وعمان والعراق سنة ١٢٩هـ فتوجه إلى صنعاء ومعه ألفين من أصحابه فلقبه القاسم بن عمر الثقفي والي الدولة الأموية في ثلاثين ألفاً من الجند، ودارت بينهما مواجهة في قرية الجالح بمدينة أبين فانهزم الوالي الأموي ودخل عبد الله بن يحيى صنعاء واستولى عليها. أنظر كتاب تاريخ خليفة بن خياط (٢٤٠هـ)، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط ٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ٣٨٤-٣٨٥. أبو عذرتها هذا مجاز وأصله من المرأة العذراء وهي البكر، ثم سَمُوا الرجل إذا افتَضَّها: أبو عذرتها، ثم توسَّعوا حتى سَمَوْا به كل من أحدث جديداً لا سابق له. وطالب الحق أول إباضي أنشأ دولة وكانت في اليمن وسعى لتوسعتها لتشمل الحجاز.

## بدء الإمامة بعمان

ثُمَّتْ اخْتَرْنَا الْجَلَنْدِيَّ<sup>(١)</sup> حَاكِمًا  
 سَيِّدًا كَالْبَدْرِ فِي مَعْوَلَةٍ  
 فَآتَى الصَّفْرِيَّ شَيْبَانَ<sup>(٢)</sup> بَمَنْ  
 وَالتَّقِينَا خَازِمًا<sup>(٣)</sup> فِي جَمْعِهِ  
 فَتَجَالَدْنَا فَطَاشَتْ رَمِيَّةٌ  
 نَحْنُ أَبْنَاءُ الشَّرَاةِ الصَّادِقِينَ  
 نَحْنُ فِي السَّرَاءِ خَيْرَ الشَّاكِرِينَ  
 نَحْنُ لَا يُوَهِّنُنَا الْقَتْلَ وَلَا  
 هَدْيُهُ النَّصَّ وَمَا سَنَّ الْأَمِينَ  
 دَارَةَ الْمَلِكِ وَعَرْشَ الْمَالِكِينَ  
 مَعَهُ غَزَوْا فَكُنَّا الْقَاتِلِينَ  
 بِقُلُوبِ لُرَزَايَا لَا تَلِينَ  
 أَصَمَّتِ الدِّينَ عَلَى حَرِّ الْجَبِينِ  
 نَحْنُ أَبْنَاءُ السَّرَاةِ الصَّادِعِينَ  
 نَحْنُ فِي الضَّرَاءِ خَيْرَ الصَّابِرِينَ  
 غَلَبَ الْحَرْبَ وَلَا نَابَ السَّنِينَ

(١) هو الجلندي بن مسعود بن جيفر من أبناء الجلندي بن المستكبر المعولي الأزدي إمام أول دولة إباضية في عمان تم انتخابه ومبايعته سنة ١٣٢هـ، ثم استمر الحكم الإباضي لعمان منذ ذلك التاريخ حتى العصر الحديث. أنظر كتاب نشأة الحركة الإباضية للدكتور عوض محمد خليفات، مطابع دار الشعب، عمّان، الأردن ١٩٧٨م، ص ١٣٠-١٣١. وكتاب تحفة الأعيان للإمام عبدالله بن حميد السالمي، مكتبة الاستقامة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص ٨٥.

(٢) شيبان بن عبدالعزيز اليشكري، إمام الصفرية جاء إلى عمان بجمع كبير من جماعته هاربا من مواجهة جيش الخلافة العباسية الذي هزمه في جزيرة ابن كاوان في الخليج العربي، فلما وصل عمان لقيه الإمام الجلندي بن مسعود بجيشه فقل جموعه وقضى عليه. أنظر تاريخ الطبري، الجزء الرابع، ص ١٥٤١.

(٣) خازم بن خزيمه الخراساني قائد الخليفة العباسي أبي العباس السفاح (١٣٢هـ-١٣٦هـ/٧٤٩م-٧٥٤م) جاء إلى عمان ليستأصل شيبان الصفري وجماعته، فلما عرف بقضاء العمانيين عليه عرض عليهم الدخول في طاعة الخلافة العباسية فأبوا فشن عليهم حربا شعواء أودت بحياة أغلبهم، وكان الإمام الجلندي فيمن استشهد رحمه الله. أنظر تاريخ الطبري، ج ٤، ص ١٥٤١.

دولة الیحمد<sup>(١)</sup> فی القرن الثاني

ثم سسنا أمرنا حزمأ علی  
 حین قامت دولة الیحمد فی  
 بدأت بابن أبی عفان<sup>(٢)</sup> فی  
 كان فی الیحمد من هاماتها  
 غیر أنا ما ارتضینا سیره  
 طاعة الله بقوم صالحین  
 دوحة الايمان بین المؤمنین  
 دولة قام بها الحق المبین  
 صارماً یضری رقاب المارقین  
 فاقمنا وارثاً<sup>(٣)</sup> حامی العرین

(١) لم تتوارث الحكم فی عمان أسرة واحدة من قبيلة الیحمد، ولكن حدث منذ أواخر القرن الثاني الهجري أن انتخب العمانيون محمد بن أبي عفان الیحمدي إماماً للدولة (١٧٧-١٧٩هـ/٧٩٣-٧٩٥م)، ثم بعد سنتين عزلوه لِمأخذ عُدُوها علیه، وانتخبوا الوارث بن كعب الخروصي الیحمدي (١٧٩-١٩٢هـ/٧٩٥-٨٠٧م)، وبعد وفاته انتخبوا غسان بن عبدالله الیحمدي (١٩٢-٢٠٧هـ/٨٠٧-٨٢٢م)، وعلى هذا المنوال الانتخابي توالى رجال من قبيلة الیحمد على منصب إمامة الدولة مثل المهنا بن جيفر الیحمدي (٢٢٦-٢٣٧هـ/٨٤٠-٨٥١م)، والصلت بن مالك الخروصي الیحمدي (٢٣٧-٢٧٢هـ/٨٥١-٨٨٦م)، وراشد بن النضر الیحمدي (٢٧٢-٢٧٧هـ/٨٨٦-٨٩٠م)، وعزان بن تميم الخروصي الیحمدي (٢٧٧-٢٨٠هـ/٨٩٠-٨٩٣م)، وغيرهم كثير، دون أن يكونوا منحدرين من سلالة بيت واحد. لذا فإطلاق بعض المؤرخين العمانيين على هذه الفترة بدولة الیحمد هو بجامع القبيلة فقط، وإلا فجميع أولئك الأئمة لا ينظمهم شمل أسرة واحدة. وقد أفرد الشيخ سالم بن حمود السيابي فصلاً بعنوان دولة الیحمد في كتابه العنوان عن تاريخ عمان، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، سلطنة عمان، السيب، ط٢، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ص ٢٢٠ وما بعدها. على أن الیحمد من الأزدي، والأزد هم من أشرف شعوب العرب، وأعظمهم مجداً، تشهد لهم بذلك أدوارهم التاريخية المجيدة، وإسهاماتهم الحضارية الجليلة الفريدة، التي تحفل بها مصادر التاريخ العربي القديم وكذلك الدراسات الحديثة.

(٢) محمد بن أبي عفان الیحمدي، عقدت له الإمامة سنة ١٧٧هـ/٧٩٣م. أنظر كتاب عمان في التاريخ، وزارة الإعلام، مسقط، دار إميل للنشر المحدودة، لندن ١٩٩٥م، ص ١٥٣.  
 (٣) الإمام الوارث بن كعب الخروصي (١٧٩-١٩٢هـ/٧٩٥-٨٠٧م).

فأتى عيسى<sup>(١)</sup> بجيش لجب فأتى عيسى<sup>(١)</sup> بجيش لجب  
فدحرناهم وكانوا طعمة فدحرناهم وكانوا طعمة  
ثم أوفى بعده في فضله ثم أوفى بعده في فضله

### أئمة القرن الثالث

ثم قام ابن حميد<sup>(٣)</sup> بعده ثم قام ابن حميد<sup>(٣)</sup> بعده  
فالمهنا<sup>(٤)</sup> المرتضى في عزمه فالمهنا<sup>(٤)</sup> المرتضى في عزمه  
صاحب الناب الذي يرهبه صاحب الناب الذي يرهبه  
ففتى مالك صلت<sup>(٥)</sup> من حمى ففتى مالك صلت<sup>(٥)</sup> من حمى  
إذ عدت جرد النصارى غرة إذ عدت جرد النصارى غرة

(١) عيسى المشار إليه في البيت هو عيسى بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب، بعثه الخليفة هارون الرشيد (١٧٠هـ-١٩٣هـ/٧٨٦م-٨٠٩م) واليا على عمان فورد إليها بجيش انتهك الحرمات، لكن العمانيين تمكنوا من هزيمته، وأسروا عيسى بن جعفر، وهجم عليه بعض الناس في السجن وقتله. أنظر كتاب فتوح البلدان لمؤلفه أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، المتوفى سنة ٢٧٩هـ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٨٤. وكتاب عمان في التاريخ، وزارة الإعلام، ص ١٥٤.

(٢) بويع غسان بن عبد الله اليمامي بالإمامة سنة ١٩٢/٨٠٧م وبقي إماما حتى سنة ٢٠٧هـ/٨٢٢م، (٣) بويع عبد الملك بن حميد العلوي بالإمامة سنة ٢٠٧هـ/٨٢٢م، وبقي إماما حتى سنة ٢٢٦هـ/٨٤٠م. (٤) المهنا بن جيفر اليمامي (٢٢٦هـ/٨٤٠م-٢٣٧هـ/٨٥١م). كان مهيبا حازما. جهز الجيش تجهيزا عاليا فأنشأ أسطولا ضخما من ثلاثمائة قطعة بحرية، وبلغ قوام الجيش في نزوى وحدها ١٠ آلاف مقاتل و٧٠٠ ناقه و٦٠٠ فرس. عمان في التاريخ، ص ١٥٦.

(٥) الصلت بن مالك الخروصي (٢٣٧هـ/٨٥١م-٢٧٢هـ/٨٨٦م). في عهده اعتدى الأحباش على جزيرة سقطرى الواقعة جنوب شرق عمان، فعاثوا فيها الفساد، وتكلموا بأهلها، فبعثت امرأة من سقطرى قصيدة للإمام الصلت ملهبة للمشاعر مثيرة للغيرة، جاء فيها:

فجلاهم دونها إصليته<sup>(١)</sup> ثم شاخ الصلت فاستضعفه  
فتولى راشد<sup>(٣)</sup> من بعده غير أن المعشر الغلب الألى  
فأزالوا راشداً عن حكمه في كماء للمنايا مصلتين  
بعضهم فاعتزل الأمر بلين<sup>(٢)</sup> من كصلت وهو يرعى المسلمين  
عزلوا الصلت استمروا عازلين بعد أن ولوه رغم الناقلين

قل للإمام الذي ترجى فضائله  
جَارَ النصرى على واليك وانتهبوا  
ما بال صلتٍ ينامُ الليلَ مُغْتَبِطاً  
يا للرجال أغيثوا كل مسلمة  
إبن الكرام وإبن السادة النُّجُبِ  
من الحرريم ولم يألوا من السلبِ  
وفي سقطرى حريراً عرضة النهبِ  
ولو حبوتم على الأذقان والركبِ

ذكر الإمام السالمي بأن كاتبة القصيدة يقال لها الزهراء (تحفة الأعيان، الجزء الأول ص ١٦٥) وتقول الروايات الشفهية المتداولة أن اسمها فاطمة بنت حمد بن خلفان بن حميد الجهضمية، والزهراء لقبها، وأنها نشأت في سمد الشأن بشرقية عمان. وكانت سافرت إلى سقطرى بصحبة والدها لزيارة نسيبهم الوالي القاسم بن محمد الجهضمي السمدي.

(١) الإصليت سيف صقيل منجرد، قاطع.

(٢) يشير أمير البيان في هذا البيت إلى ما قام به الشيخ موسى بن موسى بن علي ومن شابعه بطلبهم إلى الإمام الصلت بن مالك اعتزال الإمامة، فاعتزل الرجل راضياً مطمئناً، محسناً الظن بنوايا العازلين له. ويرى بعض الدارسين أن فكرة الشيخ موسى بعزل الإمام الصلت كان لها حظ من النظر، لكن قراراته التي توالى بعد ذلك بصفته رئيس العلماء في عصره والتي تمثلت في توليته وعزله لأكثر من إمام في فترة زمنية قصيرة جداً بين الإمام والآخر أضرت بجوهر فكرته، وقدحت في حسن الظن بطويته، لأنها أدت إلى صراع دام بين العمانيين استغرق فترة القرن الثالث الهجري واستمرت تفاعلاته تتوالى لفترة طويلة بعد ذلك، حيث قَسَمَتْ الحكم في عمان إلى ثلاث دول إمامتين نزوانية ورستاقية بجانب سلطنة بني نبهان التي قامت على أنقاضها إمامة اليعاربة سنة ١٠٣٤هـ/١٦٢٤م.

(٣) راشد بن النضر اليعاربي (٢٧٢هـ/٨٨٦م - ٢٧٧هـ/٨٩٠م). عزله موسى بن موسى. تحفة الأعيان، ج ١، ص ٢٣٧. وفيها نقد شديد لقرارات الشيخ موسى بن موسى بتولية الأئمة وعزلهم دون سبب شرعي.

فتولى الأمر عزان<sup>(١)</sup> على  
 فرأى موسى بن موسى وهو إذ  
 إذ رآه وهو ينوي عزله  
 قتلوا موسى ومن آزره  
 فأقاموا بالحواري<sup>(٢)</sup> حربهم  
 فتنادوا ينشدون الشرُّ كي  
 ما به نزعات الكاشحين  
 ذاك نبراس نزار الواجدين  
 فرماه بجنود شرهين  
 فغدا أعوان موسى حنقين  
 فتمطى ريثما يلقي الكمين  
 يدركوا للثأر شأن المغضبين

### حروب محمد بن نور النجدي<sup>(٣)</sup> المعروف مع العمانيين بابن بور

فاستعانوا<sup>(٤)</sup> بابن نور وهو إذ ذاك بالبحرين تحت المالكين

- (١) عزان بن تميم الخروصي (٢٧٧هـ/٨٩٠م - ٢٨٠هـ/٨٩٣م). عزله موسى بن موسى أيضا دون توضيح لمبررات العزل وهو ما أدى إلى حرب طاحنة. عمان في التاريخ، وزارة الإعلام، ص ١٥٧.
- (٢) هو الحواري بن عبد الله السلوتي نصبه موسى إماما لكن العلماء لا يعتدون بإمامته، ولهذا فالمصادر لا تورد سيرة له، ولا تذكره في سلسلة أئمة عمان. أنظر تحفة الأعيان، ج ١، ص ٢٥٣.
- (٣) محمد بن نور النجدي: هكذا سمّاه الشيخ عبدالله مثل باحثين آخرين؛ أمّا المصادر العمانية فتسميه: محمد بن بور، (تحفة الأعيان ص ٢٥٦) وذلك للبوار الذي ألحقه بعمان أرضا ونسلا وفسلا حين جاءها غازيا بأمر الخليفة العباسي أبي العباس أحمد المعتضد بالله (٢٧٩هـ - ٢٨٩هـ/٨٩٢م - ٩٠٣م). ولم يتقبل بعض الدارسين تلك التسمية (ابن بور) وحسبوا مقلوبة من (نور)، فأسموه محمد بن نور. لكن اسم الرجل كما أوردته مصادر تلك الحقبة هو محمد بن ثور. كما لم يأت اسمه فيها متبوعا بلقب: النجدي. أنظر كتاب: الكامل في التاريخ، لابن الأثير (٦٣٠هـ)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج ٦، ص ٤٧٧.
- (٤) ذهب اثنان من قادة النزارية من عشيرة موسى بن موسى هما: محمد بن القاسم، وبشير بن المنذر إلى بغداد، مستنصرين بالخليفة المعتضد على قومهم القحطانية من أهل عمان، فوجه المعتضد واليه على البحرين محمد بن ثور لغزو عمان، فجاء ابن ثور في شهر محرم سنة ٥٢٨هـ بجيش قوامه ٢٥ ألفا، ومعه من الفرسان ٣٥٠٠ فارس. تحفة الأعيان، ج ١ ص ٢٥٨.



إذ أتوه مشمعلين لهم  
فتباكى لبكاهم راجيا  
وهداهم ساحة المعتضد الم  
حيث هش الملك للأمر الذي  
ودهاهم بابن نوراقندا  
فرماهم بهم فاحتلهم  
وبدا الدهر لهم عن نابه  
ثم قام الشعب في ثورته  
غير أن البعض من مراقه<sup>(٣)</sup>  
فاستعاد الغاصب الجاثي على  
يالها واقعة كارثة  
فتمادى نور فيهم ممعنا  
كم من الأنهار قد غادرها  
وقرى ناضرة خلفها  
غير أن الله لا يهمل في  
فقضى نصراً لأهل الله في

صخب فيه مكاء وأنين<sup>(١)</sup>  
أن يرى خلفهم الفتح المبين  
لك من بغداد للأمر المتين  
شاءه القوم فعادوا غانمين  
مستغلا قهرهم مختلفين  
ودهى البيضة بالرجز المهين<sup>(٢)</sup>  
كاشراً بين بنيه الأمنين  
فمضى الغاصب بين الهاربين  
كر في الثائر أخذاً باليمين  
صدره بعد قتال الثائرين  
في دما<sup>(٤)</sup> بين شهيد وطعين  
بين تحريق وتخریب مشين  
وهي للكاسر في الدو عرين  
صحصا يكبو بها العود الهجين  
حكمه لو أمهل الناس سنين  
أرضهم والحق بالنصر قمين

(١) المشمعل: السريع الماضي يكون في الناس والإبل. المكاء: صفير الإنسان بضيئه.

(٢) يقصد بالبيضة مدينة نزوى المعروفة في تاريخ عمان ببيضة الإسلام. الرجز: العذاب.

(٣) لفظة مراقه مأخوذة من المروق وهو الخروج من شيء من غير مدخله. والشيخ عنى بها الذين خرجوا على وحدة عمان وشعبها واستنصروا على قومهم بالجيش العباسي الذي لم يفرق في جوره وعسفه بين نزاري وقحطاني فلقد أدار كؤوس علقمه على الفريقين.

(٤) دما: ولاية السيب حالياً. وقعت فيها مواجهة عظيمة بين العمانيين والجيش العباسي. تحفة

حيث أردوا بالقتنا عن عرشهم      عامل العادي فكانوا الغالبين  
وبهذا انهد منه شامخ      ووهى ركن ولم يفلح معين

### الأئمة المنصوبون أيام محمد بن نور

يا سمى المصطفى قم بالهدى      يا سليل الحسن<sup>(١)</sup> العدل الأمين  
وفتى القاسم يا صلت<sup>(٢)</sup> انصلت      واصطلم من خائن الشعب الوتين  
وارع أهل الله يا عزان يا اب      بن الهذب<sup>(٣)</sup> الأكرم ابن الأكرمين  
وادع عبد الله<sup>(٤)</sup> للحق أولي ال      حق إذ كنت إمام المسلمين  
واحتكم يا ابن سعيد<sup>(٥)</sup> في الورى      حسنا إذ أنت للحسنى خدين  
وتحكم يا حوارى فتى      مطرف<sup>(٦)</sup> بالحق بين العالمين  
واستقم يا عمراً<sup>(٧)</sup> بين الورى      عامراً بالحق بين الصالحين  
وارتبع يا ابن يزيد<sup>(٨)</sup> يا أخوا      كندة عرشاً به السماحا تزين  
واضطلع يا بن الملا<sup>(٩)</sup> يا حكما      بالهدى في خطوات العالمين

(١) هو محمد بن الحسن الأزدي، من أئمة القرن ٣هـ/٩م. لا تتوفر في مصادرنا معلومات عنه ولا عن الآتين بعده.

(٢) هو الصلت بن القاسم الخروصي من أئمة القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي.

(٣) هو عزان بن الهزير المالكي، من أئمة القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي.

(٤) هو عبدالله بن محمد الحداني، من أئمة القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي.

(٥) هو الحسن بن سعيد السحتني، من أئمة القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي.

(٦) هو الحوارى بن مطرف الحداني، من أئمة القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي.

(٧) هو عمر بن محمد بن مطرف، من أئمة القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي.

(٨) هو محمد بن يزيد الكندي، من أئمة القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي.

(٩) هو الحكم بن الملا، من أئمة القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي.

## أئمة القرن الرابع

يا سعيداً يا ابن عبد الله<sup>(١)</sup> يا  
 أنت في عيص ابن محبوب على  
 راشداً يا ابن الوليد<sup>(٢)</sup> انهض بها  
 خير من قام أمير المؤمنين  
 دوحة ما مثلها في الأمثلين  
 بعده إنك بالحق مكين

## أئمة القرن الخامس

ثم جلى نجل شاذان<sup>(٣)</sup> على  
 حلبة السبق فبز السابقين

(١) هو سعيد بن عبدالله الرحيلي القرشي، بويغ حوالي سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م، وبقي إماماً حتى مقتله سنة ٣٢٨هـ/٩٤٠م.

(٢) هو راشد بن الوليد الكندي بويغ بعد مقتل الإمام سعيد الرحيلي سنة ٣٢٨هـ/٩٤٠م، وبقي إماماً حتى سنة ٣٤٢هـ/٩٥٣م.

(٣) هو الخليل بن شاذان بن الصلت بن مالك الخروصي، جاء في تحفة الأعيان، ج ١، ص ٢٩٦ بأنه بويغ سنة ٤٠٧هـ. وفي ص ٣٠٠ قال الإمام السالمي إن الخليل وقع أسيراً لدى الترك الذين غزوا عمان في عهده. لكن لا تفاصيل عن هذه الغزوة. ورأيي أن هذا الكلام هو من اللبس الذي نجده في مصادرتنا العمانية، فالترك لم يغزو عمان حسبما أرى، وإنما هو الجيش العباسي الذي جاء في سنة ٣٦٢هـ متعقباً الزنج الذين لا ذوا بعمان. وكما يذكر المؤرخ الكبير العلامة ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ٣٢٤، و ٣٢٥: فإن ذلك الجيش كان تحت إمرة أبي حرب طغّان. وهذا القائد كما يذكر ابن مسكويه هو من أكابر الرجال الأتراك المقدميين لدى عضد الدولة العباسي (أنظر في هذا كتاب تجارب الأمم وتعاقب الهمم، لابن مسكويه (٤٢١هـ)، تحقيق أبو القاسم إمامي، سروش، طهران، ط ٢، ٢٠٠٠م، ج ٦، ص ٢٥٤). فربما لهذه الحثية ظنّ العمانيون أن بلادهم تعرضت لغزو تركي. ويقول المؤرخ ابن الأثير إن جيش طغّان استطاع القضاء على الزنج في مواجهات شرسة في صحار والبريمي (سمّاهما: بريم، وقال تبعد عن صحار بمرحلتين)، وقال بأن عمان بعد هذه الحملة أصبحت في قبضة الخلافة العباسية التي خلصتها

من قبضة الزنج، كما خلصتها قبل ذلك من قبضة القرامطة في سنة ٣٥٤هـ. لهذا فني تقديري أن الإمام الخليل تم أسره من قبل القائد العباسي التركي طغان. وإذا صح هذا التحليل فإن إمامة الخليل بن شاذان لم تعقد في سنة ٤٠٧هـ بل عقدت قبل وصول الجيش العباسي إلى عمان في سنة ٣٦٣هـ. أي أن الخليل كان إماما في النصف الثاني من القرن الرابع وهذا يتناسب مع كونه حفيد الإمام الصلت بن مالك الذي توفي سنة ٢٧٥هـ. إذ ليس بين الصلت والخليل إلا شاذان بن الصلت والد الخليل. وبذلك قد يبعد أن تكون إمامة الخليل عقدت في سنة ٤٠٧هـ. وقد يصلح هذا تفنيديا لما تزعمه مصادرنا عن غزو تركي أدى إلى وقوع الإمام الخليل أسيرا في قبضة الغزاة. وهذا على فرض ما تزعمه مصادرنا أن الخليل هو الإمام المأسور وليس غيره، لأن رواية ابن الأثير ذكرت أن الإمام العماني الذي واجه الحملة العباسية هو حفص بن راشد. وفي المصادر العمانية فإن إمامة حفص بن راشد كانت في سنة ٤٤٥هـ (تحفة الأعيان، ج ١، ص ٢٨٨). أي بعد مجيء الجيش العباسي بمئة سنة تقريبا، وهذا يكشف حجم الخلط في تاريخنا. وكنيجة لسيطرة العباسيين على عمان في العام ٣٦٢هـ، يذكر ابن الأثير أنه في السنة التالية: ٣٦٣هـ، اجتمع في جبال عمان كثير من الشراة (يعني الإباضية) فاشتدت شوكتهم. والمحقق يرى أن هذا الخبر يدل على عقد الإباضية للإمامة لأحدهم. وربما ظهر اجتماعهم هذا وشوكتهم إثر مبايعتهم محمد بن علي، كما تقول مصادرنا، خلفا للإمام المأسور، (تحفة الأعيان، ج ١ ص ٣٠٠). وفي مصادرنا لا تتوفر عن محمد بن علي أي معلومة عن نسبه أو فترته فضلا عن منجزات دولته، غير أنها ذكرت أنه تنازل عن الإمامة للإمام المأسور بعد أن أفرج عنه أسروه. وفي تلك الفترة كان الإباضية ينصبون إماما ويخلعون آخر بسبب الاضطراب العظيم لوضع عمان آنذاك، حتى كثر الأئمة كثرة أدت إلى عدم معرفة الإمام المتقدم على الإمام اللاحق. وبجانب ذلك ذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٣٥٤هـ دخول القرامطة إلى عمان واستيلاؤهم عليها وقال بأنهم نصبوا رجلا منهم أميرا عليهم يعرف بابن طغان الذي ما إن جلس على كرسي الإمارة حتى ساورته مخاوف ممن هم أجدر منه وأعلى مرتبة، فقبض على ثمانين منهم فقتلهم. ثم قام أحد أقرباء المقتولين بقتل ابن طغان. واستخلف القرامطة بعده عبد الوهاب بن أحمد بن مروان، ولكن عبد الوهاب أخذ يعامل الزنج بعنصرية معلية حظ البيض على السود، الأمر الذي أدى بهم لأن ينقضوا بيعتهم له ويبيعوا شخصا آخر. والذي توحى به الرواية أن الزنج كانوا فئة من جند القرامطة، أو أنهم حلفاء لهم وفدوا معهم إلى عمان. والوضع بهذه الصورة ينيك عن حالة الاستهداف الخارجي لعمان، هذا بجانب ما أشعله العمانيون أنفسهم فيما بينهم من صراع دموي بسبب قضية عزل الإمام الصلت بن مالك (٢٣٧هـ-٢٧٢هـ)، بلا توافق بينهم على جوهرية فكرة العزل، ما أدى إلى فتن عظيمة بين العمانيين بقي أوارها مشتعلا حتى وقت قيام الدولة

فأتاه الترك غزوا وهو في  
فالتقوا فاقتتلوا لكنهم  
كم عظيم بين جدران السجون  
ثم قام ابن علي<sup>(١)</sup> بعده  
ومتى عاد الخليل المرتضى  
ترك الحكم له صاحبه  
وأناه الحضرمي<sup>(٢)</sup> الشهم في  
نضرم من قومه كانوا عزين  
هربوا وهو على القيد رهين  
وظليق وهو بالعجز سجين  
خلفاً يقضو سبيل الصالحين  
وغدا الناس به مستبشرين  
راضيا وهو بذياكم قمين<sup>(٣)</sup>  
سيفه النقد شبه المستعين

اليعربية في العام ١٠٣٤هـ/١٦٢٤م. ملاحظة: طغان، وطغان، هكذا وجدت ضبطهما في المصادر التي أوردت ذكرهما والمثبتة أعلاه.

(١) ابن علي: هو محمد بن علي، أنظر الحاشية السابقة رقم ٧.

(٢) بذياكم قمين: أي أنه حرٌّ بالحكم رغم تنازله عنه.

(٣) الحضرمي: هو أبو اسحق الإمام إبراهيم بن قيس بن سليمان الهمداني الحضرمي، أحد أئمة الإباضية في حضرموت. كان أبوه قيس زعيما عالي الشأن، وأصبح ابنه إمام فقه وأدب وسياسة. له ديوان شعر بعنوان: السيف النقد. عرّف أبو إسحاق بنفسه فقال:

فإن تسألني عني وعن أهل مذهبي  
فإنني من همدان أصلي. وقدوتي  
أنا الرجل الداعي إلى الحق والذي  
أنا الرجل الشاري الذي باع نفسه  
وعن أين داري أنت يا أم حازم  
فمرداس. والأوطان أرض الحضارم  
أبت نفسه شتم الطغاة الأشائم  
وأصبح يرجو الموت عند التصادم

وجّه رسله إلى أئمة عمان طالبا الإعانة، ثم وصل بنفسه وأقام بينهم السنين لكنه لم يظفر ببغيته فعاد إلى بلاده منكسر الخاطر، وقال:

فصادفتها لكن عمان تماسكت  
فلما عدمت الراغبين ولم أجد  
صرفت عنان الذكر عنهم مُجَنَّباً  
بها عامها هذا لتطغى الأعاجم  
سوى من تدنّيه إليّ الدراهم  
ووجه إمام العدل من ذاك سالم

فلما ولي الإمامة الخليل بن شاذان استدعاه، فأسرع الحضور ولقي من الإكرام ما دعاه إلى إعادة طلبه القديم، فلبى الإمام الخليل طلبه، ومكنه في المال والرجال، فسار بهم إلى حضرموت

فتلقاه بقلب باسل  
راشديا ابن سعيد<sup>(١)</sup> قم بها  
وابنه يا حفص<sup>(٢)</sup> خذها بعده  
وارعها يا ابن علي راشداً<sup>(٣)</sup>

وقراه بُدُنَ المستجدين  
بعده فالفخر للمضطلعين  
فهدي راشد ميراث يزين  
فرعاة الحق خير الحاكمين

واحتلها باسم الإمام في أربعة عشر يوماً، وخاطب الإمام مباشرة له فقال:  
وما كان إلا جمعة بعد جمعة وأدَّتْ إِلَيَّ العُشْرَ أهل الحضارم  
سل الخطبا لما دعوا لك جهرة على رغم أهل الجور بعد التصادم  
وسل عرب البيداء هلاً أذقتهم عشية خانوا العهد سم الأرقام  
وأما نواحي حضرموت فإنها بحول إلهي طوع أمري كخاتم.

وبقي عاملاً لإمامة عمان في حضرموت، ثم قامت له دولة قوية ظاهرة، وقام بغزوات عديدة إلى الهند. أنظر ديوان السيف النقاد، نظم أبو محمد إبراهيم بن قيس، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ١٤٠-١٤٥. ترك الإمام الحضرمي ديوان: السيف النقاد، المشار إليه، وقد نشره لأول مرة في سنة ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م، أحد أشهر قادة الإباضية في العصر الحديث، هو المجاهد الليبي سليمان باشا الباروني. وأصدرته وزارة التراث القومي والثقافة في سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. يقع الديوان في ١٣٩ صفحة، وقد اعتنى بتحقيقه الباحث بدر بن هلال بن حمود اليمودي، في دراسة علمية أصدرها في كتاب سنة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، من ٤٩٦ صفحة بعنوان: ديوان الإمام الحضرمي (السيف النقاد)، من إنتاج شركة المعالم للإعلام والنشر، سلطنة عمان، روي.

(١) راشد بن سعيد اليمودي: قال عنه الإمام السالمي: "هو من اليمود عقد له بعد موت الخليل بن شاذان ولم أجد لبيعته تاريخاً، وإن صح ما تحريته في وفاة الخليل تكون بيعته في أول سنة خمس وعشرين وأبعمئة". تحفة الأعيان، ج١، ص٣٠٦.

(٢) حفص بن راشد بن سعيد اليمودي: قال عنه الإمام السالمي: "ذكروا في بعض السير أنه نصب من بعد راشد بن سعيد ولده حفص بن راشد، ولم يذكروا تاريخاً لبيعته ولا لمدة إمامته". تحفة الأعيان، ج١، ص٣١٧.

(٣) راشد بن علي: قال عنه الإمام السالمي: "لم أجد تاريخاً لوقت بيعته، ولا عرفت نسبه". ثم قال بأنه توفي في سنة ٥١٣هـ. تحفة الأعيان، ج١، ص٣٢٣.

وانتدب عامر من بين الورى      يا فتى راشد<sup>(١)</sup> تلو الراشدين  
يا سمي المصطفى سعياً لها      يا فتى غسان فالعمر ثمين  
يا خليلاً من خليل مرتضى      يا ابن عبد الله قم بالأرشدين

### أئمة القرن السادس

واستقام ابن أبي غسان<sup>(٢)</sup> في      صولة القهر وعز القاهرين  
ثم موسى ابن المعالي<sup>(٣)</sup> بعده      يا رعى الله الرعاة الناصحين  
فالفتى خنبش يا نعم الفتى      قائماً بالقسط بين المقسطين  
فابنه العدل سمي الهاشمي      سيداً كالبدر وضاح الجبين

(١) هؤلاء الثلاثة: عامر بن راشد، ومحمد بن غسان، وخليل بن عبد الله، قال الإمام السالمي عنهم: "ذكر بعض المتأخرين أئمة لم نعرفهم: أحدهم عامر بن راشد بن الوليد الخروصي قال عقدت له الإمامة سنة ست وسبعين وأربعمئة، قال وكان رجلاً عالماً زاهداً ذا ذكاء وفطنة محسناً في الرعية". ثم أضاف: "وأنت تدري أن هذا الوقت الذي ذكر فيه بيعته هو وقت إمامة راشد بن علي بعينه فإن صح ما ذكر فكأنه إنما بويع في وقت إمامة راشد لأن الناس قد اختلفوا على راشد على حسب ما تقدم". وقال عن محمد بن غسان: "والإمام الثاني محمد بن غسان بن عبد الله الخروصي... قال وكان رجلاً عالماً بليغاً زاهداً ذا حلم ورأفة للرعية غيوراً على الممالك، قال وأكثر حربه الحسا (=الأحساء) وأرض نجد". وقال عن الإمام الثالث: "الخليل بن عبد الله بن عمر بن محمد بن الخليل بن شاذان، قال عقدت له الإمامة بنزوى وقاتل فيها النباهنة، واستولى عليها، وقهر الرستاق ونخل، وجميع أقطار الباطنة، قال ثم إن النباهنة استنجدوا ببني هلال والجبور، قال ولم يزل يقاتلهم في كل أرض". تحفة الأعيان، ج ١، ص ٣٣٩-٣٤٠.

(٢) قال عنه الإمام السالمي: "لم أجد لمحمد بن أبي غسان ذكراً في نسبه". تحفة الأعيان، ج ١، ص ٣٤١.

(٣) هو موسى ابن أبي المعالي بن نجاد بويع له سنة ٥٤٩هـ. تحفة الأعيان، ج ١، ص ٣٤٥.

## ملوك النباهنة

لكن الدنيا التي ما فتئت      تغلب الشؤم على أهل اليمين  
 نضت في صالحها سمها      فأدالتهم إلى الذل عمين  
 عصفت فيهم بهم فانقلبوا      عن هداهم تحت قوم مترفين  
 يا بني نبهان<sup>(١)</sup> إحساناً فما      قرّ فوق الملك مثل المحسنين

(١) كانت لبني نبهان سلطنة في تاريخ عمان امتدت منذ سنة ٣٦٣هـ حتى سنة ١٠٢٤هـ. وهم ينحدرون من صلب نبهان بن كهلان بن نبهان بن محمد بن نبهان، من قبيلة العتيك الأزدية، من العتيك بن الأسد بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن الحارث الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن زاد الراكب بن الأزدي بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. أنظر مخطوطة ديوان الستالي شاعر النباهنة (أحمد بن سعيد الستالي الخروصي من شعراء عمان بين القرنين الرابع والخامس الهجري). المخطوطة محفوظة في دائرة المخطوطات بوزارة التراث والثقافة بسلطنة عمان تحت رقم ٢٨٤٠/أدب. ومن النباهنة السلطان سليمان بن سليمان بن مظفر الشاعر العظيم (عاش في فترة بين القرنين التاسع الهجري والعاشر) قال عن نسبه:

أنا ذو الســــــــــــؤدد السني سلي      ——— عمان سليل المتوج المفضال  
 ابن نبهان بن عمرو وابن كهــــــــــــ      لان سليل النبي ذي الأفضال  
 ويقول في موضع آخر:  
 لنا سبأ والجننتان بمأرب      ونزوى وما حازته جنباً سائل  
 ومنا سليمان الهمام وظافر      ونبهان مولى كل حافٍ وناعل  
 وحرثة البطريق منا وعامر      وعمرو بن ماء المزن كهف الأرامل  
 وقحطان رب التاج والملك يشجب      وغوث الأنام الغوث رب الجحافل  
 وكهلان والعنقاء عنقاء يعرب      وهود نبي الله أفضل فاضل  
 فيا لك عيصا لا يشاب وسؤددا      تبذخ في فرع العلى والفواضل

انظر ديوان النبهاني، تحقيق عز الدين التنوخي، وزارة التراث والثقافة، المطابع الذهبية، ط٢، سنة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، مسقط، ص ٢١٥، وص ٢١٦.



حسبكم بابن بطوطا<sup>(١)</sup> عظة  
يا أخا طنجة مهلا إنها  
إن يك الفخر بخلق المصطفى  
سِمَةُ الدين وَسَمْتُ الأنبيا  
ولقينا العجم الشهب وقد  
فتساقينا كؤوساً مرة  
يوم ولوا وبنو نبهان هم  
إذ رمى تاريخكم رمي المشين  
نبوة السيف فمن للمنصفين  
وهدهاء فلنا الفخر المبين  
في رجال من عمان قانتين  
أوغلوا حتى صحار معتدين<sup>(٢)</sup>  
نكلوا عنها وكنا الشاربين  
ساسة الأمر ورأس القائمين<sup>(٣)</sup>

(١) ابن بطوطة: هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (٧٠٤هـ/١٣٠٤م-٧٧٩هـ/١٣٧٧م). ولد في مدينة طنجة بالمغرب. جاء إلى عمان خلال حكم بني نبهان وزار السلطان أبا محمد بن نبهان النبھاني في نزوى، وذكر أخلاقه الحسنة، وإكرامه لمن يرضى إليه، ثم قال: "ويؤكل على مائدته لحم الحمار الإنسي، ويبيع بالسوق لأنهم قائلون بتحليله". ثم قال أيضا: "كنت يوما عند هذا السلطان أبي محمد بن نبهان، فأنته امرأة صغيرة السن، حسنة الصورة، بادية الوجه، فوقفت بين يديه وقالت له: يا أبا محمد طغى الشيطان في رأسي، فقال لها: اذهبي واطردي الشيطان، فقالت له: لا أستطيع، وأنا في جوارك يا أبا محمد. فقال لها: اذهبي فافعلي ما شئت. فنذكر لي لما انصرفت عنه أن هذه ومن فعل مثل فعلها تكون في جوار السلطان وتذهب للفساد ولا يقدر أبوها ولا ذوو قرابتها أن يغيروا عليها، وإن قتلوها قُتلوا بها لأنها في جوار السلطان". أنظر كتاب: رحلة ابن بطوطة، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ نشر، ص ٢٧٢-٢٧٣.

(٢) هذه إشارة إلى غزو الفرس (الإيرانيين) لعمان في تلك الفترة.

(٣) تكرر غزو الفرس لعمان في عهد سلطنة بني نبهان، وأخذ النباهنة على عاتقهم التصدي للغزو الفارسي. ولدينا معرفة عن ثلاث غزوات فارسية في العصر النبھاني، الأولى في عهد السلطان مُعَمَّر بن نبهان، والثانية في زمن السلطان أبي المعالي كهلان بن نبهان، والثالثة في زمن السلطان عمر بن نبهان. أنظر كتاب: الهجرات العمانية إلى شرق إفريقيا ما بين القرنين الأول والسابع الهجريين، سعيد بن سالم النعماني، النادي الثقافي، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٢م، ص ٣٧٣-٣٧٥. وأنظر أيضا: عمان في التاريخ، وزارة الإعلام، ص ١٧٣-١٧٤. كما أن الفرس وطدوا احتلالهم لعمان في آخر عهد دولة اليعاربة حيث سيطروا على صحار وساحل الباطنة حتى مسقط، ولم تخلص عمان من احتلالهم إلا في عهد أحمد بن

## أئمة القرن التاسع

يا حوارِي فتى مالك<sup>(١)</sup> خذ  
ثم قم يا ابن الحواري<sup>(٢)</sup> مالكا  
وانتدب يا ابن خميس يا أبا  
وتصدر يا فتى الخطاب يا  
بزماء الأمر والله المعين  
بعده قومة ذي حزم ودين  
حسن<sup>(٣)</sup> إنك رأس المصلحين  
عمر<sup>(٤)</sup> الثاني بعرض الراشدين

سعيد البوسعيدي بعد أن تم تعيينه واليا على صحار فأظهر شجاعة وحكمة حربية حتى غلبهم وأجلاهم كليا عن عمان، فكافأه العمانيون بأن بايعوه إماما لدولتهم عرفانا منهم لفضله. أنظر عمان في التاريخ الصفحات ٤٢٢، و٤٢٤ وما بعدها.

(١) الحواري بن مالك (٨٠٩هـ/١٤٠٦م - ٨٣٢هـ/١٤٢٨م). عمان في التاريخ، وزارة الإعلام ص ١٦٩. وهناك لبس بين هذا الإمام والإمام مالك بن الحواري الوارد اسمه في الحاشية التالية أدناه.  
(٢) مالك بن الحواري تولى الحكم بعد الحواري وتوفي عام ٨٣٣هـ. يقول الإمام السالمي: "فلا أدري أهما إمامان بعضهما بعد بعض، أو انقلبت العبارة سهوا على بعضهم، وكذلك وقع الخلاف في تاريخ موتهما فأرخوا موت الحواري بن مالك فقالوا مات سنة اثنتين وثلاثين وثمانمئة: ٨٣٢هـ، وقالوا مات مالك بن الحواري سنة ثلاث وثلاثين وثمانمئة: ٨٣٣هـ، ولعل الثاني منهما ولد الأول". تحفة الأعيان، ج ١ ص ٣٧٦.

(٣) أبو الحسن بن خميس بن عامر، تولى الحكم في رمضان ٨٣٩هـ/ أبريل ١٤٣٥م، وتوفي في ذي القعدة ٨٤٦هـ/ مارس ١٤٤٣م. عمان في التاريخ، وزارة الإعلام، ص ١٧٠.

(٤) عمر بن الخطاب بن محمد بن أحمد بن شاذان بن الصلت بن مالك الخروصي (تحفة الأعيان، ج ١، ص ٣٧٨)، بوبع بالإمامة في سنة ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م. وهناك كلام عن بيعتين لهذا الإمام، لكن اليقين يغيب عن المعلومات المدونة بشأن البيعتين. أنظر عمان في التاريخ، وزارة الإعلام، ص ١٧٠-١٧١.

ثم قم يا ابن سليمان<sup>(١)</sup> بما  
يا شريف العيص أعني عمر<sup>(٢)</sup>  
ثم قم يا أحمد العدل فتى  
يا فتى عبد السلام<sup>(٤)</sup> المرتضى  
حكم الله فها أنت قمين  
أنت للإمرة في أصل متين  
عمر<sup>(٣)</sup> أنك للحق مدين  
ثابر الخطة بين السالكين

(١) القاضي محمد بن سليمان بن أحمد بن مفرج، الملقب بقطب علماء عمان في وقته، تم تعيينه وكيلا للدفاع عن المدعين في المحكمة التي نصبها دولة الإمام عمر بن الخطاب الخروصي لمحكمة السلاطين من بني نبهان بعد سقوط دولتهم. أنظر تفاصيل ذلك في كتاب الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، للمؤرخ ابن رزيق العبيداني (١١٩٨-١٢٩١هـ/١٧٨٣-١٨٧٤م)، وزارة التراث القومي والثقافة، ط٣، ١٢/١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص ٢٥٧-٢٥٨. وفي تحفة الأعيان، ج١، ص ٣٧٨-٣٨٣. وقد بويع الشيخ بن مفرج إماما لعمان بعد وفاة الإمام عمر بن الخطاب في سنة (٨٩٤هـ/١٤٨٩م). ولكنه لم يصمد أمام الخصومة الشديدة التي أثارها ضده السلطان النبھاني الشاعر سليمان بن سليمان بن مظفر النبھاني بسبب أحكامه في أملاك سلاطين بني نبهان. وتشير المعلومات المتوفرة بأنه اعتزل الإمامة أو عزل. عمان في التاريخ، وزارة الإعلام، ص ١٧١.

(٢) عمر الشريف، لا تتوفر معلومات عن بقية اسمه ولا نسبه ولا تاريخ دولته. وتكتفي المصادر بالقول إنه بويع بعد ابن مفرج وأنه بقي في الإمامة سنة واحدة، ثم خرج من مقر الإمامة في نزوى إلى بهلا وأنه بذلك سقطت إمامته.

(٣) أحمد بن عمر بن محمد الربخي. تقول المصادر إنه سار في حكمه سيرة حسنة. عمان في التاريخ، وزارة الإعلام، ص ١٧٢.

(٤) أبو الحسن بن عبد السلام النزوي بويع بالإمامة بعد وفاة الإمام أحمد بن عمر الربخي. يقول ابن رزيق إنه أقام في الإمامة دون سنة، فخرج عليه السلطان النبھاني السابق سليمان بن سليمان بن مظفر فمات أبو الحسن عند خروج سليمان بن سليمان. أنظر: الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، لابن رزيق، ص ٢٥٨-٢٥٩.

## أئمة القرن العاشر

يا سمي الهاشمي المصطفى      يا ابن اسماعيل<sup>(١)</sup> قم في المؤمنين  
فاصلم من كل باغ معتد      ركب الظلم اصطلم منه الوتين  
كسليمان أخي نبهان من      ركب الغي ظلالا مستهين  
وليبارك بركات<sup>(٢)</sup> نجله      خطوة الإيمان بالفتح المبين  
ثمت ليقسم فتى القاسم أي      عمر<sup>(٣)</sup> بالسيف هام المفسدين  
وَلْيُقِضْ الْقَرْنُ عَبْدُ اللَّهِ<sup>(٤)</sup> من      زاغ عن نهج إمام المرسلين



(١) يرد اسمه في بعض المصادر: محمد بن اسماعيل الحاضري، بينما سماه الأزكوي في كتاب كشف الغمة: محمد بن إسماعيل الإسماعيلي، وذكر أنه بوبع بالإمامة سنة ٩٠٦هـ. وتوفي عام ٩٤٢هـ. أنظر: كشف الغمة للأزكوي، تحقيق النابودة، ج٢، ص ٩٢٠.

(٢) بركات بن محمد بن اسماعيل تولى الحكم في العام الذي مات فيه والده. المصدر السابق، ونفس الصفحة.

(٣) عمر بن قاسم الفضيلي. يقول الأزكوي: لعله كان في أيام بركات بن محمد بن إسماعيل. المصدر السابق، ونفس الصفحة. وذلك لأن أهل الحل والعقد تقموا على بركات بن محمد بن إسماعيل أمورا، ولذلك يقول المؤرخون أن عمر الفضيلي وعبدالله القرن تم نصبهما خلال فترة بركات الذي يرد في المصادر أنه قام ببعض المشاغبات.

(٤) عبد الله بن محمد القرن عقدت بيعته في ولاية منح في شهر رجب سنة ٩٦٧هـ.

أئمة القرن الحادي عشر اليعاربة<sup>(١)</sup>

ثم قام الدين في سلسلة  
طودها الراسي فتى مرشدها  
ثم سلطان ابن سيف<sup>(٣)</sup> بعده  
فابنه بلعرب<sup>(٤)</sup> العدل الذي  
فأخوه سيف<sup>(٥)</sup> قيد الأرض من  
وبنى فيها عروشاً حطمت  
وأسال الماء أنهاراً بها

من بني يعرب خير الحاكمين  
ناصر<sup>(٢)</sup> الحق إمام الزاهدين  
والد الأملاك خير المالكين  
قد بنى جبرين عرش الخالدين  
فتح الأمصار عن عزم متين  
سطوة الدهر وإرهاق السنين  
فأفاضت خيرها بين البنين

- (١) اليعاربة سلالة يعرب بن عمر بن نبهان أحد سلاطين الدولة النبهانية. وقامت لليعاربة دلة إمامة (١٠٣٤-١١٥٧هـ/١٦٢٤-١٧٤٤م). على أنقاض دولة أسلافهم النباهنة. الهجرات العمانية العمانية إلى شرق إفريقيا، ص ٣٣٥، و ص ٢٩.
- (٢) ناصر بن مرشد بن مالك اليعربي، بويغ في سنة ١٠٢٤هـ. نجح بفضل الله وتأييده في توحيد عمان بعد حروب داخلية قابلها بحزم وعزم. كما نجح في طرد الفرس من ساحل عمان وعاش منصوراً حتى وفاته في سنة ١٠٥٠هـ. تحفة الأعيان، ج ٢، ص ٤٨-٣.
- (٣) سلطان بن سيف بن مالك اليعربي، بويغ في اليوم الذي مات فيه ابن عمه ناصر بن مرشد. توطدت الدولة في عهده، وانجلى الفرس عن عمان تماماً، وبنى قلعة نزوى الأثرية، وقام بحملات خارجية. توفي سنة ١٠٩١هـ. تحفة الأعيان، ج ٢، ص ٤٩-٨٠.
- (٤) بلعرب بن سلطان، بويغ بعد وفاة أبيه. بنى حصن جبرين من حر ماله. توفي عام ١١٠٤هـ. تحفة الأعيان، ج ٢، ص ٨١-١٠٤.
- (٥) سيف بن سلطان الملقب: قيد الأرض لحزمه وصرامته وبأسه. انتزع الحكم من أخيه بلعرب، وبعد أن صار إليه صلح وأصلح. قاوم البرتغاليين وألحق بهم الهزائم المنكرة، وكان غازياً وفاتحاً لا يزال، بلغ غزوه الصين وشرق إفريقيا حتى بلغ رأس الرجاء الصالح. توفي سنة ١١٢٣هـ. تحفة الأعيان، ج ٢، ص ١٠٥-١١٦.

ثم سلطان ابن سيف<sup>(١)</sup> نجله  
فالمهنا نجل سلطان<sup>(٢)</sup> فتى  
فالفتى يعرب بن بلعرب الع  
ثم سيف نجل سلطان فتى  
فالفتى بلعرب شهْمُ فتى  
ثم سلطان فتى مرشد من  
رحم الله عظاماً منهم  
من حمى البيضة من رجس مشين  
ماجد من قام بعد الأولين  
دل ذي النجدة والعرش المكين  
سيفهم من قام والعزم خدين  
حمير ذو الجد والمجد الرصين  
قام والدهر عواء وطنين  
هي كالإبريز في الأرض دفين

- (١) سلطان بن سيف بن سيف بن سلطان، تولى الحكم في اليوم الذي مات فيه أبوه بالبيعة الصحيحة، واستولى على الكثير من مدن الفرس، وبنى حصن الحزم الذي يشهد بالعظمة لبانيه، وكانت وفاته في سنة ١١٤١هـ. تحفة الأعيان، الجزء الثاني، ص ١١٧-١٢١.
- (٢) مهنا بن سلطان بن ماجد بن مبارك بن بلعرب اليعربي، بويغ بعد وفاة سلطان بن سيف مباشرة وذلك لما تمتعت به شخصيته من صفات أهله لترشيح العلماء له ليكون إماماً فتتمت مبايعته، لكنه ووجه بمعارضة رجال في الأسرة اليعربية يحرضهم شيوخ قبائل أصروا أن يصير الحكم إلى سيف بن سلطان ابن الإمام السابق، لكن سيف كان لا يزال طفلاً لم يبلغ سن المراهقة بعد، فهو على هذه الصفة غير صالح لإدارة شؤون نفسه فضلاً عن إدارة دولة. لكن الفريق المعارض تصلب على موقفه، فقام يعرب بن بلعرب (ابن الإمام السابق بلعرب بن سلطان الذي انتزع الحكم منه أخوه سيف بن سلطان جد هذا الطفل)، ناصباً نفسه وصياً للطفل الذي هو ابن أخته، وبهذه الوصاية وصل إلى سدة الإمامة سنة ١١٣٤هـ، ما أدى إلى اندلاع صراع دموي بين العمانيين بسبب انحياز الشيخ محمد بن ناصر الغافري إلى فريق الطفل، وانحياز الشيخ خلف بن مبارك الهنائي إلى فريق الإمام المنتخب مهنا بن سلطان بن ماجد، وهنا تحزبت القبائل كل بحسب ولائه لأحد الشيخين، ومنذ ذلك الوقت انتشرت فتنة الغافرية والهناوية بين العمانيين. ثم استولى على الحكم بلعرب بن حمير بن سلطان بن سيف بن مالك اليعربي عام ١١٤٥هـ، ولما بلغ سيف رشده استولى على الحكم وعزل بلعرب. ثم قام سلطان بن مرشد بن عدي اليعربي وعزل سيف بن سلطان وولي الحكم وكان سلطان بن مرشد آخر الحكام اليعاربة. تفاصيل هذه الوقائع تجدها في تحفة الأعيان، ج ٢، ص ١٢٢-١٧٧.

## عمان قبل اليعاربة

كانت الأمّ عمان قبلهم  
ضعفوا عن درك ما يبغونه  
فضروا في سرحهم وانتهكوا  
فأنتهم يعربيات الشبا  
عاركتهم بعمان برهة  
دولا بين رجال شرهين  
فأتوا بالبرتغال المشركين  
حرمة الدين وعاشوا مفسدين  
قاطعات منهم كل وتين  
ثم أجلتهم ضعافاً صاغرين

## فتوحاتهم في الشرق

ياملوكاً فتحوا الهند إلى  
وأتوا إفريقيا الشرق وقد  
قدسوا من منبت الأجداد ما  
وأداسوا العجم الخيل إلى  
ورموهم بالمواضي قلعا  
وأتوهم في صياصيهم فما  
مطلع الصين وظلوا موغلين<sup>(١)</sup>  
شمست فافتتحوها صادعين  
لوث الظلم ورجز الغاصبين  
أن جلوا عن أرضهم مستسلمين  
تخطف الأبصار دون المبصرين  
دافعوا عنها ودانوا عاجزين

(١) في مقارعة الغزاة والفتوحات الخارجية لأئمة دولة اليعاربة أنظر سير الأئمة ناصر بن مرشد، و سلطان بن سيف، وبلعرب بن سلطان، وسيف بن سلطان قيد الأرض. تجدها وافية في تحفة الأعيان، ج٢، ص ٣-١٢١.

## فتوحاتهم في الغرب

ثم خلّوا ذا الخليج العربي خلفهم واستوغلوا مفتحين  
فاستباحوا للنصارى مدنا حكموها حكم رب العالمين  
هكذا فليكتب الدهر الثنا و (الرجا الصالح) رأس الكاتبين<sup>(١)</sup>

الأسطول البحري<sup>(٢)</sup>

يا لأسطولهم الضخم الذي كان كالطوق على أم البنين  
جاثيا من زاخر الهند إلى ملتقى الأنهر بالشط المعين<sup>(٣)</sup>

(١) الرجا الصالح: يشير بها إلى مطاردة أئمة الدولة اليعربية للبرتغاليين حتى رأس الرجاء الصالح الواقع أسفل قارة إفريقيا.

(٢) كان لعمان أسطول بحري ضخم أسسه الإمام غسان بن عبدالله اليعربي (١٩٢هـ-٢٠٧هـ)، متنوع القطع بين سفن كبيرة، وأخرى أصغر، وكان منها ما هو مخصص لمطاردة قراصنة البحر وتخليص راكبي البحار من شرورهم المتمثلة بقطعهم الطرق البحرية ونهبهم وسلبهم الناس. وقد أنشأ الإمام لهذا الغرض قوة بحرية من الرجال وأمدهم بأسطول مؤلف من نوعين من الزوارق إحدها تسمى الغرف، والثانية تسمى الشذاءات (مفردها شذاة). وظل هذا الأسطول يجوب البحار يوفر للعابرين الأمن والسلامة. وفي عهد الإمام المهنا بن جيفر اليعربي (٢٢٦هـ-٢٣٧هـ) اهتم بالأسطول اهتماما كبيرا، فبلغ عدد سفنه ثلاثمئة سفينة حربية مسلحة بأسلحة ذلك العصر، حتى كان أعظم أسطول في عصره في منطقة شبه الجزيرة العربية وما حولها. أنظر كتاب عمان عبر التاريخ، للشيخ سالم بن حمود السيابي، ج٢، ص ٣٨-٣٩، وص ٨٤. وفي العهد اليعربي أصبحت عمان ذات أسطول عالمي هزم البرتغال، وطهر الخليج من الجنوب إلى الشمال. أنظر كتاب عمان عبر التاريخ، للشيخ السيابي، ج٣، ص ١٧٣، وص ٢٢٣.

(٣) الشط المعين: الشط العذب. وهذه إشارة إلى البصرة التي حررها الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي من الاحتلال الفارسي بعد استنجاد أهلها به، فأنجدهم فأمكنه الله من إجلاء



فألى الأحمر فالأبيض<sup>(١)</sup> في عزة يخذولها كل مكين  
يوم لا أسطول للغرب ولا عزة إلا له راحت تدين

### طلب المحال

سالميني يا بنات الدهر<sup>(٢)</sup> إن كنت سألتم الملوك الغابرين  
وأريني سرمعناك الذي يجتليه الدهر حيناً بعد حين  
ثم هاتي نبئني ما الذي كان يدعوك إلى ما تفعلين  
إذ تدلين لدا من ذا وإذ أنت طوحت بعرش اليعربين



العجم عن العراق. فأجرى العراقيون له كل عام ٣٠ ألف قوصرة تمر مكافأة على عمله البطولي القومي، واستمر ذلك حتى أواخر القرن الثالث عشر الهجري. أنظر كتاب الطالع السعيد، نبذ من تاريخ الإمام أحمد بن سعيد، للشيخ سيف بن حمود بن حامد البطاشي، طبع بمطبعة عمان ومكبتها، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص ١٦٣-١٧٥.

(١) يشير بالأحمر والأبيض إلى البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط تخليداً لجهد أئمة الدولة اليعربية في مطاردتهم للبرتغاليين في أنحاء البحار. يخذو: يخضع.  
(٢) بنات الدهر: شدائده.

## دولة البوسعيد (١)

فأفخري بابن سعيد بعدهم  
من حمى الملك عن الأعدا ومن  
كم له بين العدا ملحمة  
إذا غزا الفرس وقد عاثوا على  
فسطا فيهم إلى أن أذعنوا  
فسعيد<sup>(٢)</sup> ابنه من بعده  
ثم سلطان<sup>(٣)</sup> فتاه هكذا

أحمد القرم إمام المسلمين  
عز في الأمر فبز القاهرين  
قطعت من عنق الخصم الوتين  
مجتلى شط العراقين سنين  
لعراق العرب بين المذعنين  
قام يحدو حدوه في الحاكمين  
بعده قام مقام المالكين

(١) دولة البوسعيد: قامت بعد تداعي دولة اليعاربة، وتأسست بمبايعة أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد البوسعيدي إماما لعمان سنة ١١٦٢هـ/١٧٤٧م. أنظر كتاب الطالع السعيد للشيخ البطاشي، ص ١٦. وتوفي الإمام أحمد سنة ١١٨٨هـ/١٧٧٨م. أنظر عمان في التاريخ، وزارة الإعلام ص ٤٤٦.

(٢) سعيد بن أحمد بن سعيد، ذكر ابن رزيق خلوص الإمامة إليه بعد وفاة أبيه لكنه لم يذكر الكيفية التي تمت بها، ولا تاريخ عقدها له، ولا تاريخ وفاته. وفي كتاب عمان في التاريخ فإن سعيد كان زاهدا في السلطة فبقي في الرستاق، ووجه ولده حمد ليتولى من مسقط مسؤولية إدارة الدولة. أما ابن رزيق فيقول: "إن الإمام سعيد أحدث أحداثا بعمان غير صالحة، مثل إهماله الرعية وغير ذلك من الأمور البذيئة". ويسرد كذلك المكيدة الكبيرة التي قام بها ابنه حمد بن سعيد ليستولي على السلطة من خلال الوقعة بين والده وبين محمد بن خلفان البوسعيدي واليه على مسقط. ثم يصف سياسته بعد أن آل حكم البلاد إليه فيقول بأنه بعد أن صار الحكم إليه واجهته أكبر عمان كافة، فأحسن إليهم، وأظهر العدل بعمان، ورزقه الله النصر والظفر، فحيث توجه فتح الله عليه". ومات حمد بمرض أصابه سنة ١٢٠٦هـ/١٧٩٢م. أنظر كتاب الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، لابن رزيق، ص ٣٨٨، وص ٣٩٢، وص ٣٩٣-٤٠١. وكتاب عمان في التاريخ، وزارة الإعلام، ص ٤٤٦.

(٣) بعد وفاة حمد بن سعيد رجع الحكم إلى أبيه سعيد بن أحمد لكن أخاه سلطان بن أحمد انتزع الملك منه بالمكيدة والحرب. ثم إن سلطان توفي سنة ١٢١٩هـ عند قدومه من البصرة حيث اعترضه رجال من قبيلة الهولة أهل رأس الخيمة يريدون قتله فدارت بينهم مواجهة أدت إلى مقتله. كتاب الفتح المبين لابن رزيق، ص ٤٣٨-٤٤٠.

فسعيد<sup>(١)</sup> نجل سلطان الذي  
بعث النعمان إذ عينه  
يوم لا يوجد للحكام في  
ظهرت في عهده طائفة  
أينما ساروا سرى يصحبهم  
فأراد البعض من عماله  
خشي السلطان منهم حينما  
فرماهم بالهدايا فرأى  
فوهى ما كان في أنفسهم  
فثويني بن سعيد بعده  
من رمى والده الفحل الذي  
شادها وهو على العرش مكين  
للولايات سفير الطامحين<sup>(٢)</sup>  
دولة قط سفير مستبين  
تنشر الحق شراة أربعين  
طائر اليمن صدوقاً لا يمين<sup>(٣)</sup>  
قهرهم فانهار بين الساقطين  
ظهروا بالحق بين العاملين  
أخذها البعض وقالوا نستعين  
هكذا الدنيا فمن للمبصرين  
فابنه سالم ذو الفعل المشين<sup>(٤)</sup>  
كان يرعاه بفضل المفضلين

(١) سعيد بن سلطان مات والده وهو صغير فتنازعه الأمر أبناء عمه ولكن لما كبر استطاع أن يستولي على الحكم في سنة ١٢١٩هـ/١٨٠٤م. عمان في التاريخ، وزارة الإعلام، ص ٤٥٣.

(٢) عقد سعيد بن سلطان معاهدة صداقة وتجارة مع الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م، وفي سنة ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م قام بإرسال سفينته سلطنة إلى ميناء نيويورك ترسيخا للصداقة الناشئة بين البلدين، ولشراء أسلحة أمريكية كان السيد سعيد بحاجة إليها لمواجهة البرتغاليين في موزمبيق. وكانت السفينة بقيادة ريان بريطاني يدعى وليم سليمان William Soliman وعلى متنها أحد موظفي بلاط السيد سعيد يدعى أحمد بن نعمان البحراني من أهالي البحرين حاملا هداياه إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية وكانت عبارة عن جوادين عربيين، وبعض الجواهر، وسيف مطعم بالذهب. وكانت هدية الرئيس الأمريكي للسيد سعيد باخرة كبيرة مؤثثة بأثاث فاخر وأربعة مسدسات، وبنديقتين. أنظر عمان في التاريخ، وزارة الإعلام، ص ٤٦٤.

(٣) لا يمين: لا يكذب.

(٤) ثويني بن سعيد بن سلطان هو الذي خلف والده على ملك عمان، وخلفه على ملك شرق إفريقيا ولده ماجد بن سعيد بن سلطان. أما سالم المذكور في البيت أيضا فهو سالم بن ثويني بن سعيد

## إمامة عزان بن قيس

ثم أوفى نجل قيس بينهم      ذاك عزان أمير المؤمنين<sup>(١)</sup>  
 طهر الأرض من الرجس ولم      يبق فيها من دخيل أو أبين<sup>(٢)</sup>  
 إذا أتى السر بجيش لجب      جذ من غشم السديري الوتين<sup>(٣)</sup>

بن سلطان الابن البكر للسلطان ثويني بن سعيد (١٨٥٦م حتى ١٨٦٦م)، فرض نفسه سلطانا بعد أن أقدم على قتل أبيه. كان يعول على تأييد بعض القبائل المدعومة من قبل الحركة الوهابية السعودية، إلا أن قتله لأبيه وسع من رقعة الكراهية له بين العمانيين، فتحالف مع الوهابية، وقام بمضايقة علماء عمان والتشديد عليهم، وقبض على بعضهم، مما أدى إلى ثورتهم عليه. مكث سالم سلطانا لعمان لمدة سنتين من عام ١٨٦٦م حتى ١٨٦٨م. أنظر تحفة الأعيان، ج١، ص ٢٤٣-٢٥٢.

(١) بعد مقتل السلطان ثويني بن سعيد بن سلطان اجتمع العلماء أهل الحل والعقد على نصب إمام لعمان. وتقول الروايات الشفهية أن الشيخ المحقق سعيد بن خلفان الخليلي رئيس علماء عصره عرض على السيد تركي بن سعيد مبايعته بالإمامة فلما رفض السيد تركي هذا العرض وقع اختيار العلماء على السيد عزان بن قيس بن عزان بن قيس بن الإمام أحمد. وتمثلت أهداف تنصيب الإمام عزان في طرد الاستعمار البريطاني الغاشم، وتوحيد عمان، ورد أطماع الحركة الوهابية الغاشمة. وفي فترة إمامته التي لم تزد عن سنتين تمكن الإمام عزان (١٢٨٥هـ/١٨٦٨م- ١٢٨٧هـ/١٨٧١م) من توحيد عمان توحيدا تاما، واستطاع أن يسد المنافذ على أطماع الحركة الوهابية التي استمالت بعض العمانيين في شرقية عمان.

(٢) أبين: أجلي عن البلاد.

(٣) السر: منطقة البريمي من عمان. السديري قائد وهابي أرسله ملك آل سعود ليحتل عمان. وأكثر المصادر العمانية تذكره بقبيلته فقط. ولكن الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي ذكر اسمه في قصيدة له بعنوان: "الأقدار"، فهو تركي بن أحمد السديري. القصيدة ضمن قصائد الشيخ سعيد الواردة في ديوان الخيال الوافر، وهي توثق لوقائع تخلص البريمي من احتلال الغزاة الوهابيين على يد الإمام عزان بن قيس. وأضع الأبيات هنا على غير تسلسلها في القصيدة، لتفريب النتيجة للقارئ، بما يوجب الاعتذار لمقام الشيخ سعيد:

وهو يحتل البريمي معقلا  
يرزح الشعب ذليلا تحته  
فانتضى عزان سيف الله في  
فصفا جو<sup>(١)</sup> عمان للهدى  
يا لتركي<sup>(٢)</sup> عندما كر على  
قتلوا عزان بغياً ومشوا  
فجرى الحكم على صرف القضا  
وتوالى الأمر فيهم والقضا  
فوق هام النجم بالعز قمين  
وهو كالذئب بسرح الغافلين  
وجهه فانهدم الحصن الحصين  
وغدا الشعب بأهليه يزين  
صنوه بين رجال شرهين  
بنميم برجال صالحين  
واستوى الملك لتركي فالبنين<sup>(٣)</sup>  
دول تشتد حيناً وتلين

شَقِيَتْ عمان بأهل نَجْدِ برهةً  
واستوطنوا منها البريمي معقلا  
فيها السديري بن أحمد حاكم  
لما رأوا جيش الإمام وراية  
فأصاب تركي بن أحمد ضربة

(١) تعرف البريمي في كتب التاريخ بأرض الجو.

(٢) كان تركي بن سعيد بن سلطان بن الإمام أحمد هو الخارج على دولة الإمام عزان وقامت بينهما معركة حامية، أدت إلى مقتل الإمام ليلة ٨/١١/١٢٨٧هـ. تحفة الأعيان، ج٢، ص ٢٩٠-٢٩٦. وقبره رحمه الله تعالى في موضع جبروه بمطرح. أنظر تحفة الأعيان، ج٢، ص ٢٥٣-٣٠١.

(٣) استعاد تركي بن سعيد البوسعيدي سلطان أسرته، بانتصاره على ابن عمه الإمام عزان بن قيس البوسعيدي في موقعة مطرح، والتي قتل فيها عزان، وكان ذلك يوم ٨ من ذي القعدة سنة ١٢٨٧هـ. تحفة الأعيان، ج٢، ص ٢٩٦. ومنذ ذلك التاريخ تسلسل السلطان في ذرية تركي بن سعيد. وفي عهد السلطان قابوس بن سعيد بن تيمور بن فيصل بن تركي بن سعيد تم النص في المادة الخامسة من النظام الأساسي للدولة في سلطنة عمان أن نظام الحكم سلطاني وراثي في الذكور من ذرية تركي بن سعيد بن سلطان. أنظر النظام الأساسي للدولة، الباب الأول: الدولة ونظام الحكم، ص ٣.

حيث أوفى بعده فيصل<sup>(١)</sup> من وُطد العرش على شدّ ولين

### إمامة سالم بن راشد الخروصي<sup>(٢)</sup>

وأتى سالم العدل فتى      راشد يسلك نهج الراشدين  
فمضى يحتلها فافتقرت      بيد الدهر شمالاً عن يمين  
ثورة قام بها الشيخ الرضا      ذاك نور الدين قطب الناهضين<sup>(٣)</sup>

(١) توفي تركي بن سعيد سنة ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م، وخلفه ابنه فيصل الذي بقي سلطاناً حتى وفاته سنة ١٣٣١هـ/١٩١٣م، فخلفه ابنه تيمور بن فيصل الذي تنازل عن الحكم لولده سعيد بن تيمور سنة ١٣٥١هـ/١٩٣٢م. وبقي سعيد سلطاناً على عمان إلى يوليو ١٩٧٠م حيث أزاحه ولده قابوس بسبب السياسات الصارمة للسلطان سعيد والتي أثقلت كاهل العمانيين، وأدت بعمان لأن تتخلف عن ركب التقدم الحضاري فقام السلطان قابوس بن سعيد بنهضة عصرية فتحت آفاق التطور، وارتقت بعمان من دولة تعيش على الهامش إلى دولة تنعم بكل معطيات العصر وتتمتع بمكانة سياسية مرموقة على المستويين الإقليمي والدولي.

(٢) سالم بن راشد بن سليمان بن عامر بن مسعود الخروصي، ينتهي عمود نسبه إلى الإمام عزان بن تميم الخروصي (كان إمام دولة عمان سنة ٢٧٧هـ). ولد ببلدة مشايق بولاية السويق بالباطنة سنة ١٣٠١هـ. انتخب إماماً في يوم الاثنين ١٢ من جمادى الثاني سنة ١٣٣١هـ، وقامت بينه وبين السلطان فيصل حروب داخلية ما هدأت بل ظلت متواصلة حتى زمن السلطان تيمور بن فيصل. أنظر كتاب نهضة الأعيان بحرية عمان لأبي بشير محمد الشيبه بن عبدالله (نور الدين) بن حميد السالمي، مكتبة التراث، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة، بدون تاريخ نشر، ص ١٧٧ وما بعدها.

(٣) هو العلامة المحقق الإمام عبدالله (نور الدين) بن حميد بن سلوم السالمي رئيس علماء عصره. كان ضريير البصر، نير البصيرة. أقام دولة الإمام سالم بن راشد الخروصي. له مصنفات في العقيدة والحديث والفقهاء واللغة والتاريخ هي من أمهات الكتب في مجالها. ولد في بلدة الحوقين بالرستاق سنة ١٢٨٤هـ وتوفي سنة ١٣٣٢هـ. أنظر ترجمة وافية عنه في كتاب: نهضة الأعيان بحرية عمان، لابنه أبي بشير محمد الشيبه السالمي، ص ١١٨ وما بعدها.

من وعى فاستنصر الوعي ومن دولتان في صعيد واحد  
ثم نال الإرث تيمور الذي فمضى الحكمان يشتاكانها  
ثم وافى ربه سالم عن نفخ الروح بروع الصالحين  
هذه إرث وتلكم حكم دين قام والفيصل في الترب دفين  
بدم الأم حروبا لا تدين طعنة من يد مشتاك لعين<sup>(١)</sup>

### إمامة محمد بن عبد الله الخليلي<sup>(٢)</sup>

فبنوها بيعة صادقة نجل عبد الله من طالت به  
ومشتت في عدله ساحبة ما لها جيش سوى الشعب ولا  
مالها سور سوى أبنائها لخليلي أمير المؤمنين  
دوحة الفرقان بين الأيمنين ذيلها بين أمير وأمين  
من سوى الشورى لها رأي متين ساعد الإبن قوي لا يلين

(١) استشهد الإمام سالم بن راشد الخروصي رضي الله عنه في الخامس من شهر ذي القعدة سنة ١٣٣٨هـ، وهو في طريقه من نزوى إلى الشرقية لتنفيذ حكم في قضية آل وهبية، وكان قد دعاهم للمثول عنده فامتنعوا فتوجه إليهم، وحين وصل بلدة الخضراء من وادي عندام نزل بمن معه من رجاله ليستريحوا في الوادي، فاغتاله أعرابي من فزارة يقال له سطين ولد التوبلي وكنيته أبو بسرة، وكان من ضمن من طلبهم الإمام للإنصاف فأغراه الآخرون بقتل الإمام ليتخلصوا من قبضة العدل. نهضة الأعيان بحرية عمان، للشبيبة السالمي ص ٣١٠-٣١١.

(٢) هو العلامة المحقق الإمام محمد بن عبدالله بن سعيد بن خلفان الخليلي. ولد بولاية سمائل سنة ١٢٩٩هـ. بوبع بإمامة الدولة يوم الجمعة الثاني عشر من ذي القعدة سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م، وبقي في الإمامة إلى يوم وفاته وكان ذلك يوم الإثنين ٢٩ من شعبان ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٥م. أنظر سيرته في كتاب: نهضة الأعيان بحرية عمان، للشبيبة السالمي، ص ٣٧٧.

وبهذا العهد قام الصلح صد  
فاستتب الأمن فيها والرخا  
وسعيد نجل تيمور<sup>(٢)</sup> الذي  
من حمى العرش ولم ينقض عرى  
وتمشى والخليلي على  
ح السيب<sup>(١)</sup> حزا يجتليه المستبين  
ومشى الناس عليها آمين  
خلف الوالد في العمر الثمين  
ذلك الصلح برغم المفرضين  
سيرة بالتبر خطتها يمين

### إمامة غالب بن علي الهنائي<sup>(٣)</sup>

لكن الحكم وقد أفضى إلى  
صار ثورات غلابة كشرت  
غالب بعد الخليلي المكين  
نابها بين بنيها الوادعين

(١) وقع صلح السيب بين الإمام الخليلي والسلطان تيمور في يوم ١٠/٩/١٣٣٩هـ، وهو صلح حسم الخلاف بين الإمامة والسلطنة. وقَّعه عن دولة الإمامة الشيخ العلامة عيسى بن صالح الحارثي نائباً عن الإمام، ووقعه عن دولة السلطنة المستر ونجيت المقيم البريطاني بعمان آنذاك ممثلاً للسلطان تيمور بن فيصل آل سعيد. وبهذا الصلح بقي الشريط الساحلي بيد السلطان، وداخلية عمان وعاصمتها نزوى تحت حكم الإمام. وعلى أثر ذلك نشأ تعاون وثيق بين الإمام والسلطان. وحين استلم السلطان سعيد بن تيمور الحكم في شهر شوال ١٣٥١هـ/١٩٣٢م بقي مفعول الصلح سارياً حتى وفاة الإمام الخليلي يوم ٢٩ شعبان سنة ١٣٧٣ هجري. نهضة الأعيان بحرية عمان، للشبيبة السالمي، ص ٤٠٤-٤١١.

(٢) ولد السلطان سعيد بن تيمور بن فيصل بن تركي بن سعيد يوم السابع من شعبان ١٣٢٩هـ/١٣ أغسطس ١٩١٠م. وأصبح سلطاناً في ١٠ فبراير ١٩٣٢م بعد تنازل والده له عن الحكم، وأزاحه ابنه السلطان قابوس في ٢٣ يوليو ١٩٧٠م. وتوفي في ١٩ أكتوبر ١٩٧٢م.

(٣) الشيخ القاضي غالب بن علي بن هلال الهنائي، استخلفه الإمام محمد الخليلي، فعقدت له البيعة في اليوم الذي مات فيه الإمام محمد وهو يوم الإثنين ٢٩ من شعبان ١٣٧٣هـ/١٩٥٥م.. ولكن إمامته لم تستمر لما نشب بينه وبين السلطان سعيد بن تيمور من الخلافات التي انتهت بالقضاء على حكم الإمامة بتاتا في يوم ٢٩ ربيع الآخر عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٧م.



وأقضت مضجع الأمن على  
وبهذا انتظمت في سيرها  
ثم قامت ثورة عارمة  
وتوالت نزوات إثرها  
نقمت حكم سعيد عندما  
غالب حتى غدا في المبعدين  
وحدة الحكم على أسّ متين  
بظفار للقنا لا تستكين  
تقلب الشؤم على أهل اليمين  
شدد الضغط فمن للمنصفين

### حكم السلطان قابوس<sup>(١)</sup>

واستوى قابوس في الحكم على  
ومضى يجمع ما شتته  
قامعاً ثورة لينين على  
يحرز النصر وراء النصر في  
فبناها دولة يافعة  
يكتب التاريخ من أمجادها  
ويروض المجد منها أشقرا  
عدة والنصر للفتح المبين  
ذلك الحكم على مر السنين  
ذلك الجزء جنوبي العرين<sup>(٢)</sup>  
وثبة الليث وعضو القادرين  
نفخ العصر بها روح الجنين  
أسطراً في جبهة الحمد تزين  
طالما جلى فبز السابقين

(١) ولد السلطان قابوس بن سعيد يوم ١٨ نوفمبر ١٩٤٠م، وتولى الحكم خلفاً لوالده يوم ٢٣ يوليو ١٩٧٠م.  
(٢) اتخذت الحركة التي عرفت في ستينيات القرن الميلادي الماضي بجبهة تحرير عمان فكر القيادة الشيوعي الروسي لينين عقيدة ونظام حياة. وعملت على زعزعة أمن عمان ومنطقة الخليج العربي ولكن الله العلي القدير قيض لعمان السلطان قابوس بن سعيد الذي استطاع بقدرة الله ثم بما آتاه الله عزوجل من حسن السياسة، وحكمة القيادة، أن يجتث هذه النبتة الشوكية السامة من شبه الجزيرة العربية تماماً كما اجتث جده الإمام أحمد بن سعيد الاحتلال الفارسي، وكما اجتث أسلافه أئمة الدولة اليعربية الاحتلال البرتغالي من منطقة الخليج العربي وبحر العرب وحوض المحيط الهندي. فله الحمد والفضل.

## الترويح على النفس

طارحيني يا حمامات الوفا  
 واطرحيني بين أحضان الهنا  
 لابساً برد الرضا في روضة  
 وعديني يا سمائل<sup>(١)</sup> المنى  
 في سماء المجد في أرض العلى  
 في سهول العلم في وعر اللقا  
 يا سمائل رياشاً صالحاً  
 إن يكن منك فما أحرى بنا  
 إن يكن فيك لشجوي مستبين  
 أحتسي من كأسه ما تحتسين  
 من رياض الفخر بين الأكرمين  
 عدة الصدق الذي لا تجهلين  
 منبت الأجداد خير الأولين  
 مضجع الآباء خير الصامدين  
 أو فمن أين رياش السابقين  
 أو يكن منهم فمن للأجدرين

(١) سمائل: هي ولاية سمائل كانت تعرف في القديم باسم سمائل، ويقال أن هذا الاسم عبراني الاشتقاق لأنه مكون من مقطعين هما: (سما + إيل) ومعناه سماء الله، أو بلاد الله. وله صلة بالهجرات القديمة للقبائل العربية العدنانية التي وفدت إلى عمان في الماضي السحيق من شمال شبه الجزيرة العربية، وهي قبائل كانت متأثرة بثقافة اللغة العبرانية. ولعل وجود قبائل عدنانية في سمائل هي: بنو رواحة (من عبس) وبنو جابر (من ذبيان) إضافة إلى بني عامر بن صعصعة (من هوازن)، وبكر بن وائل (من تغلب) فيه الدلالة على هذا. وهناك بعض القرائن تتمثل إحداها في قرية العيننة الواقعة في وادي محرم بمنطقة بني رواحة فهي تقابل قرية العيننة الواقعة في نجد بشمال شبه الجزيرة العربية التي تسكنها قبائل عبسية. وسمائل هي من أعرق ولايات عمان، تقع في محافظة الداخلية، تبعد عن العاصمة مسقط حوالي ٤٠ كيلومترا. يقسمها واديها الكبير المعروف بوادي سمائل إلى ضفتين عامرتين بجنائن النخيل، كما يمثل حاجزا بين سلسلة الجبال المعروفة بجبال الحجر الغربي والحجر الشرقي. وسمائل أول مدينة عربية خارج المدينة المنورة يدخلها الإسلام الحنيف، بفضل الله تعالى ثم بفضل أحد رجالها الأبرار هو مازن بن غضوبة السعدي النبھاني الطائي الذي توجه إلى المدينة المنورة في السنة السادسة للهجرة فور أن علم بظهور النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فأسلم على يديه، ثم

## خاتمة

هاكها ترفل في أثوابها  
صاغها الوعي وسواها الحجا  
تحمد الله على آلائه  
وتفض الختم مسكاً عاطرا  
يشملان المصطفى والآل مع  
مثل قرن الشمس والسعد قرين  
فتبدت كعروس المترفين  
مُنْعِماً واللَّه خير الشاكرين  
بصلاة وسلام مستبين  
صحبه أهل الوفاء العاملين



عاد يدعو قومه إلى الدخول في دعوة الإسلام قبل أن يوفد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثه إلى عمان السيد عمرو بن العاص رضي الله عنه والذي يرجح وروده بعد فتح مكة أي في السنة ٨هـ. وبسبب سبق سمائل إلى الإيمان فقد أصبحت موطناً لعدد كبير من الأئمة والعلماء والفقهاء والأدباء الذين لعبوا دوراً بارزاً في بناء الحضارة العربية الإسلامية وخدمة العقيدة السمحاء على مر العصور، ومنهم أسرة أمير البيان الشيخ عبدالله بن علي الخليلي صاحب هذا الديوان رحمه الله تعالى.

(٦) منبت الضرغامة<sup>(١)</sup>

يا حي يا قيوم يا حَكْمُ يا من إليه ينتهي الكرمُ  
وبه يناط الكبر والعظمُ  
سبحان ذي الكبر والملك والقهرِ

يا من سما متعازما وعَلاً فوق البرية عزة وعُلاً  
إننا على بركاته وعلى  
قساماته الغرّ نسمو بلا دُعرِ

نحن الألى بالحق نفتخرُ إن يفتخر قومٌ بما أدخروا  
وعتادنا الإيمان والسُّورُ  
في الموقف الوعر تحت القنا السُّمرِ<sup>(٢)</sup>

فجوهنا يُمنُ وإيمانُ وخلائقُ بيضٌ وإحسانُ  
وأكفُّنا للخصم نيرانُ  
ترميه بالشر وقواضبُ بُترِ<sup>(٣)</sup>

(١) الضرغام من أسماء الأسد واللفظة رديفة لمعنى البطولة.

(٢) القنا السُّمر: الرماح.

(٣) القواضبُ البُتر: السيوف القاطعة.

زرنا النبي بعرش طيبته شوقاله وهوى بقربته  
حتى تشرّفنا بصحبته  
في حبنا العذري والصدق والبر<sup>(١)</sup>

ولكم بنينا بعده دُولاً سَلَكْتَ سِوَاءَ سَبِيلِهِ دُولاً<sup>(٢)</sup>  
اثناءً ضل الحائر السُّبُلَاً  
في المَهْمَةِ القَفْرِ والمَسْلَكِ الوَعْرِ

سَاطِئَنَا بِاللَّهِ مَنْصُورُ وَعَدُوَّهُ بِالرُّعْبِ مَقْهُورُ  
وَلِتَاجِهِ بَيْنَ الْوَرَى نَوْرُ  
ترعاه بالبشر عين من البرّ

أَعْمَانُ إِنَّكَ مَضْرِبُ الْمَثَلِ فِي الْعِزْمِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْعَمَلِ  
يَا مَنْبِتَ الضَّرْغَامَةِ الْبَطْلِ  
ذِي الْمِرَّةِ الذَّمْرِ وَأَخِي هَدَى حَبْرُ<sup>(٣)</sup>

شوال ١٤٠٨هـ / مايو ١٩٨٨م

(١) في المقطع إشارة إلى رحلة مازن بن غضوبة من سمائل إلى المدينة المنورة وهو الحدث الذي جلب الخير والشرف والعز لعمان.

(٢) دولا الأولى: الدول التي حكمت عمان منذ عهد النبوة. دولا الثانية: أي تداولنا سلطتها وفق منهج النبوة.

(٣) ذوالمِرَّة: ذوالشُدَّة. أخو الهدى: المستقيم على الدين. الحَبْرُ: العالم.

## (٧) الصرح الممرد قصيدة ترحيبية بالسلطان قابوس

يوم زيارته لولاية سمائل في رمضان ١٤١١هـ/ إبريل ١٩٩١م وأدائه صلاة  
العيد هناك

رأت الجلال فأقبلت تتبختر مسكية النسما ت هاروتية<sup>(١)</sup> الـ  
وقفت على صرح يمرده<sup>(٢)</sup> الهنا  
وبنت على أسس الملاحة عرشها  
ولسان شاعرها يقول معبرا  
جذلى ينوء بها الدلال فتعثر  
فتات تلعب بالنهى إذ تخطر  
عال يشف عن الجلال فيبهر  
فغدت وعين الكون فيها تنظر  
عن حالها فاسمعه حين يعبر

هذي سمائل لانتظار قدومكم  
كالروض باكره الحيا فإقأه<sup>(٣)</sup>  
والأس من تحت النسيم كأنه  
والياسمين على البنفسج طافح  
والزهر يلعب بالعقول شذية  
تزهو وتصبح كل يوم تزهو  
شغر ونرجسه عيون تنظر  
قد يقدمه الهوى ويؤخر  
والورد يفتحه الغمام وينثر  
ويعطر الكونين منه معطر

(١) هاروتية اللغات: أي أنها على الغاية من الجمال الساحر. ونسب لغات جمالها إلى هاروت أحد

الملكين الذين ورد ذكرهما في سورة البقرة في قول الله عزوجل: «يعلمون الناس السحر وما

أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت».

(٢) كلمة يمرده: من مرّد الشيء جعله أمّلس.

(٣) الإقأح أكمام الزهر.

حسرى فلا تسطيع عنه تعبر  
بيضا يباركها الوجود ويكبر  
نعم تنزل بالغمام فتمطر  
هذا يغنيها وذاك يكبر  
وتبسم الملكوت وهو معطر

فمن الجدير به يعز ويضخر  
بجلالها القدسي تغل وتكبر  
شما يقصر دونها الإسكندر  
لله والملا الكرام تكبر

واشكر فضائلها وما قد تثمر  
لتعود ميمونا لسانك يشكر  
صافحتة والختم مسك أذفر

وصف تحار به النهى فتخالها  
فمن الطبيعة في رباها نضرة  
وكأنما نظراته في سوحها  
وكأنها حسناء تجلى للقا  
زينت فزينت عزة فتبسمت

وكذاك من نظر السعادة نحوه  
قابوس حملت الأمانة فاضطلع  
وانهض بها لله تسم مراتبا  
واستقبل العيد السعيد مكبرا

يا عيد حي يدا رعاك جلالها  
واسلم وسلم ثم حي مودعا  
ولك الهنا يا عيد بالعيد الذي

\* \* \* \* \*

## (٨) بني سمائل

قصيدة وجهها لشباب ولاية سمائل في مناسبة عام الشبيبة الذي كان  
في سنة ١٩٨٣ م

عرج إلى الحي وانزل في بواديه	وامرح كما شئت مختالا بواديه <sup>(١)</sup>
والثم به الطيب مسكيا يداعبه	روح النسيم بلطف من بواديه <sup>(٢)</sup>
واضمم إليك خوافيه على مقّة	مستظهرا طلعات من بواديه <sup>(٣)</sup>
واحفز شباب الحمى كي يستجيب إلى	داعي الفلاح على ترجيع داعيه
وناد عام الشباب <sup>(٤)</sup> وهو في جلدٍ	يشيد صرحا تسامى في تعاليه
وأيقظ الجيل في زند الشباب فما	وهت لهم عزيمة من حدهم فيه
حتى تظافرت الأيدي وكللت الـ	جهود بالنصر إذ طالت مبانيه

(١) بواديه الأولى: مطالعه، ما يتبادى من عمران الحي. بواديه الثانية: يريد بها وادي سمائل.

(٢) بوادي النسيم: أول هبويه.

(٣) بواديه في هذا البيت: ما يتبادى من عمران الحي أو البلدة.

(٤) أعلن جلالة السلطان قابوس بن سعيد تخصيص عام ١٩٩٣ م ليكون عاما للشباب، وذلك بعد عشر سنوات على تخصيصه عام ١٩٨٣ م عاما للشبيبة. وهو منهج اختطه جلالته بحيث يعلن مع بدء عام جديد تخصيص ذلك العام لقطاع من قطاعات البناء الوطني رغبة من جلالته لتركييز الاهتمام الحكومي والأهلي بذلك القطاع لينمو أكثر ويتطور. وكان هناك عدد من الأعوام المخصصة مثل عام التراث، وعام الصناعة، وعام الزراعة وغيرها.



ويعتلي السعد والعليا تواليه  
أبصارها تتجلى في روابيه  
صدق العزيمة موصولا بباريه

لولا العناية أفنت جهدها فيه  
وفي يديها من التوفيق غاليه  
فضل المعاطف مسكٌ في غواليه<sup>(١)</sup>

عرمرما<sup>(٢)</sup> يسترق الدهر قاسيه  
صفا يباركه في القصد هاديه  
فالمجد إما تهبوا يسْمُ عاليه<sup>(٣)</sup>

فاسعوا إلى الله واستجلوا مرضيه  
زانت بناديكم فيها لياليه  
هام السماء بركب من دراريه<sup>(٤)</sup>

يذلل الجد سباقا لغايته  
وتظهر الأي بالتوفيق شاخصة  
عجلى ينوء بها قصد ويدفعها

تكاد تحمل عبء الكون صامدة  
جناحها النور والتقوى مسيرتها  
وفي مفارقها نور اليقين وفي

أقول للعزم يزجي من أسنته  
عرج لتلقى الشباب الطامحين وهم  
بني هبوا نشاطا واركبوا جلالاً

بني سمائل ناديكم يهيب بكم  
فخلدوها على الذكرى مساجلة  
كادت معارفها تعلق بهامته

---

(١) المفارق: جمع مفرق وهو في الرأس موضع افتراق الشعر والمقصود هنا العقل والفكر. وغوالي

المسك: هي الآنية التي توضع فيها الأظياب من مسك وغيره. ومفردها: غالية.

(٢) الأسنة: جمع سنان وهو الرمح. العرمرم: الشديد الكثير.

(٣) الجلل: العظيم.

(٤) هامة الشيء أعلاه. الدراري: مفردها دري وهو النجم المضيء.

فذلّوا طرق الأعمال ناشطة  
فأنتم لاقتياد المجد قادتها  
وأنتم فلذ<sup>(١)</sup> الأكباد ينشطها

سيروا على بركات الله يسندكم  
عجلان في يده للحرب قائمها  
لو أنصف الدهر مسعاه لطار به

يدعو الشباب إلى التقوى ليدفعه  
ليسترد فوات الماضيين وفي  
لولا مضاء تجليه بحملته

إلى المهيمن والإيمان حاديه  
يمينه صارمي الحد ماضيه  
ما قام للقسط قسطاً يسزكيه<sup>(٢)</sup>

يدبر الله حديه بذني جلد  
ليكمل الدين والنعمة تتم به  
حيث النبوة مضروب سراقها

يمشي بها المجد شهما في تهاديه  
وحد صارمكم ما يلقي يبريه  
إلى الجلال تجلى جده فيه

نصر من الله في شههم يجليه  
وآية السلم تبدو في تجليه  
منه جناح على العليا خوافية<sup>(٣)</sup>

ماضي العزيمة وثاب بلا تيه  
خضراء تبهرها منه مرائيه<sup>(٤)</sup>  
وفي الصحابة للهادي مواضيه

(١) فلذ الأكباد: قَطَعُهَا، أجزاءها التي تتكون منها.

(٢) الخوافي: ريشات في مقدم جناح الطير.

(٣) القسط: العدل. القسطاس: الميزان.

(٤) النعمى هنا بمعنى تمام الدين أخذاً من قول الله تبارك وتعالى في سورة المائدة، الآية ٣: ﴿اليوم

أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾.

وجوهكم وهي تستجلي مرضيه  
وللعصامي رذءٌ من عصاميه<sup>(١)</sup>  
وللتظافر جهدٌ أيده فيه

فبارك الله فيكم ناشطين وفي  
فإن تالدكم عنوان طارفكم  
وللسواعد آيات تساندها

توجيهه ناشئيه خير توجيهه  
من حق ذي العرش قاصيه ودانيه  
فيه الصلاة على الهادي وتاليه

والله يحفظ سلطان البلاد على  
ويكمل الدين والدنيا له ليفي  
حتى يفرض ختام المسك عن أرج



(١) التالد: القديم الموروث غير المكتسب، وعكسه الطارف وهو الحديث المكتسب بجهد صاحبه. ويسمى طارفاً إن كان كثيراً أو عجبياً أو نادراً يُبهرُ العين أي يجعلها تطرفُ بجفنها من شدة الإعجاب. العصامي هو الرجل الذي يبني لنفسه مجداً معنوياً ومادياً بجهد وكسبه. الرذء: المُعِين، المُنَاصِر.

## (٩) ظفار

قالها في صلالة في أغسطس سنة ١٩٨٩ م.

قف مليا بين الرُّبا والسهول  
وأطل وقضة التأمل فيها  
ثم صفها إن استطعت وأحسن  
أو فقف واستمع حديثي عنها  
يا رذاذاً على ظفار كأن يند  
فوق تلك السفوح فوق الجبال الـ  
قُبَّبْ مَنْ زبرجد حاكها الرحـ  
لا ترى غير أخضر في زهور  
وضباب<sup>(٤)</sup> على الرُّبا كذا الشيد  
يتعالى طورا وينحط طورا  
بات يغذو طبيعة الأرض نفاثا<sup>(٥)</sup>

وتأمل بهنَّ صنَع الجليل  
بين وعي ونظرة وذهول  
نبرة الوصف دون قُصْر وطول  
إنها بغيتي وقصدي وسولي<sup>(١)</sup>  
حطُّ باللطف عن نسيم عليل  
خضر فوق الرُّبا وفوق السهول  
من صنَعاً بكل وشي<sup>(٢)</sup> جميل  
فوق جار مثل الفرند الصقيل<sup>(٣)</sup>  
خ قد اعتم أبيض المنديل  
كقطار ينساب تحت الحمول  
مثل الندى السلسبيل

(١) سولي: سولي، طلبي.

(٢) الزُّبرجد: حجر كريم. الوشي: نقش الثوب ويكون من كل لون.

(٣) الجاري: الماء. الفرند الصقيل: السيف اللامع.

(٤) الضباب: سحاب يغشى الأرض ويكون كالدخان ويظهر أول الصباح في الأيام الباردة.

(٥) نفاثا: مَنْ النَّفْث وهو شبيه بالنفخ يوصف به ما ينفثه الراقى من فيه بكلمات الرقية. فكأن ذلك الرذاذ المُساقط في فضاء صلالة نفث رحمة ربانية تنزل بردا وسلاما تجلها سكينه تغشى نفوس الذين يقع عليهم ذلك الرذاذ.

ظ ولكن تدافع من بليل  
 ها<sup>(٢)</sup> يد الله تحت لطف الأصيل  
 ت وفاضت تبراً بكل مسيل  
 س بساطا من صنع ربّ جليل  
 ورواب تزهو بظل ظليل  
 بهواها على الربا والحقول  
 نظمتها لأهل ونزيل  
 في قصير من المدى أو طويل  
 ر سطورا تضيء كل سبيل  
 من الخير كل شكر جزيل  
 في صحاف من الثناء الجميل  
 له في صحاف من الثناء الجميل

لا سحاب جَوْنٌ<sup>(١)</sup> ولا مطرف  
 فتراها مثل الزرابي وَشَتْت  
 أتقنتها يداه بالصنع فاخضرت  
 وجلاها تبارك الله لنا  
 تربة خصبة وجولطيف  
 هذه هذه ظفار فمن لي  
 ولقد زادهما جلالاً أياد  
 طرُقا كالعصي تعلو وتهوي  
 كالخطوط العجماء يقرؤها الده  
 قد بنتها أيدي أراد لها الله  
 فسلام منا لتلك الأيادي  
 وسلام على ظفار وأهلي



(١) سحاب جَوْنٌ: سحاب فيه ظلمة.

(٢) الزرابي: بسط أو فرش تبسط للجلوس عليها. ومفردُها زُرْبِي وَزُرْبِيَّة. وَشَتْتها: نَسَجْتها، زَيَّنْتها، حَسَنْتها.

## (١٠) عُمَان

هزّت كياني وما أدراك ما الحالُ      وأرقتني ولما يهدأ البألُ  
وجاذبتني عاني وهي صامدة      والحاديات إلى الغايات آمالُ  
وسابقت خطوات الدهر صاعدةً      حتى تسامت وكل الكون إقبالُ  
وحادّت الركبَ في زحف التقدم عن      وعي وشاهد نصّ القول أفعالُ

سل المحيطات عن أسطولها وسل ال      قفار عن خيلها إن يُجد تسألُ  
وسل بها آسيا إن كنت تعرفها      وسل أوروبا وما أدراك ما الحالُ  
سل المغارب عنها والمشارق والد      نيا تجدها على التاريخ تختالُ  
وسل بها الفلك الدوّار<sup>(١)</sup> يحمل في      صروفه الآي منها وهي أعمالُ

حيّ الجلندی وصلّت والخليل بها      ووارثا والمهنا<sup>(٢)</sup> وهي إجلالُ  
وناصر وابن سلطان<sup>(٣)</sup> الذي رضخت      له فقيد منه الأرض فعّالُ

(١) الفلك: المدار الذي يسبح فيه الكوكب السماوي. وأمير البيان يعني بالفلك الدوّار: الكون المحيط بوطنه عمان.

(٢) الجلندی: الإمام الجلندی بن مسعود الجلنداني المعولي الأزدي (١٣٢هـ-١٣٤هـ). صلت: الإمام الصلت بن مالك الخروصي اليعمدي الأزدي (٢٣٧-٢٧٢هـ/٨٥١-٨٨٦م). ووارثا: الإمام الوارث بن كعب الخروصي اليعمدي الأزدي (١٧٩-١٩٢هـ/ ٧٩٥-٨٠٧م). المهنا: الإمام المهنا بن جيفر اليعمدي الأزدي (٢٢٦-٢٣٧هـ/٨٤٠-٨٥١م).

(٣) ناصر: الإمام ناصر بن مرشد اليعربي النبهاني العتكي الأزدي (١٠٥٠هـ-١٠٢٤هـ). وابن سلطان: الإمام سيف بن سلطان بن مالك اليعربي النبهاني العتكي الأزدي إماما لأكثر من عشرين سنة وتوفي سنة ١١٢٣هـ.

وأحمد ابن سعيد<sup>(١)</sup> والألى حكموا  
 عمان منبت أهل الله من قدم  
 عمان ما جشأت للذعر جازعة<sup>(٢)</sup>  
 هبَّتْ إلى المصطفى تسعى طواعية  
 وجاذبت بُرَّةً<sup>(٤)</sup> الدنيا غداة رأت  
 فكم سهام على لبّاتها اشتبكت  
 يا قائد الركب يا حادي مسيرتها  
 وكن لها قبسا يهدي طليعتها  
 وارسم بجدك آيات الجلال بها  
 وسر بشعبك يحدوه الشباب إلى  
 وقل لهم والورى مصغٍ مسامعه  
 خذها لأمجادها فائنور شلال  
 إلى المعقل حيث النصر والخال  
 ليقرأ الدهر والقراء أحوال  
 مضارب العز حيث الدين سلسال  
 ودهرهم ذابل ماض وذبال  
 ومن نزارٍ إذا ما عدَّ أبطال  
 بني يا صفوة الأبطال من يمين

(١) أحمد بن سعيد: هو الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي العتكي الأزدي (١١٦٢هـ/١٧٤٧م-١١٨٨هـ/١٧٧٨م).

(٢) ما جشأت: ما فزعت، ما خافت. جازعة: قلقة، مضطربة.

(٣) هبَّتْ: سارت مُسرَّعة. عَسَّال: المال الذي تخذو له النفوس رغبة في حيازته، وأثره عليها مماثل لإرهاب السيف لها.

(٤) البُرَّة: حلقة من صفر توضع في منخر البعير لتذليله، وهي هنا كناية عن السيطرة.

(٥) اللبَّات مفرد لها لبَّة وهي موضع القلادة من العنق تكون عند التقاتل هدفاً لسهام المتقاتلين.

ورثتم المجد أبنائي حقيقته  
فباركوا خطوات الجد بينكم  
تعمق الدين في أحسابهم فجرى  
ففاخروا أمم الدنيا بهم أبدا

وأنتم فوق هام النجم حلالاً<sup>(١)</sup>  
فكل آبائكم شهم ومبذال  
كالأزّي<sup>(٢)</sup> يَشْفَى به في الكون ضلالاً  
إن قام يفخر بالأفضال مفضال

إن يفخر الناس بالنعماء ضافية  
أويضخر الدهر في طيش وفي نزق  
فتابروا سيرة كانت لسالفكم  
وجانبوا الهزل في أعمالكم فلكم  
والله يحفظ فيكم كل موهبة

فإن فخركم بذل وإقلالاً<sup>(٣)</sup>  
فإن فخركم في الحق إيغال  
لها على كفة الإيمان أثقال  
ساعت على الهزل أعمال وأقوال  
أورثتموها لها بالختم إكمالاً



(١) فوق هام النجم حلالاً: أي تحلون فوق النجوم كناية عن عظم الطموح وقوة العزم.

(٢) الأزّي: العسل.

(٣) فإن فخركم بذل وإقلالاً: أي أنكم أسخياء مع قلة ما تملكون. فهذا مناط الفخر الحق وليس

امتلاك الإنسان النعم الفاضلة دون أن يبذل منها في المحامد والمعالي.



## (١١) الحضارة

وتدارك قلبا هناك عليلا  
باسمات تراود التقبيل  
سوف ألقى عليك قولاً ثقيلا  
له وكن للرياض عني رسولا  
عن عيوني الضيا قليلاً قليلا

ورد على وجنة الحبيب أصيلا  
ل يروض الغرام خدا أسيلا  
ض يسوق القضاء طرفا كحيلا  
جَرَسْتَهُ السُّلَافُ<sup>(١)</sup> شهداً عليلا  
إذ غذاه الهنا كثيباً مهيلا  
فصل الأسس وشيهاً تفصيلا

وثناءً مرتلاً ترتيلا  
يت سيوفاً دولية ورعيلا  
وقهرت العدو سيفاً صقيلا  
وجُبت القضاء عرضاً وطولا

عائق الروض يا نسيمُ عليلا  
وانثر اطل في الزهور ثغوراً  
وافتح السمع من ضميرك إني  
فتلطف واسمعه مني وبلغ  
قل لها يا نسيم والليل يطوي

أنا من تيمته فاغية الـ  
وأناه الشقيق في حلل الفـ  
وبراه بسيفه النرجس الغـ  
ودعاه الإقحاح ثغرا شهياً  
وثناه القضيب في الروض قدأ  
وترى الياسمين حلة عرس

روض أنسي وأرض عزي سلاما  
يا عمان الصمود كم قد تحد  
ودحرت العدو ان براً وبحراً  
وركبت العزوم لله في الله

(١) جَرَسْتَهُ: لَحَسْتَهُ. السُّلَافُ: جمع سالف، ويعني بهم بُناةُ المجد من الآباء الماضين.

وامتطيتِ العلى سناما وذلدا  
فجناه بنوك ينعا كما شا  
تَهنياً قطوفها تذليلا  
وَألذا لم تجد بهم مهزولا  
أنتِ بحرٌ من المعارف كم عا  
أنتِ شمسٌ من الهداية كم نا  
كم قرئتُك الرُحْمَى من الله سيباً  
عِدَّةُ الله للذين اتقوه  
فانهضي بالوفاء بالعهد لله  
كم حمدنا عليك من آل فهم<sup>(١)</sup>  
حَجراً في عزومهم سجيلا

(١) آل فهم: هم أبناء مالك بن فهم الدوسي الأزدي الذي ملك عمان في القديم وطهرها من احتلال الفرس. ثم خلفه بنوه من بعده، ولا يزال عقبه في عمان قائماً في ذريته التي نتجت عن أبنائه الذين يناهز عددهم العشرة. منهم من لم يرد له ذكر في المصادر سوى اسمه، ومنهم من وردت له سيرة مثل: هناة بن مالك الذي كان أعقل أولاد مالك، وأحكمهم، وأسيسهم، وأكثرهم شأنًا في عمان. كان ميمنة أبيه في حربه لإجلاء الفرس. صار ملك عمان بعد أبيه. وتشهد المصادر التاريخية بحسن سياسته، وقوة زعامته، وصيانتته لحوزة عمان وشعبها العربي. ومنه تشكلت قبيلة بني هناة التي تقيم في الغافات وبلاد سبت وجبل الكور والخوض والرساق وغيرها. وأهدت لعمان كبار الأئمة وفحول العلماء والأدباء والخطباء ومقاديم الرجال. ومنهم سليمة بن مالك خرج إلى بلاد فارس تاركاً عمان قسراً بعد قصة قتله لأبيه عن غير قصد منه فنزل جاشك ثم توغل في أرض كرمان. وأسعفته الأقدار حتى صار ملكاً عليها بطلب من أعيانها لجور ملكهم الفارسي. لكنهم فيما بعد تحركت حميتهم القومية ضده. فطلب النصر من أخيه هناة فعززه بجيش من أزد عمان قضى على ثائرة الفرس، واستقر ملك سليمة زمناً طويلاً حتى وفاته. واختلف أبنائه من بعده وبسبب ذلك انتهى ملكه وعادت ذريته وهم المعروفون بالسليميين في نخل وسمائل وغيرها من الولايات. ومنهم الداعية المقدام أبو حمزة المختار بن عوف السليمي. والأغلبية من رجال سليمة بقوا في بلاد فارس ولكن شأنهم كشأن عرب الأندلس لا

طَهَرُوا الْأَرْضَ مِنْ لَثِيمٍ أَتَى الْأَرْضَ  
وَرَمَوْهُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى  
ضَ ظَلُومًا وَعَاثَ فِيهَا دَخِيلًا  
تَرَكَوهُ عَصْفًا بَدَأَ مَأْكُولًا

يمكن معرفتهم لأنهم انصهروا في بوتقة الشعوب الفارسية دون أن يحتفظوا بنسبهم الأزدي العربي ولا بقرائن تدل عليه. ولذا قال الإمام السالمي بأنهم: "أندمجوا فيهم فلا يُسْتَطَاعُ إخراجهم". ومنهم فراهيد بن مالك مثله مثل أخيه هناة في الشجاعة فكان ميسرة أبيه في مقاومته للفرس. ومن ذرية فراهيد بن مالك الإمام الخليل بن أحمد مؤسس علم العروض وصاحب كتاب العين، والإمام المحدث الربيع بن حبيب صاحب المسند. ومنهم معن بن مالك ومن ذريته قبيلة بني معن المعروفة في الرستاق وفي بهلا وغيرها من الولايات. ومنهم الحارث بن مالك ومن ذريته الشحوح سكان منطقة شمال عمان. يقول المؤرخ الشيخ سالم بن حمود السيابي: "يقال إنهم لُقِّبُوا بالشحوح حين شُحُوا بالصدقة أيام أبي بكر رحمه الله". ومن الشحوح: كعب بن سور قاضي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فهو من لقيط بن الحارث بن مالك بن فهم. ومنهم ثعلبة بن مالك ومن ذريته الصحابي الكبير أبوهريرة رضي الله عنه. ومنهم عوف بن مالك ومن ذريته الجهاضم كما يذكر بعض النسابة فهم أبناء جهضم بن عوف بن مالك على خلاف ابن حزم في كتابه جمهرة أنساب العرب (ص ٣٧٩ طبعة دار المعارف بتحقيق العلامة محمد عبدالسلام هارون) حيث عدَّ جهضم من أبناء مالك بن فهم مباشرة. وقبيلة الجهاضم شهيرة في عمان بالعلماء وأحرار الرجال. يقيمون في نواح متعددة خاصة المضبيبي. ومن المؤرخين من ينسب جذيمة الواض ملك العراق إلى مالك بن فهم، ولكن المصادر التي تقول ذلك تورد أيضا من المعرفة التاريخية عن هذا الملك ما يؤدي مدلولها خلاف ذلك الزعم. راجع التحقيق لهذه المسألة بديوان على ركاب الجمهور، في قصيدة: جذيمة والأحداث، المشهد الثاني، حاشيتنا على قول أمير البيان:

"هاجسُ الحبِّ يا جُذَيْمَةَ أقوى      من يد الملك فوق عرش مكين".

## وحمداً في الدين آل الجلندي<sup>(١)</sup> والجلندي في الله رأياً أصيلاً

(١) آل الجلندي هم سلالة معولة بن شمس الأزدي ملكوا عمان بعد اندثار ملك أبناء مالك بن فهم، ودام ملكهم لأربعة قرون تقريباً منذ ما قبل الإسلام حتى ظهوره. وكان أول من ملك منهم عبد عز بن معولة بن شمس. يسميه العوتبي: عبدالعزيز، ويسميه ابن حزم عبدالعزيزاً. فَمَلِكٌ واشتدَّ مُلْكُهُ، وكان من أعز الناس نفساً ومملكة. وقد بلغ ملكه إلى اليمامة والبحرين وما والاها. وكانت له عليهما إتاوة معلومة. وكان عامله في قبضها باقل بن شاري بن اليعمد، ذكر ذلك شاعر من أهل اليمامة فقال:

فدانوا وأعطوا بالإتاوة عنوة      ولو فعلوه أولاً كان أصوباً  
ولو عبد عز أم بالجيش ككباً      لنزل بالجيوش العماني ككباً.

(ككب: جبل خلف عرفات. معجم البلدان، ج٣، ص٤٦٤). وقال فيه مصعب بن عمرو الحنفي من أهل اليمامة: (ثمامة قادننا للحنين جهراً... وعرضنا البلاء لعبدعز). وبقي المُلْكُ في المعاول حتى ظهور الإسلام، واستمر إلى عهد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٥م)، حيث كان المُلْكُ على عمان آنذاك سليمان بن عباد بن عبد بن الجلندي، الجلنداني المعولي الأزدي. ويلتقي أبناء معولة بن شمس بأبناء مالك بن فهم عند جدهم زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزدي. وكان أبناء معولة بعد مجيئهم إلى عمان من اليمن اتخذوا من الوادي الذي عُرفَ باسمهم (ولاية وادي المعاول) مستقراً لهم. ومنهم الملك جيفر بن الجلندي ملك عمان عند مبعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي بعث إليه الصحابي عمرو بن العاص رضي الله عنه يدعو للإسلام فقبل جيفر الدعوة ودخل في دين الله تعالى ونشر الإسلام في أقطار مملكة عمان. ومنهم الإمام الجلندي بن مسعود بن جيفر بن الجلندي، إمام أول دولة عمانية في العصر الإسلامي، نصب سنة ١٣٢هـ، وقضى العباسيون على دولته سنة ١٣٤هـ في معركة ببلدة جلفار (إمارة رأس الخيمة حالياً). وحسب الشيخ سالم بن حمود السيابي فقد تضرعت من ملوكهم قبائل الجلندانيين، والعباديين، والسليمانيين، والسعيديين، ومنهم أيضاً المحموديون في منح. ومنهم كذلك الفضيليون منهم الإمام عمر بن قاسم الفضيلي ذكره الشيخ سرحان بن سعيد الإزكوي في كتاب: كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، تحقيق د. حسن محمد عبدالله النابودة، دار البارودي، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ج٢، ص٩٢٠.. ويقال كذلك بأن العيسريين الذين في إبراء من المعاول. وقد ذكر الشيخ سالم بن حمود السيابي رحمه الله تعالى طرفاً من المعرفة عن المعاول في كتابه: إسعاف الأعيان في أنساب أهل

## وحمداً لليحمد<sup>(١)</sup> الغر حكماً كان بالقسط للأنام كفيلاً

عمان، المطبوع على نفقة الشيخ أحمد بن علي آل ثاني أمير دولة قطر السابق، منشورات المكتب الإسلامي، بيروت ١٣٨٤هـ، ص ١٠٦-١١٠. ومثلما قام مجد عمان على كاهل أبناء مالك بن فهم، فكذا الشأن للمعاول والنباهنة. فإن الجلندانيين المعوليين بقيادة سليمان بن عباد بن عبد بن الجلندي قد حكموا ساحل شرق إفريقيا من سنة (٨٠هـ/٦٩٩م) إلى حوالي (٥٦٥هـ/١١٧٠م)، وبذلك فهم أول من أسس الوجود التاريخي الحضاري العماني العربي في ساحل شرق إفريقيا. للمزيد حول نسب وتاريخ المعاول أنظر كتاب: جمهرة أنساب العرب، للإمام ابن حزم الأندلسي (علي بن أحمد بن سعيد ٣٨٤هـ-٤٥٦هـ)، تحقيق العلامة عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط ٤، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م، ص ٣٧٦-٣٨٦. وكتاب الأنساب لسلمة بن مسلم العوتبي، طبعة وزارة التراث القومي والثقافة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج ٢، الصفحات من ١٨١ إلى ٢٤٧ وما بعدها.

(١) اليحمد قبيل كبير من الأزد، أسهموا إسهامات عظيمة في تاريخ عمان، وشادوا صرحها الحضاري، وكانت ميزتهم بين من سواهم من الأزد أنهم أهل نزاهة وعدالة، فلم يحدث أن استبد أحدهم بالملك رغم كثرة الأئمة منهم الذين توالوا على منصب الإمامة بما يزيد عددهم عن عشرين إماماً. واليحمد عيص يتفرع منه عدد من شريفات قبائل الأزد فإلى جانب اليحمد أنفسهم هناك سلالتهم من بني خروص، وبني شريان، وبني مالك، وغيرهم. لكن بني خروص لهم القَدْح المَعْلَى بينهم. وهم أبناء خروص بن شاري بن اليحمد (إسعاف الأعيان للشيخ السيابي ص ١١١) بن حَمِي (عبدالله) بن عثمان بن غالب بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد (جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٧٦-٣٨٤). قال عنهم الشيخ سالم بن حمود: "هم حضيرة الإمامة بعمان، بيت العلم والعمل، وأهل الفضل والشرف الديني، ومنهم الأئمة الأمجاد، والعلماء الفطاحل" (إسعاف الأعيان ص ١١١). أول من بويع إماماً منهم هو الإمام الوارث بن كعب الخروصي (١٧٩-١٩٢هـ/ ٧٩٥-٨٠٧م). وبعده بفترة الإمام الصلت بن مالك الخروصي (٢٣٧-٢٧٣هـ/ ٨٥٢-٨٨٧م)، والإمام عزان بن تميم الخروصي (٢٧٧هـ/ ٨٩٠م - ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م). والصلت بن القاسم الخروصي معدود من أئمة القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي. والإمام الخليل بن شاذان بن الصلت بن مالك الخروصي، جاء في تحفة الأعيان، ج ١، ص ٢٩٦ بأنه بويع سنة ٤٠٧هـ. والخليل بن شاذان هو الذي انحدرت من صلبه قبيلة الخليليين، ومنهم أمير البيان. والإمام الخليل بن عبدالله بن عمر بن محمد بن الإمام الخليل بن شاذان بن الإمام الصلت بن مالك الخروصي. والإمام عمر بن الخطاب بن محمد بن أحمد بن شاذان بن الإمام الصلت بن مالك الخروصي (تحفة الأعيان، ج ١، ص ٣٧٨)، بويع بالإمامة في سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م. ويطول الحديث عن أئمتهم بما لا يتسع له المجال هنا.

ورأيناهم على البر خيلا  
وبنوا يعرب<sup>(١)</sup> يعاربة الفخذ  
وطدوا الملك قيّدوا الأرض بالقه  
وبنوا أحمد الإمام<sup>(٢)</sup> الألى سا  
وعلى البحر للعدا أسطولا  
ر وأطواده السراة الفحولا  
رفكانوا على الهدى إكليلا  
دوا وأسدوا من النوال الجزيلا

(١) بنو يعرب هم سلالة بني نبهان العتكيين الأزدبيين الذين كانت لهم دولتهم التي امتدت منذ القرن الرابع الهجري حتى الحادي عشر وكانت لهم خلال ذلك أدوارهم الحضارية المشهودة أهمها حكمهم لساحل شرق إفريقيا. وقامت دولة اليعاربة (١٠٣٤-١١٥٧هـ/١٦٢٤-١٧٤٤م) على أنقاض دولة أسلافهم النباهنة. وأول من بويع بالإمامة منهم الإمام ناصر بن مرشد بن مالك اليعربي، وذلك في سنة ١٠٣٤هـ. ونجح بفضل الله وتأييده نجاحا باهرا في توحيد عمان بعد حروب داخلية قابلها بحزم وعزم. كما نجح في طرد الفرس من ساحل عمان وعاش منصورا حتى وفاته في سنة ١٠٥٠هـ. (تحفة الأعيان، ج٢، ص٣-٤٨). بعد وفاته بويع لابن عمه سلطان بن سيف بن مالك اليعربي. توطدت الدولة في عهده، وانجلى الفرس عن عمان تماما، وبنى قلعة نزوى الأثرية، وقام بحملات خارجية. توفي سنة ١٠٩١هـ. (تحفة الأعيان، ج٢، ص٤٩-٨٠). بعد وفاة الإمام سلطان بن سيف بويع لابنته بلعرب بن سلطان. من أعماله بناؤه حصن جبرين من حر ماله. توفي عام ١١٠٤هـ. (تحفة الأعيان، ج٢، ص٨١-١٠٤). قام عليه أخوه سيف بن سلطان فانتزع الحكم منه. وبعد أن تمكن في الإمامة صلح وأصلح. قاوم البرتغاليين وألحق بهم الهزائم المنكرة، وكان غازيا وفاتحا لا يزال، بلغ غزوه الصين وشرق إفريقيا حتى بلغ رأس الرجا الصالح. لُقِّبَ سيف بقيد الأرض، لحزمه وصرامته وبأسه. توفي سنة ١١٢٣هـ. (تحفة الأعيان، ج٢، ص١٠٥-١١٦). بعد وفاة سيف بن سلطان تمت البيعة لابنته سلطان بن سيف بن سلطان. استولى على الكثير من مدن الفرس، وبنى حصن الحزم الذي يشهد بالعظمة لبانيه، وكانت وفاته في سنة ١١٤١هـ. (تحفة الأعيان، ج٢، ص١١٧-١٢١).

(٢) بنو أحمد هم سلاطين عمان منذ القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي حتى اليوم. وهم عتكيون أزديون من سلالة الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي. وألبوسعيد يَنْتَسِبُونَ إلى أبي سعيد المهلب بن أبي صفرة. وفي جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٣٣١، وص٣٦٧، فإن المهلب هو ابن أبي صفرة (ظالم) بن سَرَّاق بن صبح بن كندي بن عمرو بن وائل بن الحارث بن العتيك بن الأسد بن عمران بن عمرو بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة

بن مازن بن الأزدي. وقامت دولة ألبوسعيد في عمان بعد تداعي دولة اليعاربة، وتأسست بمبايعة أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد البوسعيدي إماما لعمان سنة ١١٦٢هـ/١٧٤٧م. (كتاب الطالع السعيد نبد من تاريخ الإمام أحمد بن سعيد، للشيخ سيف بن حمود بن حامد البطاشي، طبع بمطبعة عمان ومكتبتها، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص١٦). وتوفي الإمام أحمد سنة ١١٨٨هـ/١٧٧٨م. (عمان في التاريخ، وزارة الإعلام ص٤٤٦). من الأعمال التاريخية المشهودة له أنه وحد عمان بعد الفرقة الخطيرة التي وقعت بسبب النزاع الذي اندلع بين اليعاربة حول الأحق منهم بالإمامة. كما طهر عمان تطهيرا كليا من الاحتلال الفارسي (الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، حميد بن محمد بن رزيق بن بخيت، وزارة التراث القومي والثقافة، ط٤، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص٣٠٦-٣٠٧). وقام الإمام أحمد بحملة لتحرير البصر من قبضة الفرس بعد استنجاد أهلها به، فأجدهم فأمكنه الله من إجلاء العجم عن العراق. فأجرى العراقيون له كل عام ٣٠ ألف قوصرة تمر مكافأة على عمله البطولي القومي، واستمر ورود تلك المكافأة حتى أواخر القرن الثالث عشر الهجري. (كتاب الطالع السعيد، للشيخ البطاشي، ص١٦٣-١٧٥). بعد وفاته صارت الإمامة لولده سعيد بن أحمد بن سعيد. ذكر ذلك ابن رزيق لكنه لم يوضح الكيفية التي تمت بها، ولا تاريخ عقدها له، ولا تاريخ وفاته (الفتح المبين لابن رزيق ص٣٤٢). ثم سلم سعيد الحكم إلى ولده حمد بن سعيد الذي أحسن السياسة، وأظهر العدل، ورزقه الله النصر والظفر. وبعد وفاة حمد بن سعيد صار الحكم إلى عمه سلطان بن أحمد ومنه إلى ابنه سعيد بن سلطان بن أحمد وذلك في سنة ١٢١٩هـ/١٨٠٤م. (عمان في التاريخ، وزارة الإعلام، ص٤٥٣). كان عهد السيد سعيد بن سلطان من أزهى ما مرّ بعمان. وفي سنة ١٨٠٦م نقل مقر حكمه من مسقط إلى زنجبار، وأصبح يتردد بين مسقط وزنجبار على فترات. وكان أول حاكم عربي يقيم علاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية بإبرامه معاهدة صداقة وتجارة مع حكومتها في عام ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م. وبعد ست سنوات على سريان المعاهدة قام في سنة ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م بإرسال سفينته سلطنة إلى ميناء نيويورك ترسيخا للصداقة بين البلدين، ولشراء أسلحة أمريكية كان بحاجة إليها لمواجهة البرتغاليين في موزمبيق. وكانت السفينة بقيادة ريان بريطاني يدعى وليم سليمان William Soliman وعلى متنها أحد الموظفين المقربين في ديوان السيد سعيد يدعى أحمد بن نعمان البحراني من أهالي البحرين حاملا هداياه إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية وكانت عبارة عن جوادين عربيين، وبعض الجواهر، وسيف مطعم بالذهب. وكانت هدية الرئيس الأمريكي للسيد سعيد باخرة كبيرة مؤثثة بأثاث فاخر وأربعة مسدسات، وبندقيتين. (عمان في التاريخ، وزارة الإعلام، ص٤٦٤). توفي السلطان سعيد بن سلطان سنة ١٨٥٦م بعد عطاء حافل بمجاهدة

وبنوا عرشهم على هامة الدند  
يا فراضوا سنامها والتليلا<sup>(١)</sup>

وفخاراً أروم واسطة العق  
د أبا الفيصل<sup>(٢)</sup> السريّ الجليلا  
الذي فجر الحياة ينابيد  
عاً فأروت حزونها والسهولا  
وأفاض العلوم والعرف والصح  
ة منها لشعبه سلسبيلا  
وبنى الجيش للمواطن سورا  
تِ أقيم الصُوى عليها دليلا  
ومشاريع أنشئت حيوياً

ودعا للصلاة في الجمعة الزه  
را فأزجت له الثناء جميلا  
وأقام الحدود حيناً فأضحى  
وهو بين الملوك أهدى سبيلا  
هذه هذه الحضارة والدر  
ب معدّ والوعي يزجي الحمولا

الأعداء وخاصة الوهابية. خلفه بعد وفاته على ملك عمان ابنه ثويني بن سعيد (١٨٥٦م حتى ١٨٦٦م)، وخلفه على ملك شرق إفريقيا ابنه ماجد بن سعيد وظل الحكم ينتقل في سلالة السيد سعيد حتى كان آخر سلطان هو السيد جمشيد بن عبدالله بن خليفة بن حارب الذي قام الأفارقة بالانقلاب عليه سنة ١٩٦٣م. وفي عمان آل الحكم بعد ثويني بن سعيد إلى أخيه تركي بن سعيد فتسلسل الحكم في سلالته حيث حكم بعده ولده فيصل بن تركي، ثم تيمور بن فيصل، ثم سعيد بن تيمور، ثم قابوس بن سعيد. وفي عهد السلطان قابوس تم النص في المادة الخامسة من النظام الأساسي للدولة في سلطنة عمان أن نظام الحكم سلطاني وراثي في الذكور من ذرية تركي بن سعيد بن سلطان. أنظر النظام الأساسي للدولة، الباب الأول: الدولة ونظام الحكم، ص ٣.

(١) التَّلِيلُ: العُنُق.

(٢) يعني بأبي الفيصل: جلالة السلطان قابوس بن سعيد البوسعيدي الأزدي سلطان عمان حفظه الله ورعاه.



وكبار الأفعال إن هي كانت  
 وإذا الصالحات كانت لباساً  
 من كبار المقام كانت أصولاً  
 لمطاع بنت من الحق جيلاً  
 وإذا العفو كان من شيم القا  
 وإذا الجود كان من خلق العا  
 در نال الهدى وساد العقولا  
 لين وافى يذلل المستحيلا  
 دمت قابوس للجلالة بالدي  
 فاحفظ الملك بالهدى وانحر الهد  
 وأعد للتاريخ مجد ذا الشع  
 فهو حقا أشد وطا على الخص  
 فافض الختم في حضارته مس  
 من مليكاً مبجلاً تبجيلاً  
 ي مضلاً أوفاسقاً ضليلاً  
 ب جلالاً أسمى ومجداً أثيلاً  
 م وعند الخطاب أقوم قبيلاً  
 كا وعتقه بالجلال شمولاً



## (١٢) إلى الإمام

قدّم أمير البيان لقصيدته هذه بالسطور التالية مع ملاحظة أن السنة الميلادية من وضع المحقق:

"هذه القصيدة هي باكورة إنتاج الشاعر ولقد قالها وفرغ منها في يوم ٢٩ من ذي القعدة الحرام عام ١٣٦٥هـ (يوافق عام ١٩٤٥م تقريبا) وإنك إذا تأملتھا رأيت أمامك صورا حيّة من الماضي في عالم فيه الجمل والخيمة واستقبال الضيفان والقري والصبغة العربية بما تحمله من سمات كريمة وتقاليد عالية وأنفة وإباء:"

ما للمطّي وقد عزمّت رحيلا	يُرزمن من ألم الفراق عويلا
أجزعنّ مما لو أصيب ببعضه	رضوى <sup>(١)</sup> لغاب عن العيون نحولا
يا نوق حسبك ما الفراق بهيّن	لو كان مبتغيا إليك سبيلا
إنّي لأعهدكّن غير جوازع	لو راحت الدنيا بكن ذميلا <sup>(٢)</sup>

آن الرحيل وللرجال عزائم	تأبى لها إلا الصمود زميلا
قم يا هلال <sup>(٣)</sup> بجدّ عزم صارم	يذّر العوائق حدّها مفلولا
شمرّ فلي فيما نحاول عزمة	توهي الصخور وتوهن المصقولا
شمرّ فمثّلانا جدير أن يُرى	بين الأنام مسوداً ونبيلا <sup>(٤)</sup>

(١) رضوى: الجبل الأخضر.

(٢) الذميل: اسم لنوع من سير الإبل وهو السير السريع اللين.

(٣) هلال: هو شقيق الشاعر وهو الشيخ هلال بن علي بن عبدالله الخليلي.

(٤) مُسوداً: أي يحتل موقع السيادة بين الناس.

واطو الفُذافِدَ<sup>(١)</sup> بُكْرَةَ وأصيلا  
طيّ السُّرى أو نبلغ المأمولا  
وتبينوا قصد المرام وصولا

والليل يرخي بالظلام سُدولا  
حول المحيدث<sup>(٢)</sup> وهو يحكى النيلا  
وبدا على آفاقه إكليلا  
شماء لا ترضي الجمود خليلا  
وادي بني عبس<sup>(٥)</sup> الكرام مقيلا

أضحى بهم ركن الفخار طويلا  
عرشا على هام السماءك جليلا  
لم تُلفِ فيهم من يُعدّ بخيلا  
معهم وأصبحنا نشدّ رحيلا

يا صاح شُدّ على المِطِيِّ رحالها  
فلقد نرى وأخو العزائم هكذا  
وعلى السُّرى حمداً الصبّاح ذووالعلّى

فلذاك غادرنا سمائل لا قلى<sup>(٢)</sup>  
ومبيتنا قد كان في عليائها  
حتى إذا ابتسم الصبّاح بثغره  
قمنا نشدّ اليغمّلات<sup>(٤)</sup> بهمة  
حتى إذا بلغت بنا في سيرها

هبت إلينا من وِبَال<sup>(٦)</sup> فثية  
أبنا محمد بن حارث من بنى  
زعماء هشام<sup>(٧)</sup> ينابيع الندى  
قلنا بساحتهم وبتنا ليلة

(١) الفُذافِد: مفردُها فُدْفَد وهي الأرض الواسعة.

(٢) لا قلى: لا كُرّه.

(٣) عليائها: منطقة علاية سمائل. المحيدث فلجّ بها.

(٤) اليغمّلات: المطي، النوق، الإبل.

(٥) وادي بني عبس: وادي بني رواحة منطقة من مناطق ولاية سمائل.

(٦) وِبَال: بلدة هي أول وادي بني عبس من جهة الشرق.

(٧) بنو هشام جماعة من بني رواحة العبسيين.

حال المرور وبادرت تبجيلا  
للقائنا تهدي السلام جزيلا  
كهف النزيل وصارما مسلولا  
أضحى لزاخر (نيله) تكميلا  
لورامه زحل لعاد كليلا

يوما فحازت للمرام جميلا  
ورفاقهم نعم الرفاق فحولا  
وبها الرشيد حسامها المصقول  
قسماته نور السخاء صقيلا

قطع التناؤف سبسبا وتلولا<sup>(٥)</sup>  
بمسيل مغبارية معلولا<sup>(٦)</sup>  
يتبادرون إلى اللقا تجليلا

لكن وَصَادُ<sup>(١)</sup> تقدمت للقائنا  
ومن الجناة<sup>(٢)</sup> بناة مجد أقبلت  
ذاك ابْنُ حامد من غدا بين الورى  
أكرم به وبشبله سيف الذي  
بَلَّغًا مقاما في المكارم شامخا

والعين<sup>(٣)</sup> جاءت كي نعوج بسوحها  
فيها بنو منصور آسادِ الشرى  
ثم انتقلنا بعدُ نبغي رَسَّةً<sup>(٤)</sup>  
هزته شنشنة الكرام ولاح في

منها أثرنا اليعملات يحفُّها  
لا ننس بارد شربة عنَّتْ لنا  
كلاً ولا نضراً بذروة طودها

(١) وصاد: من بلدات وادي بني رواحة.

(٢) الجناة: من بلدات وادي بني رواحة.

(٣) العين: من بلدات وادي بني رواحة.

(٤) الرَسَّة: من بلدات وادي بني رواحة.

(٥) التناؤف: جمع تنوفة وهي الفلاة لا ماء فيها ولا أنيس. السباسب: جمع سَبَسَب وهي المفازة.

التلول: جمع تل وهو ما ارتفع من الأرض عما سواه.

(٦) المغبارية: من بلدات وادي بني رواحة. معلول: مفعول من عَلَّ، وَالْعَلُّ الشُّرْبُ مرة بعد أخرى.

كالبرق تختطف العيون ذميلا  
بفناء قاروت<sup>(٢)</sup> حمى ماهولا  
منها يدرُونَ الرصاص سيولا

والشمس لاحت للفضا إكليلا  
جبنا المهامه<sup>(٣)</sup> عرضها والطولا  
كالشهب لاحت للعيون دليلا

كالسيل ظم على البطاح مسيلا  
لا تنس راشد سائلا مسؤولا  
ظهراً لكيما نبلغ المأمولا  
تذر الحزون لدى المسير سهولا

لولا ضياء القصد عاق سبيلا  
يجلو الغزالة للضيا تكميلا

لما تعالينا السحامة<sup>(١)</sup> انبرت  
حتى أنخناها عشية يومها  
اللّه قوم أقبلوا للقاءنا

بتنا بها حتى إذا افتتر الدجى  
وتربعت في الأفق تنشر دفئها  
حتى بدت سدي<sup>(٤)</sup> لنا أعلامها

وإذا بها آساد غاب بادرت  
قوم هم القوم الكرام وفيهم  
قلنا بها ثم ارتحلنا عيسنا  
تهوي بنا تحت الهواء نجائبا

حتى انخناها بفرق<sup>(٥)</sup> والدجى  
بتنا ومذ لاح الصباح بوجهه

(١) السحامة: من بلدات وادي بني رواحة.

(٢) قاروت: من بلدات ولاية إزكي في الطرف الشمالي منها.

(٣) المهامه: مضردها مَهْمَه وهي المضارة.

(٤) سدي: من بلدات ولاية إزكي.

(٥) فرق: بلدة تقع جنوب شرق مدينة نزوى. منها التابعي الكبير جابر بن زيد اليحمدي إمام

المذهب الإباضي. توفي سنة ٩٣هـ.

قمنا إلى نزوى<sup>(١)</sup> وتلك مرامنا  
حتى بلغنا ساحة العلم الذي  
وهناك يبلغ أمل مامولا  
في الكون أضحي هادياً ودليلاً

أعني الإمام محمداً<sup>(٢)</sup> ذاك الذي  
شمس الوجود وآية الحق التي  
أعظم به علامة ومحققاً  
هو قطب دائرة الوجود حقيقة  
عمّ الأنام نواله فكانه

لله أيام قضيناها لدى  
هي عين أيام السرور وروحها

ذاك الجناب بها بلغنا السُّولا<sup>(٣)</sup>  
وهي الحياة سعادة وقبولا

وهناك وافانا رسولٌ من أبي  
عجلان يرغب في زيارتنا له

سلطان<sup>(٤)</sup> يا نعم الرسول رسولا  
وترى الكريم بكفئه مشغولا

(١) نزوى: مدينة التاريخ والحضارة العمانية. اتخذتها دول الإمامة عاصمة منذ القرن الثاني الهجري (١٧٧هـ/٧٩٣م) وبقيت كذلك حتى سقوط دولة الإمام غالب بن علي رحمه الله تعالى سنة ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.

(٢) الإمام محمد بن عبدالله الخليلي (١٣٣٨هـ/١٩١٩م - ١٣٧٣هـ/١٩٥٥م) عمّ أمير البيان الشاعر الشيخ عبدالله بن علي بن عبدالله.

(٣) السُّولا: أصلها السُّؤل وهو المطلب.

(٤) أبو سلطان هو الأمير سليمان بن حمير النبهاني.

فلذالك يَمَمنا النجائب نحوه  
ما كان أسبقه لكل فضيلة  
صباحا فوافينا حماه مقبلا  
وأجله للمكرمات خليلا

لله أنت سليل حمير من فتى  
أكرم به وبنيه من شرف ومن  
قلنا برحب فنائهم في غبطة  
حتى إذا انطلق الصباح وأسفرت  
عدنا إلى نزوى فلم نبرح سوى  
من عزمه اتخذ الصوارم غيلا<sup>(١)</sup>  
سادوا الأنام عباها وقبيلا  
يوما وكان مبيتنا موصولا  
شمس الضحى عَجْنَا المِطْيَ قفولا<sup>(٢)</sup>  
يوم وأزمعنا السرى تبغيلا<sup>(٣)</sup>

بَتْنَا ببركة<sup>(٤)</sup> والمطايا تحتنا  
ألوم عيسي<sup>(٥)</sup> وهي تترك خلفها  
لكن غدت والفجريوسع خطوتها  
حتى نزلنا عن مطاها ضحوة  
وهناك انتدبت بنوها للقا  
تشتاك من ألم الفراق نصولا  
بحر المكارم والحمى المأهولا  
نورا وهمتها ترى التعجيلا  
باليمن من يمن الكرام<sup>(٦)</sup> نزولا  
وكفى بغيث قائما وكفيلا

(١) الصوارم: السيوف. الغيل: موضع الأسد.

(٢) عَجْنَا المِطْيَ قفولا: حَرَفْنَا وجهه سيرها عائدين.

(٣) التبغيلُ نوعٌ من مشي الإبل قال عنه القاموس المحيط: هو بين الهمْلَجَة والعَنَق.

(٤) المقصود ببركة بلدة بركة الموز تقع بين ولايتي نزوى وإزكي وتتبع ولاية نزوى.

(٥) عيسي: نوقي.

(٦) يَمَن الكرام: يعني بلدة اليمن في ولاية إزكي تقابلها بلدة النزار في نفس الولاية. البلدتان رمز

لضري العربي القحطاني والعدناني.

يَهْمِي وَيَحْمِي أَنْعَمَا وَنَزِيلَا  
 وَنَجْرُ مَنْ مَرَحَ السَّرُورَ ذِيوَلَا  
 وَسَلِيلَ هَاشِمٍ يَطْلُبُونَ وَصُولَا  
 طَبَقَ الْوَفَاءِ عَلَى الْمَرَامِ جَمِيلَا  
 أَنَّ التَّرِيثَ مُكْسِبٌ تَعْطِيلَا  
 وَالْقَصْدَ مُحْرَمٌ<sup>(٢)</sup> مَوْطِنَا مَاهُوَلَا  
 جِنْنَا لِحَيِّ فِي الْفَلَاحِ حُلُولَا  
 صَبْحاً فَأَزْجِينَا الْمَطْيَ ذَمِيلَا  
 أَكْرَمَ بِهِ وَبِصَحْبِهِ تَفْضِيلَا  
 أَعْطَى الْإِخَاءَ حَقُّوقَهُ تَبْجِيلَا

عَصْرًا فَوَافِينَا الْمَقَامَ أَصِيلَا  
 تَحْمِي الذَّمَّارَ فَلَا يَرَامُ سَبِيلَا

لِلَّهِ غَيْثٌ مِنْ كَرِيمٍ بَاسِلٍ  
 بَيْنَا نَشْنَفُ بِالْحَدِيثِ مَسَامِعَا  
 فَإِذَا الرَّقِيشِي<sup>(١)</sup> الْخَضَمَ وَصَحْبَهُ  
 لَوْ أَمَكْتَنَّا فَرِصَةَ زَرْنَاهُمْ  
 لَكِنْ نَرَى وَالْعَذْرِبَابُ وَاسِعٌ  
 رَحْنَا نَجُوبَ الْبَيْدِ عَنْ أَوْطَانِهِمْ  
 فَإِذَا الشُّبَاكُ<sup>(٣)</sup> تَبَيَّنَتْ أَعْلَامُهَا  
 بَتْنَا بِمَائِهِمْ فَجَاءُوا بِالْقَرَى  
 نَبْغِي مَقْرَحٌ<sup>(٤)</sup> وَالْبَشِيرَ زَعِيمَهَا  
 حَقَّ الثَّنَاءِ لِمِثْلِهِ مِنْ مَخْلَصٍ

مِنْهَا إِلَى سَيْمًا<sup>(٥)</sup> وَسَيْمًا سَيْرِنَا  
 وَبِهِ تَلْقِينَا عَصَائِبَ كَمَلٍ

(١) الرقيشي: هو الشيخ القاضي المقدم محمد بن سالم الرقيشي أحد قادة دولة الإمام الخليلي، وهو من أهالي ولاية إزكي.

(٢) مَحْرَمٌ: هو واد لبني رواحة يضم عددا من بلدانهم، وهو يمثل الجانب الشرقي من واديهم المعروف بوادي بني رواحة.

(٣) الشُّبَاكُ: بلدة تتبع ولاية إزكي.

(٤) مَقْرَحٌ: بلدة تتبع ولاية إزكي.

(٥) سَيْمًا: بلدة لبني رواحة تقع في الطرف الشمالي لولاية إزكي.



لهم على سيما العلاية غيلا  
لا يئثنون على المرام نكولا  
يوم وجبناها ربا وهجولا<sup>(١)</sup>

شَبِمَ به يشفي العليل عليلا  
طربا وغدرت العُقَابَ سهولا  
أن لا نبارحها المبيت حلولا  
سل الصباح حسامه مصقولا  
شيبا وشبانا أتوا وكهولا  
وعليهم قام السرور دليلا  
ليبادرونا بالقري تعجيلا

وغدوا على السبع الطباق نزولا  
من محرم روح يهب بليلا  
فلقد عهدناك الوفاء أصيلا

أولاد أحمد الصوارم من بنوا  
ومن السفالة أسرة عُرْبِيَّة  
طاب المقام لنا بساحتهم ثنى

لله ما عين العروس<sup>(٢)</sup> وماؤها  
من ثم ثارت بالرفاق مغدَّة  
حتى إذا جئنا القواسم<sup>(٣)</sup> أقسمت  
بتنا بأطيب ليلة حتى إذا  
قمنا ويورخ<sup>(٤)</sup> أقبلت أبناؤها  
يتسابقون إلى السلام تحية  
قبضوا على حط الرحال أزمة

قوم تربوا فوق هامات العلى  
ما للنفوس تما يلت هل شاقها  
أعلام محرم صافحينا بالوفا

(١) هجولا: الهَجْلُ المطمئن من الأرض خلاف الرُبي.

(٢) عين العروس: بلدة تتبع ولاية إزكي.

(٣) القواسم: بلدة صغيرة في وادي محرم.

(٤) يُورخ: بلدة في وسط وادي محرم لبني رواحة.

ولكم شكرنا من بنيك أساودا  
وقضوا بنجدك معلنين تحية  
طالوا فروعاً في العلى وأصولاً  
رفعوا بها التكبير والتهليلة

ولساحة السَّيْحِ انتقلنا والهنا  
للَّهِ من قوم بها نالوا السما  
أكرم بهم من نخبة لوأنهم  
أكرم بهم وزعيمهم (سيف) الذي  
من ثم عدنا نحو محرم بعدما  
ساق يدير على الرفاق شمولاً<sup>(١)</sup>  
مجداً وقبلهم السما ما نيلاً  
خصموا الزمان لغادروه ذليلاً  
يفري الخطوب ويقطع التعليلة  
قلنا وكان الإجماع جميلاً

وإذا بآل شبيب مع ورد ومن  
أهلاً بهم من عصابة عربية  
طلبوا زيارتنا حماهم رغبة  
ومن العيينة<sup>(٢)</sup> أقبلت فتيانها  
سرنا إليهم إذ دعونا رغبة  
قوم إذا حمي الوطيس رأيتهم  
زكوان قد وفد الجميع قبيلة<sup>(٣)</sup>  
حفظوا الوداد على الوفا موصولاً  
لكن موانع عاقت المأمولاً  
تهدي التحية والثنا تبجيلاً  
منهم فكان لنا السرور زميلاً  
زحفوا رجالاً نحوها ورعيلاً

(١) السَّيْحُ: بلدة بوادي محرم هي موطن شاعر بني رواحة الكبير الشيخ ناصر بن سالم بن عديم الرواحي المكنى بأبي مسلم.

(٢) آل شبيب يسكنون بلدة لُزُق، وبنو ورد يسكنون بلدة المَيْسَر، وبنو زكوان يسكنون بلدة سمد الشأن، وهذه البلدات جميعها تتبع ولاية المضبيبي بشرقية عمان.

(٣) العَيْيْنَةُ: من بلدات وادي محرم.

وليوث عندام<sup>(١)</sup> أتونا سبّاقاً  
قوم إذا احتدم الهياج رأيتهم  
يسطون حتى لو تمثل فارساً

والبيعة<sup>(٢)</sup> الخضراء رام كرامها  
سقيا لهم ولدارهم من أسرة

لله وادي محرم من معهد  
طاب المقام لنا به في غبطة  
فلذاك رحلنا النياق عشية  
وببيعة بتنا وأنفاس الصبا

من ثم أوجفت المطىّ مجدّة  
حتى نزلنا القاشعية<sup>(٣)</sup> ضحوة  
منها لسيجاني<sup>(٤)</sup> آل مُسَيَّبِ

يتلون آيات الثنا ترتيلاً  
صعب الشكائم في اللقاء فحولاً  
لهم الحمام لغادروه قتيلاً

وصلا فأثرناهم تكميلاً  
قد شيدوا عرش الفخار أثيلاً

لبس المرودة والسخا إكليلاً  
حتى عزمنا عودة ورحيلاً  
فسرت تسلق ربوة فمسيلاً  
تسري فتنعش أنفسا وعقولا

سحراً تجوب من الفلاة الطولا  
كيما نريح بها النفوس قليلاً  
آل الصباح الصادقين مقولا

(١) عندام: وادٍ كبير تجتمع فيه سيول أودية كثيرة. مبدأه من أودية الطائنين شرقاً إلى وادي صومرة ووادي سقط غرباً وينتهي مصبه في بحر العرب بمحافظة الوسطى. هو من كبريات أودية عمان إن لم يكن أكبرها قاطبة.

(٢) البيعة: من بلدات وادي محرم.

(٣) القاشعية: بلدة تتبع ولاية سمائل يسكنها السيابيون.

(٤) وكذلك بلدة السيجاني يسكنها فخذ الصباحيين من بني مسيب.

شيبا كما شاء الوفا وكهولا  
كرما ولا جهلوا الصوى تضليلا  
بتنا وأردفنا المبيت مقيلا  
مثل النسيم إذا يهبّ عليلا  
والفخر من صحبوا المعالي طولى

تطوي الفلاطيّ السجل زميلا  
يرخي جناح ظلامه مسدولا  
قمنا لإزماع المطيّ رحيلا  
وكان وجهتها السماء وصولا

وسقى رباك مخائلا وسيولا  
وأدام ظلك بالهناء ظليلا  
تتري بها أطفاه تنزيلا  
طربا وجُري بالسرور ذيولا  
وتنظمت مثل النجوم فصولا  
لقدومنا مترقبين طويلا

أنعم بهم قوما أتونا للقا  
ما جانبوا محض الوفاء ولا انثنوا  
قلنا برحب سليل هاشل ثم ما  
لم ننس سيرته ولا خلُقا له  
وكذلك أبنا عمه أهل الوفا

من ثم رحنا والمطايا تحتنا  
حتى أنخنا بالعوينة<sup>(١)</sup> والدجى  
بتنا ومد كشف الظلام قناعه  
فكأنما ريح الرُخاء وقد جرت

أسمائل الفيحاء باكرك الحيا  
وأمدّ عيشك بالرُخاء مسرة  
وتعاهدتك من المهيمن نظرة  
يا عيسُ وجهتك العلاية فامرحي  
فهناك آساد العرين تجمعت  
وقفوا بساح العُجم<sup>(٢)</sup> وقففة مخلص

(١) العُوَيْنة: بلدة تتبع ولاية سمائل يسكنها السيابيون.

(٢) العُجم: بلدة في ولاية سمائل يسكنها بنو رواحة.

أهل الرجاحة شيمة وعقولا  
نطقت وأيِّدها الحسام صليلا  
حتى تحلق في السما وتطولا  
لا يرتضي ترك الرقيّ خمولا

تذر البليد من الرجال قؤولا  
شهما إذا صال الزمان صؤولا  
أوج السماء شكاله<sup>(١)</sup> محلولا  
وافيت عرشا بالجلال جليلا  
لمكارم تسمو بأيدي طوولى  
عرف تَضَوُّعَ بالشذا تكميلا

فأولئك القوم الكرام ومن هم  
من لي بمثلهم إذا أقلامنا  
أدبنا سمائل شمروا عن ساقكم  
هبوا لتوحيد الصفوف فمثلكم

واليكموها لهجة عربية  
فيها البيان معبراً عن رأيه  
يطأ البسيطة ريثما يعلو على  
خرّي على الأذقان يا عيسى فقد  
وبلغت من ساحات مجدك غاية  
فاستنشقي مسك الختام فإنه



(١) الشكال: القيد، العقال، الوثاق.

(١٣) ذبذبات الأثير<sup>(١)</sup>

## الدور الأول

خليلي أين عيون النجوم      وأين من الدوح<sup>(٢)</sup> صغرى النجوم  
 وأين السماء وأفلاكها      وأين الفضاء وأين الغيوم  
 وأين مدى ذبذبات الأثير      وما تحتها من خفايا العلوم  
 وأين النهى واختراع النهى      وأين وما تحتويه الفهوم  
 وأين مدارك هذي العقو      ل من الدين في خطه المستقيم  
 مضى عشرة من قرون علي      له وأربعة وهو راس مقيم  
 يراقب من دهره خَطْوَهُ      وحيناً يواكب ركب النجوم

(١) قدّم أمير البيان لهذه القصيدة بهذه الكلمات: "أشبه ما تكون بملحمة تاريخية في ستة أدوار وفي مائة وعشرين بيتاً". وقد شارك بها في الندوة الأولى لشعراء دول الخليج العربية التي نظمتها وزارة التراث القومي والثقافة خلال الفترة من ٦-١٠ مارس ١٩٨٢م. وبلغ عدد القصائد التي شارك بها في تلك الندوة خمس قصائد أولها هذه القصيدة والأخر هي: أم هانبل، والحُمول، وعمان، وقالالا. وكان أمير البيان في تلك الفترة يشغل منصب وكيل وزارة العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية. وكان من اليمن طالعي أنني حضرت تلك الندوة التي شارك فيها من السعودية الشاعر عبدالرحمن العشماوي، والشاعر محمد هاشم رشيد، ومن الكويت الشاعر محمد الفايز، ومن البحرين عبدالرحمن رفيع، ومن قطر المسرحي علي ميرزا محمود، ومن عمان أمير البيان، والشيخ سعيد بن خلف الخروصي، وشاعر الشرق الشيخ أحمد الحارثي، وسالم بن علي الكلباني، وسليمان بن خلف الخروصي. والقصيدة نشرتها وزارة التراث ضمن كتاب بعنوان: الندوة الأولى لشعراء دول الخليج العربية، وأصدرته في طبعته الثانية سنة ١٤١٢هـ/٢٩٩٢م، ص ٢١٥. وقد راجعتها طبقاً لورودها فيه.

(٢) لفظة: الدوح، وردت في نسخة القصيدة بكتاب الندوة الأولى لشعراء دول الخليج العربية: النيرات.

وفي وجهه من نبيّ الهدى  
 سلوا أين عن هجرة المصطفى  
 ومن أين تُدركُ أبعادُ أيـ  
 وبعثته رحمةً للملا  
 أقام وصارمه في القرا  
 ولكنّه رَغَمَ أبنائها  
 وكابد في الله شتى الهمو  
 وعانى ضُروبَ الأذى دونه  
 ملامح نور تضيء البهيم  
 وما خلف أين ودرك الحلوم  
 من غاياتِ شأو الرسول الكريم  
 وهجرته للأعادي رجوم  
 ب يدعو ومكة جوّ عقيم  
 دعا فأجاب السواد العظيم  
 م وكابر فيه كبار الغموم  
 فلم يثنه والعداء الأليم

### الدور الثاني

ولكن لمُنطأق أوسع  
 إلى مربع بالهدى مشرق  
 ويُفرخ تحت ذباب السيو  
 وتحيا به الأرض في غبطة  
 وكان كذلك رَغَمَ العوا  
 رعى الله غرسا على طيبة  
 فأشرق والشمس في أوجها  
 وساد العوالم عن قدرة  
 يهاجر والدهر حقد ولوم  
 يصح به الدين تحت الكلوم  
 ف سطاً ويحلّق فوق النجوم  
 ويرفل أبنائها في النعيم  
 ثق من كل عادٍ عتلّ أثيم<sup>(١)</sup>  
 تربّع بالعز منه حلیم  
 وصحّ وكل مشيد سقيم  
 وجاد فأغدق والناس هيم<sup>(٢)</sup>

(١) رَجُلٌ عَتَلٌ: مُسْرِعٌ إِلَى الشَّرِّ. وَرَجُلٌ عَتَلٌ: جَافٌ، غَلِيظٌ، فَاحِشٌ. أَثِيمٌ: صِفَةٌ تَدُلُّ عَلَى الثَّبُوتِ مِنْ أَثَمٍ: مَمْعَنٌ فِي ارْتِكَابِ الْإِثْمِ.

(٢) هَيْمٌ: جَمْعُ أَهْيِمٍ. رَجُلٌ أَهْيِمٌ: شَدِيدُ الْعَطَشِ.

بَنَتْهُ أَكْفٌ بَنَاها الهدى  
فَأرْسَى على الشرق سلطانهُ  
فهل وَسِعَتْهُ الدُّنَا يا تُرى  
وهل نكرت شأنه فطرةً

وباركها ذو الجلال الكريم  
وطنَّب<sup>(١)</sup> في الغرب منه مقيم  
وهل ضاق عنه الضوَاد العليم  
وعادى مُحَيَّاه قلب سَلِيم

### الدور الثالث

خَلِيلِي هَيَّا إلی مازن<sup>(٢)</sup>  
تَرَبَّعَ من طَيِّبِي عرشها  
وكان له صنم اسمه  
وقيل اسم معبوده "ناجر"  
فأفكرفيه بقلب سَلِيم  
وقد شاقه نبأ جاءه  
فَدَقَّ "دُقَيْنَ" فألقاه في الد  
وسار إلی أحمد صامدا  
سلیل غضوبة هذا الطريد  
فَسِرَ في ذمام الدياجي به

فمازَنُ فحلُّ قوِي الشكيم  
وَحَلَّ سَمائلُ مَهْدَ العلوم  
"دُقَيْنَ" ولكنه في الجحيم  
وكان من الصخر مثل الرقيم  
وقال جماد: أَجْهَلُ وشوم  
عن المصطفى وهو يدعو الفهوم  
فضاء جذاذا كأمس المشوم  
يُشَيِّعُهُ شوقه للرسوم  
ق شاقاً أمامك لكن قويم  
إلى المصطفى فوق متن الظليم<sup>(٣)</sup>

(١) طنَّبَ بالمكان: ركَّز فيه أطناب خيمته أي استقر وأقام فيه.

(٢) هو مازن بن غضوبة بن سبيعة السعدي النبھاني الطائي. من أهل سمان. هاجر إلى المدينة المنورة بعد أن سمع بظهور النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فأسلم على يديه، ثم عاد إلى بلده عمان يدعو إلى الإسلام رضي الله عنه.

(٣) الظليم: ذكر النعام معروف بسرعة عدوه وقد كنى به الشيخ عن بعير مازن.



وَقَدْ، وَهِيَ بِالْكَرهِ مِنْ لَا تُقَا  
فَأَعْظَمُ بِهَا مَرْكَزًا لِلْهُدَى  
وَأَكْرَمُ بِهَا وَهِيَ فَوْقَ الْجَلَا  
وَأَعَزُّ بِهَا وَمَوَاضِي أَمِيٍّ  
وَأَعْلٍ<sup>(٢)</sup> بِهَا وَهِيَ تَحْتَ الصَّوَا  
تَرَوْضِ الْحَيَاةِ سَمَاوِيَّةٍ  
عَمَانُ الَّتِي أَنْبَتَتْ كُلَّ فَحْدٍ  
أَقَامَ الْجَلَنْدِي إِمَامًا بِهَا  
وَبَعْدُ تَوَالِي بِهَا مِنْ بَنِي  
فَمَا مِنْهُمْ غَيْرُ وَاعٍ حَلِيمٍ  
وَمَا بَيْنَهُمْ غَيْرُ مَنْ يُتَّقَى  
فَمَنْ يَحْمَدُ فَخُرُوصٍ وَمَنْ

دُ، عَمَانَ عَلَى دَرْبِكَ الْمُسْتَقِيمِ  
وَقَلْعَةَ بِأَسْسٍ لِعَادِ غَشُومِ  
لِ تَدْرِ الْمَكَارِمِ مِنْهَا الْغِيَوْمِ  
وَعِبَاسٍ كَالنَّارِ فَوْقَ الْمَهْشِيمِ<sup>(١)</sup>  
رَمَ تَرْسِي مَنْصَتَهَا فِي النُّجُومِ  
يَشَبُّ الرُّضِيعَ بِهَا وَالْفُطَيْمِ  
لِ كَرِيمِ الْمُحَيَّا كَرِيمِ الْأُرُومِ<sup>(٣)</sup>  
وَإِمْرَةَ عَبَاسٍ تَدْحُو التَّخُومِ<sup>(٤)</sup>  
بِهَا أُمَّةٌ صَدَقَ لَهُمْ خَيْرُ خَيْمِ<sup>(٥)</sup>  
وَمَا فِيهِمْ غَيْرُ رَاعٍ حَكِيمِ  
وَيَرْجَى لِبَاسٍ وَفَضْلَ عَمِيمِ  
بَنِي يَعْرَبٍ لِلشَّرِّ وَالْهَجُومِ<sup>(٦)</sup>

(١) يقصد بأَمِيٍّ وعباس خلافتي بني أمية وبني العباس اللتين صليت عمان نكال جيوشهما الغازية. الشطر الثاني ورد في كتاب ندوة شعراء دول الخليج العربية بالصيغة التالية: وعباس تُخْنُ فيها الكلوم.

(٢) أَعْلٍ بِهَا: أَثْنٌ عَلَيْهَا ثَنَاءً عَالِيًا.

(٣) كَرِيمِ الْأُرُومِ: كَرِيمُ الْأَصُولِ.

(٤) الْجَلَنْدِي: هُوَ الْإِمَامُ الْجَلَنْدِي بْنُ مَسْعُودِ الْمَعُولِيِّ (١٣٢هـ/٧٥٠م - ١٣٤هـ/٧٥٢م). إمرة عباس: الخلافة العباسية. تدحو التخوم: تبسط نفوذها عبر الأرجاء.

(٥) الْخَيْمُ: السَّجِيَّةُ وَالطَّبْعُ وَالْأَصْلُ.

(٦) الْيَحْمَدُ بَطْنٌ كَبِيرٌ مِنْ بَطُونِ الْأَزْدِ فِي عَمَانَ، وَهُمْ سَلَالَةُ الْيَحْمَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (حَمِي) بْنِ مَالِكِ بْنِ نَصْرِ بْنِ الْأَزْدِ. لِلْمَزِيدِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ عَنِ الْمَسَائِلِ النَّسَبِيَّةِ لِلْقَبَائِلِ الْوَرَادَةِ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ رَاجِعِ الْقَصِيدَةَ السَّابِقَةَ رَقْمَ ١١ بِعَنْوَانِ: الْحَضَارَةُ. تَجَدُّ شَرْحًا وَافِيًا.

فآل سعيد الألى خُولُوا  
ولا تنس حكامها الأولي  
أولئك أقطابنا المقسطو  
إذا ما رضوا فتعيم النعيم  
فهم للمحبين مرعى مري  
لهم بالرسول وأصحابه  
فهم أبدأ يقبلون الهدى  
ولا يقبلون سوى الحق قد  
فهدئهم للبرايا رقى  
كأن وجوههم في الورى

مكانة عز أبت أن تخيم<sup>(١)</sup>  
ن فحول المعاول أهل الصميم<sup>(٢)</sup>  
ن أهل المعارف أهل العزوم  
وان غضبوا فسموم السموم  
ع وهم للمعادين مرعى وخيم  
أسى<sup>(٣)</sup> ألهن منذ القديم  
ولو كان من ذي نجار ذميم<sup>(٤)</sup>  
ط ولو كان حاشا لموسى الكليم  
وفعلهم للمعالي رقوم<sup>(٥)</sup>  
مصايح تهدي الطريق القويم

(١) آل سعيد: هم سلالة السلطان سعيد بن سلطان بن الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي. تخيم: تتراجع.

(٢) هذا البيت ورد في نسخة القصيدة بكتاب الندوة الأولى لشعراء دول الخليج العربية بالصيغة التالية:

(ولست بناس لهم أولا بمعولة من صميم الصميم).

نسب المعاول ونبذة من تاريخهم تقدم عرضه في القصيدة السابقة رقم ١١ بعنوان: الحضارة.

(٣) أسى: جمع أسوة.

(٤) النجار: الأصل. وفي هذا المعنى يقول الإمام السالمي:

فناخذ الحق متى نراه      لو كان مبخض لنا أتاه  
والباطل المرذود عندنا ولو      أتى به الخل الذي له اضطفوا.

أنظر ديوان منظومتي أنوار العقول، وكشف الحقيقة، تأليف العلامة نور الدين السالمي، مكتبة

الضامري للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص ٥٠.

(٥) رقوم: جمع رقم، وهو ما يُنحت بخط غليظ.

كأن تهجئدهم في الدجى  
وكم حاولت كتل الغاصبي  
فما لأن منهم قنأة لها  
ولا ركعوا لولاء عم  
ولا سلموا أمرهم طاعة  
وكم وقضوا في أوار الحرو  
يبدد أشلاء هم في البرا  
يعاسيب نحل سرت أو هزيم<sup>(١)</sup>  
من تطويعهم والليالي خديم  
ولا دان للذل منهم كريم  
ولا وتروا في مصون الحریم  
لغيرهم من كبار الحلوم  
ب يُعدون أنفسهم للخذوم<sup>(٢)</sup>  
ري<sup>(٣)</sup> وفوق البحار وتحت الرجوم

### الدور الرابع

ومن أنا إن أنس فضل الحجا  
فنورت الكون أنواره  
وأخرج من لبسها هذه الـ  
وسار إلى الله يحدو الوري  
فما عاقه دونه عائق  
ز وقد شب في ساحته اليتيم  
وفاض نوال يديه سجوم<sup>(٤)</sup>  
بسيطة والدهر بادي الوجوم<sup>(٥)</sup>  
إلى قاب قوسين رغم الخصوم  
ولا صده عنه خطب جسيم

- (١) اليعاسيب: جمع يعسوب، وهو ملكة النحل. كان العرب القدماء يحسبونه ذكرا لضخامته، ولهذا جرى تكبيره فيما خلفوه من أدبيات. الهزيم: صوت المطر الشديد. وأمير البيان يشبه دوي أصوات العباد قوأم الليل بدوي النحل وهزيم المطر.
- (٢) الخذوم: السيف. سمي كذلك من الخدم وهو سرعة القطع.
- (٣) هذا الشطر ورد في نسخة القصيدة بكتاب الندوة الأولى لشعراء دول الخليج العربية بالصيغة التالية: تَبَدَّدَ أَشْلَاؤُهُمْ فِي الْبِرَارِي.
- (٤) سجوم: سَجَمَتِ السَّحَابَةُ الْمَاءَ: أسالته.
- (٥) الوجوم: الصمت يسوده القلق.

ومالي أنسى على الرافدي  
 وفوق متون مياه الخلي  
 عليها غذاء ضيوف الخلي  
 كأن كفلت من على ظهره<sup>(٢)</sup>  
 كأن الخليج وأبناءه  
 كأن خلأئقهم في الوري  
 كأن نفوسهم جوهر  
 كأن قسّمات محياهم  
 كأن لسانهم اليعري  
 كأن عيونهم في النزا  
 كأنهم فوق أفراسهم  
 كأنهم تحت سرد الحديد  
 من منبع علم ومرسى حلوم  
 سج أساطيل عز عليها يعوم  
 سج<sup>(١)</sup> وحوت يعوم وطيح يحوم  
 وحيثانه والأعادي لحوم  
 سماء تضيء عليها نجوم  
 أزهير نَمَّ عليها نسيم<sup>(٣)</sup>  
 من النور صيغ بكف العليم  
 بدور تضيء بليل بهيم  
 ي شهد من النحل يشفي السليم<sup>(٤)</sup>  
 ل رجوم<sup>(٥)</sup> وراء عدو رجيم  
 إذا حملوا للأعادي رجوم  
 مد قلاع تشن لعاد هجوم<sup>(٦)</sup>

(١) الشطر الأول ورد في نسخة القصيدة بكتاب الندوة الأولى لشعراء دول الخليج العربية بالصيغة التالية: عليها مدافع تفري العدى.

(٢) الشطر الأول ورد في نسخة القصيدة بكتاب الندوة الأولى لشعراء دول الخليج العربية هكذا: كأن كفلت قوت طير الخليج.

(٣) نَمَّ عليها النسيم: دلَّ عليها بنشره أعضارها في الفضاء. وهذا الشطر ورد في كتاب الندوة الأولى لشعراء دول الخليج العربية بالصيغة التالية: زهور ينم عليها نسيم.

(٤) اللسان اليعربي: اللغة العربية منسوبة إلى يعرب بن قحطان. السليم: الجريح المشفي على الهلكة.

(٥) رُجُوم جمع ومفردُها رَجْم، والرَّجْم ما يُرْجَمُ به من حجارة وغيرها.

(٦) العادي: المعتدي.

كأن قراهم لضيغانهم  
 كأن مناوئهم في الوجو  
 أولئك قومي فإن تفتخر  
 فما حملت قط أصلابهم  
 وأكرم ما فيهم أنهم  
 وكم رشقتهم نبال العدى  
 فما ضعفوا لمعاد ولا است  
 سماء ندى سيبها لا يريم<sup>(١)</sup>  
 د غريب يغل يديه غريم<sup>(٢)</sup>  
 بهم تفتخر<sup>(٣)</sup> بالهدى والعزوم  
 لأرحامهم غير زاكي الأروم  
 أقاموا على العز والدهر شوم  
 وكم نهشتهم ذوات السموم  
 كانوا الدهر حقود غشوم

### الدور الخامس

مراقسة<sup>(٤)</sup> العصر دتم على  
 فأهلاً بكم يا لسان الخلد  
 حللتهم فأهلاً وإن تنزلوا  
 فثم لكم إخوة في عما  
 يرونكم منهم دائماً  
 أخلاي هيا إلى وحدة  
 وتنظرها عينه رحمة  
 سماء النبوغ شموساً تقيم  
 حج إذا حسر الدهر عما يروم  
 فسهاً وانى بذاكم زعيم  
 ن أشقاء عيص أوداء خيم  
 كما بات يقضي بذاك الأديم  
 تباركها بصمات العظيم  
 وتحرسها من عدو لئيم

(١) السَّيْبُ: العطاء. لا يريم: دائم لا ينقضي.

(٢) يَغْلُ يديه: يُقَيِّدُهَا بالحديد. الغريم: الخصم.

(٣) لفظة: تفتخر في الشطرين وردت بكتاب الندوة الأولى لشعراء دول الخليج العربية: أفتخر.

(٤) المَرَاقِسَةُ: الشعراء. ولم أجدها بهذا المعنى إلا في معجم العباب الزاخر تحت مادة: رقس.

ويظهر لي أن اللفظة مشتقة من اسم الشاعر العظيم امرئ القيس بن حُجر الكندي.

وتجمع إخواننا والهدى  
وهيا إلى الله تدعونهم  
أهيبوا بهم برقيق البيا  
ونادوهم بلسان الأديـ  
وقولوا لهم ومن الحق أن  
أخواننا وبنينا الألى  
لئن تصدقوا الله في قولكم  
سيقضي لكم مثلما قد قضى  
ويجعل أعداءكم تحتكم  
ويقضي بتطهير أرض القدا

يحوطهم في جوار الكريم  
فأنتم لسانهم المستقيم  
ن سحراً يُلَيِّنُ قاسي الحلوم  
ب فالشعر يشفي الفؤاد الكليم  
يُعَبِّرُ عما يُكِنُّ الحميم  
نشأنا جميعاً بحضن رؤوم  
وفعلكم فهو بـررحيم  
لأتباع أحمد تحت الصريم<sup>(١)</sup>  
ولو أنهم علقوا بالنجوم  
سة من رجس صهيون لو جد لوم

### الدور السادس

أقابوس حث خطاها إلى  
وربته زمزم في حضنها  
فأنت جدير بإعلائها  
رعتك الجلالة في عزها  
فجاءت عمان بأمجادها

مداها الذي انشق عنه الحطيم  
وشبب بأبطحها والحزوم  
وأنت قدير على ما تروم  
وأرعاكها ثم راع حكيم  
إليك لتذليل شأومروم

(١) الصريم: إسم المفعول من صرَمَ: قطع. والمعنى أنكم إذا صدقتم الله في قولكم وفعلكم فإن الله ناصركم نصره لاتباع نبيه حين كانوا تحت قراع السيوف. ولفظة: تحت، وردت في نسخة القصيدة بكتاب الندوة الأولى لشعراء دول الخليج العربية: أهل.

فَقَمَّتْ بِهَا نَهْضَةُ بِلُورْتِ  
 أَقَابُوسِ هِيَ إِلَى سَادَةِ الْ  
 لِأَهْلِ الْجَلَالَةِ أَهْلِ الْفَخَا  
 إِلَى مُضْرِبِ الْعِزِّ أَرْضِ الْعِرَا  
 فَأَعْظَمُ بِمَا ضِيكُمُ فِي الْفَخَا  
 وَأَسْمُ<sup>(٢)</sup> بِحَاضِرِكُمْ فِي الْجَلَا  
 فَبُورِكْتُمْ مِنْ كَرَامِ كَمَا  
 وَدُونِكُمْ الْخَتْمُ مَسْكََا يَفُو  
 حَقِيقَتَهَا وَالْبِرَايَا تَشِيمُ<sup>(١)</sup>  
 خَلِيجِ وَأَقْطَابِهِ فِي الْعِزُّومِ  
 مِمَّةِ أَهْلِ السِّيَادَةِ مِنْ خَيْرِ خَيْمِ  
 قِ أَرْضِ الْحُسَيْنِ كَرِيمِ الْأُرُومِ  
 رِ وَأَشْرَفِ بِمَحْتَدِكُمْ فِي الصَّمِيمِ  
 لَةِ كَالدَّهْرِ بَيْنَ الْعُلَى وَالْعُلُومِ  
 ةٍ وَبُورِكْتُمْ مِنْ سَرَاةٍ<sup>(٣)</sup> قُرُومِ  
 حِ شَمِيمَا يُعْطَرُ حَتَّى الشَّمِيمِ



(١) تشيم: تشهد، تنظر.

(٢) وأسم: وافخر بعز حاضرکم وعظمته.

(٣) كُـمَاءة: مفردُهَا كَمِي وهو الشجاع المقدم الجريء. السَّرَاةُ: مفردُهَا سَرِي وهو السيد الشريف السخي ذو المروعة.





وقَدَاءٌ يَصِيحُ بِي مِنْ بَعِيدٍ  
 وَأَهَازِيحُ بُلْبُلٍ خَفِقَ الْوَجْدِ  
 وَدَمُوعٌ يُهْرِيقُهَا الْجَفْنُ لَكِنْ  
 أَتَمْنَى وَمَا التَّمْنَى بِمَجْدٍ  
 وَأَدَارِي الْأَسَى وَمَا هُوَ إِلَّا  
 وَكَأَنَّ الْحَيَاةَ ذُوبَ اللَّيَالِي  
 يَا لَذُوبٍ يَضِيعُ فِي الْأَرْضِ هَدْرًا  
 وَكَأَنَّ الْوُجُودَ بِأَقَاتِ زَهْرٍ  
 وَكَأَنَّ الزُّهُورَ وَحْيَ نَبُوءٍ  
 نَبْضَةٌ الْجَدِّ نَهْضَةٌ مِنْ مُجْدٍ  
 وَحَقُوقُ الْأَوْطَانِ تَامُورِ قَلْبٍ  
 وَحَيَاةُ الشُّعُوبِ ضَخٌّ دِمَاءٍ  
 وَيِرَاعُ يَخْطُ بِالدَّمِ سَطْرًا  
 وَحَسَامٌ يَهْلَهُ الْأَرْضُ وَشِيًا<sup>(٦)</sup>  
 وَرَعِيلٌ يَقْفُو رَعِيالًا عَلَيْهِ

وصدَاء كأنه تحت وَجْسِ<sup>(١)</sup>  
 سد على قلبه كنغمة جرس  
 بين لَفْح الأَسَى ونَفْح التَّأْسِي  
 وَأَسْلِي وَمَا التَّسْلِي بِمُنْسِ  
 خَلَجَاتُ الضُّوَادِ أَوْ نَبْضِ حَسِّي  
 أَوْ عَصِيرِ الْأَيَّامِ تَضْحِي وَتَمْسِي  
 وَعَصِيرٌ كَأَنَّه وَهْمٌ حَدْسِ  
 فَوْقَ كَوْمِ<sup>(٢)</sup> التَّلُوجِ مِنْ تَحْتِ شَمْسِ  
 وَكَأَنَّ النُّبُوءَ آيَةً قَدْسِ  
 وَبَلُوغِ الْمَرَامِ قَضْرَةَ فَلْسِ  
 غَيْرِنَكْسِ يُهْرِيقُهُ غَيْرِنَكْسِ<sup>(٣)</sup>  
 فِي ثَرَاهَا كَأَنَّهَا صُوبِ رَجْسِ<sup>(٤)</sup>  
 فَوْقَ طَرْفِ كَالْبَرْقِ أَوْ فَوْقَ طَرْسِ<sup>(٥)</sup>  
 لَا يَبَالِي بِيَوْمِ سَعْدٍ وَنَحْسِ  
 كُلِّ عَضْبِ الْجِنَانِ تَحْتِ الدَّرْفُسِ<sup>(٧)</sup>

(١) قَدَاءٌ: القَادِيَةُ مِنَ النَّاسِ أَوَّلُ مَنْ يَفِدُ عَلَيْكَ، وَجَمَعَهَا قَوَادٍ. الْوَجْسُ: فَزَعُ الْقَلْبِ. الْخَوْفُ.

(٢) الْكَوْمُ: كُلُّ مَا اجْتَمَعَ وَارْتَفَعَ لَهُ رَأْسٌ مِنْ تَرَابٍ أَوْ رَمْلٍ أَوْ حِجَارَةٍ أَوْ قَمَحٍ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ كَالْتَّلَجِ مَثَلًا.

(٣) تَامُورِ الْقَلْبِ: دَمُهُ. غَيْرِنَكْسٍ: غَيْرُ مُقَصِّرٍ عَنْ غَايَةِ النُّجْدَةِ وَالْكَرْمِ.

(٤) الصُّوبُ: الْمَطَرُ، وَالرَّجْسُ: الْعَذَابُ.

(٥) الطَّرْفُ بِكسْرِ الطَّاءِ: الْجَوَادِ الْأَصِيلِ. وَالطَّرْسُ: الصَّحِيفَةُ.

(٦) هَلْهَلُ النَّسَاجِ الثُّوبِ: سَحَبُهُ سَحَابًا رَقِيقًا. الْوَشْيُ: زَخْرَفَةُ الثُّوبِ.

(٧) الرَّعِيلُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الْخَيْلِ. الدَّرْفُسُ: الرَّايَةُ.

وصفوف لا ينفرجن ولا يع  
 رصها العلم فهي سدّ متين  
 يا لركبٍ سرّيت ليلك فيهم  
 تتنزّي<sup>(٢)</sup> وفي الخلايا جروح  
 تتعاوى بك الذنابُ وتدأى<sup>(٣)</sup>  
 وأيادٍ تمتد من خارج السو  
 وأيادٍ تعيثُ في السور كالفأ  
 عِش سعيداً أو مُت عليها شهيداً  
 يا بني عمّنا على زنجبار  
 فرحة عمت البلاد بما قد  
 غير أن العنقاء ترصد فيكم  
 لو جعلتم له الحديد مهاداً  
 إنّ أساً بنيتم الأمر صرحاً

رفن للانفراج غمزة جبس<sup>(١)</sup>  
 وجلالها لصولة لا لعرس  
 تائه الظهر بين شكّ ولبس  
 داميات وفي الحجا طيف مس  
 حولك الأُسْدُ ضاربات لقرس  
 ر عليها من الدّما كل رجس<sup>(٤)</sup>  
 ر على سدّ مأرب تحت خس<sup>(٥)</sup>  
 فدماء الأحرار سقي لقرس  
 نبأ تاكم ما بين مرض ومؤس<sup>(٦)</sup>  
 نلتم من تراثكم يوم أمس  
 ذلك الطفل وهو حشو الدّمقس<sup>(٧)</sup>  
 لم تنله يد بغمزة بؤس  
 فوقه لهو للعلی شرأس<sup>(٨)</sup>

(١) الجبس بكسر الجيم: الجبان.

(٢) تنزّي: قفز، برز، وتنزّي إليه: توثب وتسرع.

(٣) تدأى: دأيت للشيء أذأى له إذا ختلته، يقال: الذئب يدأى للغزال أي يخلته ليأخذه. أنظر

الصحاح في اللغة، مادة: دأى.

(٤) الرّجس: القدر، والحرام. الشاعر يقول بأن تلك الأيادي ملطخة بالدم الحرام.

(٥) خس عملة: ردل، حقر. وفي البيت استحضار لقصة انهيار سدّ مأرب في اليمن بزعم أن فأراً أزال

بذيله صخرة من فم السد.

(٦) قوله يا بني عمّنا على زنجبار يريد بهم آل سعيد حكام ساحل شرق إفريقيا فهم والشاعر من أزد

عمان. مؤس: محزن.

(٧) الدّمقس بكسر الدال: الحرير.

(٨) الأس: أساس الشيء ومبدوّه.

ما على إنجلتْرا لَوِ اتْرَكْتنا  
 ما عليها لولحاها الله  
 صحبتنا ونحن للشرق تاج  
 وهي كالعقب<sup>(٢)</sup> آنذاك ورا الرا  
 فتمادت كحياة الواد فينا  
 وأقامت كالقطف يضرع<sup>(٤)</sup> حتى  
 ويلها أمس حين كال عليها  
 فأفاضت للشرق تلتمس الرز  
 وأماطت عنها اللثام ولكن  
 وترامت في أمة كتب الكب  
 فاستغلت شموخها والأناي  
 في هداها وفيئنا دون غمس<sup>(١)</sup>  
 تعسا لكيدها أي تعس  
 وأوربا تزهو بمجد فرنسي  
 كب لا تدعي مكانة كرسي  
 تنفت السم تحت لين المجس<sup>(٣)</sup>  
 أمكنته للقدر وثبة بأس  
 في رباها صرف الزمان ببخس  
 ق ولكن للؤمها تحت دس<sup>(٥)</sup>  
 تحت (فرق تسد)<sup>(٦)</sup> بإتقان درس  
 ر عليها شموخ أنف ورأس  
 لة واستحوذت على رهن عبس<sup>(٧)</sup>

(١) غَمَسٌ: مصدر غَمَسَ، وغمَسَ عليهم الخبر أخفاه. وطعنة غموس: نافذة.

(٢) القَعْبُ: قَدَحٌ من خَشَبٍ أُمِيلُ إلى الصَّغَرِ لا يَبْلُغُ الرَّيِّ. وهذا إزراء بوضع بريطانيا إبان ازدهاء  
 المجد العماني في شرق إفريقيا.

(٣) المَجَسُ: المَلْمَسُ.

(٤) يضرع: يتذلل.

(٥) يقال عُرِفَ بالدَّسِّ: أي بالمَكْرِ.

(٦) فَرَقٌ تَسُدُّ: مبدأ استعماري بريطاني شهير.

(٧) الرُّهُنُ ما وضع عند الإنسان مما ينوب مناب ما أخذ منه. عَبَسُ مصدر عَبَسَ. والعَبَسُ: ما تعلق  
 بأذناب الإبل من أبوالها وأبعارها وجفَّ عليها. كأن في البيت مقابلة بين ما أخذه الاستعمار  
 البريطاني وما أعطاه للبلاد التي استعمرها كفاء ما أخذ.

وَزَعَتْهَا مِنْ بَعْدِ وَحْدَتِهَا الْكَبْرُ  
 وَزَعَتْهَا مَمَالِكًا وَإِمَارًا  
 وَعَدَّتْهَا مَخَّ النَّظَاقِ وَعَادَتْ  
 إِخْوَتِي فِي الْجَنُوبِ فِي الشَّرْقِ فِي الْغُرِ  
 وَرِفَاقِي فِي قَارْتِي آسِيَا الْأُ  
 نْبَاتَا إِخْوَتِي عَلَى زَنْجِبَارِ  
 أَضْحَكْتُمْ أَوْلَاهُمَا وَبَكَى الدَّهْ  
 وَعَيُونَ الْفَصْحَى عَقِيمٍ مِنَ الدَّمِ  
 إِخْوَتِي إِخْوَتِي أَنْوَمَا هَنِيئًا  
 غَادَةٌ تَسْتَبَاحُ جَهْرًا وَشَيْخِ  
 وَيَتِيمٍ يَبْكِي عَلَى أَبَوِيهِ  
 رَى بَتْلِكَ الْعُرُوشِ مِنْ عِبْدِ شَمْسٍ<sup>(١)</sup>  
 تَ هَزَالَا دَرْدَاءَ مِنْ غَيْرِ ضَرَسٍ<sup>(٢)</sup>  
 هِيَ بِاللَّحْمِ وَالنَّبِيدِ الْمُحْسِي  
 بَ وَمِنَ الشَّمَالِ مِنْ أَهْلِ جَنْسِي  
 مَ وَإِفْرِيْقِيَا بُوَعْرٍ وَدَهْسٍ<sup>(٣)</sup>  
 نَاجِتَاكُمْ مَا بَيْنَ جَهْرٍ وَهَمْسٍ  
 رَ لِأَخْرَاهُمَا بِعَيْنِي أَحْسَى<sup>(٤)</sup>  
 عَ كَأَنَّ الْأَرْزَاءَ فِي غَيْرِ إِنْسٍ<sup>(٥)</sup>  
 وَعَلَى زَنْجِبَارِ أَنْيَابِ فَرَسٍ<sup>(٦)</sup>  
 مَسْتَهَانٌ وَبَاسِلٌ تَحْتَ رَمْسٍ  
 وَغَلَامٌ تُرْدِيهِ أَحْجَارُ تَكْسٍ<sup>(٧)</sup>

(١) وَزَعُ الشَّيْءِ: قَسَمَهُ وَفَرَّقَهُ. عبد شمس هنا إشارة من الشاعر إلى مجد العرب زمن خلافة بني أمية بن عبد شمس الذين فتحوا أركان الدنيا حيث وصلوا بالدين الإسلامي إلى روسيا والصين شرقا وإسبانيا غربا وساحل شرق إفريقيا جنوبا فضلا عن حكمهم لكامل مساحة الوطن العربي.

(٢) دَرْدَاءُ: مؤنث أذرذ. وهو من سقطت أسنانه كلها. وهذه كناية عن نزع المستعمر قوة الأوطان.

(٣) الدهس: المكان السهل خلاف الوعر الذي هو النجود والأغوار والجبال.

(٤) الخسيس: الحقيق الذي لا مروءة له. والأخس هو الأشد حقارة ولؤما.

(٥) الأرزاء: جمع رزء، وهو المصيبة. الإنس: بنو آدم.

(٦) الفرس: النهش.

(٧) في البيت شرح لما يلقاه عرب عمان من هوان في زنجبار على يد المستعمر. التَّكْسِ: الرذيل الحقيق الذي لا مروءة له.

ورضيّع يشقه العالج نضيف  
وفتاة كأنها البدر سيقنت  
وبيوت نُهبٌ ومالٌ سليبٌ  
مالها ذمة تراعى ولا ديد  
حركتها يد الدخيل عليهم  
إخوتي في كنانة الله في الشا  
قد أبيحت أعراض قومي جهاراً  
وعيون القريب باردة الدمع  
من ويبغي بأمه كل ركس<sup>(١)</sup>  
أمةً تحت سيء الخلق نحس  
ووحوشٌ تعدو بلا خوف حرس<sup>(٢)</sup>  
من شيعوية<sup>(٣)</sup> حليفة رجس  
من بريطانيا لأغراض نفس  
م على الرافدين في كل رس<sup>(٤)</sup>  
في تراب الآبا ومجد ابن أنسي<sup>(٥)</sup>  
كان المصاب لذة خلص

- (١) يبغى: يمارس البغاء. الرُكس: كل عمل مستقذر وقبيح. والمقصود ما يقترفه المستعمر من اغتصاب النساء وانتهاك أعراضهن.
- (٢) بيوت نُهبٌ: بيوتٌ منهوبة. أي أن الغاصبين ينهبون البيوت، ويسلبون الأموال، لأنهم أمنوا أن لا حرس يحمي الناس من وحشيتهم.
- (٣) الانقلاب على الحكم العماني في زنجبار كان بدعم من قوى المعسكر الشيوعي وتحديدا الصين والاتحاد السوفييتي وألمانيا الشرقية. وقد اقترف الانقلابيون مجازر مرعبة ضد العمانيين حتى بلغ عدد القتلى عشرين ألف مدني كما هو مدون. قاد الانقلاب جون أكيو يوم ١٢ يناير ١٩٦٤م مطيحا بحكم السلطان جمشيد بن عبدالله بن خليفة بن حارب بن ثويني بن سعيد بن سلطان آل سعيد.
- (٤) الرس بفتح الراء: الثرى، كناية عن الوطن. العجيب أن رئيسين عربيين هما: الزعيم العربي المصري جمال عبدالناصر، والجزائري أحمد بن بيلا ساعدا المتمردين الأفارقة على العمانيين.
- (٥) وصف الشاعر لساحل شرق إفريقيا بتراب الآباء من جهة أن العمانيين ظلوا يحكمون مدن وجزر شرق إفريقيا ألف وثلاثمائة سنة منذ عام ٨٠هـ/٦٩٩م حتى عام ١٣٨٥هـ/١٩٦٤م. فهي بحق تراب الآباء. وعبارته مجد ابن أنسي أي أن من أنشأوا المجد العربي في شرق إفريقيا هم قومه الأزدي الذين يأنس بوجودهم ويسعد بمجدهم.



## (١٥) المَهْلَبُ (١)

(١) المَهْلَبُ بن أبي صفرة ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو الأزدي العتكي يُكنى بأبي سعيد، وإليه يرجع نسب قبيلة ألبوسعيد. وُلِدَ المهلب بعمان سنة ٨هـ، وعاش في البصرة. قَلَدَهُ الأمويون ولاية خراسان، وهي إقليم كبير كان يشمل إيران وأفغانستان وبعض مناطق آسيا الوسطى. توفي المهلب غازياً بمرور الروذ سنة ٨٢هـ. اشتهر بشجاعته وحنكته، قال عنه الخليفة عبدالملك بن مروان: "هو الميمون النقيبة، الحسن السياسة، البصير بالحرب، المقاسي لها وابن أبنائها". روى الحسن بن عمارة عن أبي إسحاق قال: «ما رأيت أميراً قط أفضل ولا أسخى من المهلب، ولا أبعد مما يُكره، ولا أقرب مما يُحب». عاش المهلب رجلاً قيادياً عظيماً، خدم دولة الخلافة العربية الأموية في طورها السفيناني والمرواني، وكذلك في فترة عبدالله بن الزبير. للمهلب سجل حافل بالإنجازات العظيمة، فقد غزا الهند سنة (٤٤هـ/٦٦٤م) في خلافة معاوية بن أبي سفيان، وقام ببعض العمليات العسكرية في المنطقة الواقعة بين الملتان وكابل، ولمع نجمه في أثناء الحركة الزبيرية، عندما أثار الخوارج الأزارقة الرعب في قلوب أهل البصرة، فكتبوا إلى عبدالله ابن الزبير الخليفة في الحجاز (٦٥-٧٣هـ) يسألونه أن يوجه إليهم رجلاً يتولى قتالهم، فكتب ابن الزبير بذلك إلى المهلب، فقام المهلب بالمهمة ودارت بينه وبين الخوارج معركة عنيفة سنة (٦٦هـ/٦٨٥م) انتهت بمقتل عبيدالله بن الماحوز زعيم الخوارج وعدد كبير من رجال جيشه. وحين آلت الخلافة إلى عبدالملك بن مروان (٦٥هـ-٨٦هـ) مات أخوه بشر بن مروان الذي كان والياً على العراق فعين مكانه الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٧٥هـ. وكان العراقيون قد تركوا معسكر المهلب بعد أن علموا بموت الوالي بشر بن مروان، فلما وصل الحجاج العراق وألقى خطبته المشهورة التي أنهاها بتهديد الذين فروا من معسكر المهلب حينما سمعوا بوفاة بشر وأقسم بالله أنه لا يجد أحداً بعد ثلاثة إلا ضرب عنقه، وأنهب ماله، ثم دعا العرفاء، وطلب منهم أن يلحقوا الناس بالمهلب، وأن يأتوه بالبراءات بموافاتهم وألا يغلّقوا أبواب الجسر ليلاً ولا نهاراً حتى تنتهي هذه المدة، فعبر الجسر تلك الليلة ٤٠٠ من قبيلة مذحج وحدها، فقال المهلب: «لقد أتى العراق رجل ذكر. اليوم قوتل العدو». وهذه إشادة بحزم الحجاج الذي كان رجل المرحلة. استطاع المهلب نتيجة لدعم الحجاج أن يُجلي الأزارقة عن رام هرمز سنة ٧٥هـ/٦٩٤م واستمر في حربه معهم أكثر من سنتين تمكن في نهايتها من إبادتهم وتفريق جمعهم. وتقديراً لبطولة المهلب، وإعظاماً لإنجازاته بتخليص الأمة من شرور الخوارج استقدمه الحجاج وأكرمه إكراماً شديداً هو وأولاده السبعة، وبعد إقامة قصيرة في البصرة عينه عبدالملك والياً على





يَتَجَشَّمُ الْجَلَلَ الْأَشْمَ<sup>(١)</sup> بَجْدِهِ  
 أَكْرِمُ بِهِ مِنْ بَاسِلِ ذِي خُبْرَةٍ  
 وَفَتَى نَصِيرِ<sup>(٢)</sup> الشَّهْمِ قَائِدِهِ وَهَلْ  
 يَطْوِي الكَثِيبَةَ بِالْيَمِينِ وَيَتَقَى  
 وَيَجُوزُ غَايَاتِ الكَمِيِّ بِنِصْلِهِ  
 أَفْتَى نَصِيرِ أَنْتَ مِنْ قَطْعِ الطُّلَى  
 لَا غُرُو تَلْمِيزِ المَهْلَبِ إِنَّهَا  
 إِنْ المَهْلَبِ لَا تَصُومُ جِيَادِهِ  
 رَجُلٌ قَلَا حَكَّ<sup>(٣)</sup> بِالزَّمَانِ فَإِنَّهَا  
 لَكَ فِي الرِّجَالِ خَالِئِقٌ مُوسُومِهِ

يُنْقَضُ مِثْلُ الصَّقْرِ فِي هَبَاتِهِ  
 بِالْحَرْبِ تَحْدُو النُّصْرَ فِي وَثْبَاتِهِ  
 يَخْفَى عَلَى التَّارِيخِ فِي حَمَلَاتِهِ  
 بِشِمَالِهِ مَا اشْتَدَّ مِنْ خَطْفَاتِهِ  
 وَيَضِلُّ مِنْهُ يَعُومُ فِي قَنَوَاتِهِ  
 وَمَضَى يَجْسُ النُّبْضِ فِي حَرَكَاتِهِ  
 خَطَوَاتِ مُوسَى الخَطَى بِثَبَاتِهِ  
 حَتَّى يَصُومُ الجِدَّ فِي كِبَاتِهِ  
 تَحْمِيهِ بِالْآيَاتِ مِنْ كِبَوَاتِهِ  
 بِالْجِدِّ تَحْدُو الجِدَّ فِي خَلَوَاتِهِ

(١) يَتَجَشَّمُ: يقصد. الجلل: الفارس الكبير العظيم. الأشم: المتكبر رافع الرأس، يتخذ هدف  
 مواجهته في الحرب.

(٢) لم يتوصل بحثي إلى معرفة جلية بشأن مقصد الشيخ عبد الله بفتى نصير هذا، ويغلب على  
 الظن أنه القائد الشهير موسى بن نصير اللخمي (١٩٠هـ/٦٤٠م-٩٧هـ/٧١٦م) فاتح شمال إفريقيا.  
 ولكن بالبحث في سيرة القائدين المهلب وموسى لم أجد ذكرا في المصادر أن موسى كان من  
 قواد المهلب، وإنما ذكرتُ بأنه كان على خراج البصرة من قبل الخليفة عبد الملك بن مروان، ثم  
 عُقد له على شمال إفريقية من قبل والي مصر عبدالعزيز بن مروان أخو الخليفة عبد الملك  
 وذلك سنة ٧٩هـ. وكذلك عمل المهلب مسؤولا عن خراج البصرة زمن واليها خالد بن عبد الله بن  
 أسيد في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان. فلربما نتقلد الرجلين مسؤولية المال في البصرة  
 كان هناك تلاقق بينهما، ولربما لدى الشيخ عبد الله معرفة بصلة بين القائدين الكبيرين جعلته  
 يشير إليه هنا. حول سيرة الفاتح موسى بن نصير أنظر كتاب: موسى بن نصير حياته وعصره،  
 تأليف عبدالعزيز حافظ دنيا، الدار القومية للطباعة والنشر، بدون تاريخ نشر.

(٣) قلا حك: كذا وردت.

لتجسم الملكوت في غاياته  
 في صبرها لتَجَسَّمَتْ في ذاته  
 حيث الوطيس يشب في وَقْرَاتِهِ<sup>(١)</sup>  
 في دارها والبدر في هزاته  
 حول العرين تُجِدُّ في صعقاته  
 وتعهده للسبح في سبحاته  
 سكرى تشد صفائها بصفاته  
 ترميه والرامي كريم دعائه  
 تهوي عليه في هوى هبواته

لو أنها قد وسمت في ذاتها  
 ولو استطاعت أن تَجَسَّمَ للهوى  
 لله درك يا مهلب في الوغى  
 وتدور فيه الشمس حول مدارها  
 والعاديات على الوطيس عوابساً  
 لتديره والقطب قطب مداره  
 وتُهَيِّجُهُ في الحب ساجعة الرُبي  
 وتقوده للسبق جاذبة البرى  
 وتغيره للطارقات جيادها



(١) وَقْرَاتُ: جمع وَقْرَة، ووقْرَة الدهر: شدته.

(١٦) الفَرَاهِيدِيُّ<sup>(١)</sup>

نَهْنَهُ هَوَاكَ وَضَعَهُ فِي الْمَقْدَارِ      وَافْتَحَ بِعَقْلِكَ كُلَّ قَضَلٍ مَغْلَقٍ  
 وَزْنَ الْأُمُورِ بِهِ عَلَى مِيزَانِهِ      فَتَبَارَكَ الرَّحْمَنُ أَتَقَنَّ صَنْعَهُ  
 سَبْحَانَهُ جَعَلَ السَّلَامَةَ مِنْهُ فِي      وَنَهَى عَنِ الْخُسْرَانِ وَالتَّطْفِيفِ فِي  
 وَحْدَا السَّلَامِ عَلَيْهِ فِي أَوْزَانِهِ      وَيَبِيْتُ يَلْهُو وَالْأَمَانِي رُكَّعٌ  
 يَطْوِي السَّمَاءَ بِسَبَبِهِ الْمَدْرَارِ      قَدْ شَاقَهُ بَرْدُ النِّعِيمِ فَسَاقَهُ  
 أَوْ هَاجَهُ الْوَجْهَ الرَّقِيقَ فَشَدَّهُ      فَابْتَزَّ غَايَاتِ الْوُجُودِ بِعِزْمِهِ  
 وَمَهْدَبِينَ بِجَلْوَةِ الْأَقْمَارِ

وَاسْأَلُكَ بِهِ كُلَّ مَنَارٍ      فَالْعَقْلُ يَفْتَحُ مُقْضَلِ الْأَسْوَارِ  
 فَهُوَ الْهَدَى وَهَدْيِهِ<sup>(٢)</sup> الْجَبَارِ      مَنَاءً وَقَدَمَهُ لِرَبِّ الدَّارِ  
 وَزْنَ وَقَدَمَهُ إِلَى الْإِظْهَارِ      أَوْزَانِهِ وَاشْتَدَّ فِي الْأَنْكَارِ  
 لِيُرِيكَ آيَ النِّصْفِ فِي الْمَقْدَارِ      بَيْنَ الْأَمَانِ وَقَاعَةِ الْأَخْطَارِ  
 يَنْهَلُ عِبْرَاتِيهِ<sup>(٣)</sup> الْهَدَّارِ      خَلْفَ الصَّبَا فِي رِقَّةِ الْأَسْحَارِ  
 لَلْأَزُورَارِ بِحُجْزَةِ<sup>(٤)</sup> الْأَسْرَارِ      إِذْ عَزَمَهَا بِكِفَاءَةِ الْمَنْظَارِ  
 يَتَسَابَقَانِ تَسَابِقِ الْأَحْرَارِ

(١) الفراهيدي: قبيلة تنحدر من فراهيد بن مالك بن فهم. ومن أشهر أعلامها الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي صاحب المُسند وهو من غضفان في ولاية سناص، والإمام الخليل بن أحمد الفراهيدي إمام اللغة والعروض وهو من بلدة ودام بولاية المصنعة.

(٢) لفظة: هديه كذا وردت.

(٣) الأتِي: السيل.

(٤) الأَزُورَارُ: المَيْلُ والانحراف. بِحُجْزَةِ الْأَسْرَارِ: بمعقدها.

بين الدَّها<sup>(١)</sup> وركيزة الإصرار  
تشتد تحت الورد والأصدار<sup>(٢)</sup>  
في حاكي الإقدام والإدبار  
وسلامها في عِزَّةِ الأقدار  
لا ينثني عن عزمه الجبار  
ولقاءها في طعمة الأبخار  
يغزو السماء بقطبها الدوار  
فإذا به يلقيه دون ستار  
سبق المسيرة بالهوى السيار  
بالتوب طوع إرادة الغفار  
لله تحت قذائف من نار  
يطوي حشاه على هوى جبار  
في عقر دار طريقه العقار  
متباين النزعات والأطوار  
حتى يخالط متعة الإسكار  
ويبيت يدحو الغور في الأغوار  
معقودةً بمعاهد الأدوار  
تشتد تحت سواعد المغوار

متقدمين إلى الهدى في سمته  
يتجاذبان إليه فضل عزيمة  
ليجاوزا الغايات في مضارها  
مستمسكين بأيها في أمنها  
ومهذب الأخلاق مُتَّئِدِ الخطأ  
يأتي الكتيبة هاويا تقبيلها  
ويقود مهرا سابق المضمار  
حتى غزا الرُّخار في أعماقه  
فإذا تمطى ظهرها في جده  
شهم أعدَّ النفس في الإصحار  
وسرى يجوب مخاطر الأوعار  
ومؤجج النبضات في استكبار  
ويدوس منه بحافر حفار  
ويجوسُ بَنِي الدور كالديار  
ويغيب تحت عنانه وسانه  
ويطارد النزعات تحت وشاتها  
ويروض منه للسلام تحية  
يسرى ولو أن السماء مناصل<sup>(٣)</sup>

(١) الدَّهاء: جودة الرأي.

(٢) الورد: الإقبال. الإصدار: الإدبار.

(٣) مناصل: مفردُها مُنْصَلٌ وهو السيف.

وذكائه وعطائه الممدرار  
فكر الحديد ونهية الكبار  
مُتَنَزِّلًا عن ذي الجلال الباري  
صَبًا ففاح شذا على الأسحار  
فمؤلفا كالتحت في الأحجار  
وهواه تحت جليئة الأسفار<sup>(١)</sup>  
فتلوح عنه إرادة الإكبار  
إلا وكانت طعمة البتار  
ومُقِيلِهِ من كَبُوءِ<sup>(٢)</sup> العثار  
كيما ينال الأمن في الأسوار  
حتى تفيض إلى فضاء الدار  
سَلُّ الكميِّ بجيشه الجرار  
جولان ليث حاقد كرار  
حتى تذل لعالم الأقدار  
وتصونها من عابث غدار  
بين اللقاء العالم الموار  
تحت الدُّجْنَةِ والظلام الضاري

من للخليل وعقله الجبار  
من لي به في علمه اللدني وأد  
فبيانه كالوحي في إبداعه  
وحديثه الشهد المُصْفَى شَيْبَ بالصد  
أكبر به مُتَدَبِّرًا فمُشْمرا  
من لي به متحفزاً نحو العلى  
ويرى على آياته أي الرضا  
ما إن تَنَدُّ على حجاه طريدة<sup>(٣)</sup>  
يا معبر الإنسان نحو مرامه  
ومداجي<sup>(٤)</sup> الغايات في أبعادها  
أَقْبِلْ لكي تلج الحمى من بابه  
واسلُّ فؤاد الحب من أحشائها  
لتجول في أحشائها ونشاطها  
وتشل من حركاته سكناتها  
فَتَبَيَّتْ تحرس دورها من خائن  
وتدينها لكن على حكم الرضا  
وتلق من ليلاك قبلة شيق

(١) جليئة الأسفار: الأسفار الكتب، وجليئتها ما تحويه من حقائق العلم.

(٢) تَنَدُّ: نَدَّتْ الفكرة عنه غابت عن ذاكرته. الحِجَا: العقل. الطريدة: الفكرة.

(٣) كَبُوءٌ: واحدة السقوط. مصدر كَبَا: سَقَطَ على وجهه.

(٤) المَدَاجَاة: المُسَايِرَة، المُسَايِرَة لأجل تحقق المرام.

واشدُّ وشاحك عالقا بوشاحها  
 واغشَّ الخريدة<sup>(٢)</sup> منك غشيان الكرى  
 لما غدا يهتز تحت حسامه  
 وعلى الوفاء نضارةً روحيةً  
 وعلى الصبا صاب<sup>(٣)</sup> يهز جناحه  
 متمرماً في قدّه المرمار<sup>(٥)</sup>  
 وتدور فيه الصافنات مدارها  
 على جناح اليمن منه طائر  
 ويريش منه قوادماً وخوافياً<sup>(٦)</sup>  
 أو أنها شدت بطابع ضيغم  
 فيشل منها عزمها ومضاءها  
 والكشح فوق معاهد الأزرار<sup>(١)</sup>  
 مُتَجَرِّدًا كَمُعَلِّمٍ مَغْوَارٍ  
 في كفه عن هزة استهتار  
 فيها السلام بحافز الإيثار  
 مثار<sup>(٣)</sup> حجاباً في قدّه الخطار  
 عِيُّ الجناح مُسَهَّدُ الأَسْفَارِ  
 في حسن دارة قطبها الدوار  
 يشكو الصبابة من هوى منهار  
 فبدت كأن ريشت لأخذ الثار  
 يلقي الكتيبة بالوطيس الواري  
 مثل الطبيب طغى على المعيار

(١) الكَشْحُ: الوشاح، والكَشْحُ منطقة الخاصرة من الإنسان. معاهد الأزرار: موضعها الصدر.

(٢) الخريدة: الفتاة البكر، العذراء.

(٣) صاب: رجلٌ صابٌ أي ذو طموح.

(٤) مثار: هذه اللفظة كذا وردت ولم أهد إلى تصويبها. وفي القصيدة كلمات أخرى وردت على هذه الشاكلة مثل كلمة الديار وردت الريار، وكلمة الزخار وردت الرخار وقد اهدت بفضل الله إلى تصويبها.

(٥) مرمار: ناعم الجسم.

(٦) القوادم: ريش في مقدم جناح الطير، والخوافي في مؤخره.

سار يهز هزيعة من ليله  
حتى تدانى منه يفتح صدره  
فترامت القبلات مقبلة له  
إذ أن نَبَأَتْهُ التي ما اسْتُنْفِرَتْ  
تسري بمن سَكَنَ السماء وتغتدي  
كيما ترى المختار في محرابه  
ويراه في ختم السلام مصليا  
والأل والصحب الكرام ومن هم

كيما يصافحه بنغمة قاري  
وذراعاه لعناقه المختار  
بنشاطها في موكب عِبَار  
عليأؤها إلا لهضم العار  
في عودها لسقيفة الأنصار  
يَدعو الورى للواحد الغفار  
أزكى صلاة في سلام طاري  
تبعوهم في صادق المضمار



المجال الثاني  
القوميّات





## (١) الجلال

قال أمير البيان هذه القصيدة في انعقاد مؤتمر قادة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي في مسقط بتاريخ ٢٧ صفر ١٤١٠هـ/٢٨ سبتمبر ١٩٨٩م، حيث تم تكريمه وتكريم الشيخين سالم بن حمود السيابي وأحمد بن حمد الخليلي.

برز الجلال وفي يديه لواءه	فَبَدَّتْ عَلَى وَجْهِ الْعُلَا سِرَاوُهُ
ومشى السلام على حماه كأنه	بدر تكامل في الوجود ضياؤه
وتَجَسَّمت حركاته فكأنها	عصب الفيالق هَزْهَنَ نِداؤه
وبدت ترفرف تحت أجنحة السما	فوق الخليج وعرشها دَأْمَاوُهُ <sup>(١)</sup>
دول تربعت الخليج مكانة	فكأنها تحت السما سيماءه
دول الخليج وُلِدَتْ في مهد الهدى	فأضاء منك على الورى أضواءه
دول الخليج إلى التكاتف إنه	ثمر الهداية كم حَلا إيتاؤه
دول الخليج إلى التعاون إنه	أصل النجاح وأنتمُ خبراؤه
دول الخليج خليجكم يدُ قوة	فيها الجلالُ وعزُّه وبهاؤه
فَيْدُ الخليج يدُ الهداية والتقى	بالتصر معقود عليه لواءه
ويد الخليج يد السلام لمسلم	وعلى العدو فبأسه وشقاؤه
هذي عمانُ وشعبها ومليكها	لَكُمْ تحية وامق <sup>(٢)</sup> وثناؤه
يستقبلونكم الحضاوة والوفا	والبشر يشرق بينهم لألاؤه
وكأنما قابوس بين ضيوفه	طودُ أشم وحوله نظراؤه

(١) الدَأْمَاءُ: البحر.

(٢) الوامقُ: المُحِبُّ.

سَمَكْتُ بِهِ سُمْكَ الْعُلَىٰ عِلَاوَهُ (١)  
 زان الكويت سموه وإباؤه  
 أسعد بعرشك حين طال بناؤه  
 حيث السمو وعزّه وعلاؤه  
 لله زايد بأُسُّهُ وسخاؤه  
 للمجد في هذي الدُّنَا كِبْرَاوَهُ  
 إلا جزيل الشكر فهو جزاؤه  
 فالنصر منه لناصريه حباؤه (٢)  
 أعمالكم فتنا لكم نعماءه  
 مُقْضٍ إِلَى الْقَصْدِ الْعَزِيزِ إِتَاوَهُ  
 أعدائكم فَهَمْ هُمْ أَعْدَاوَهُ  
 تَقْضُوا (٣) سِوَاهُ فَأَنْتُمْ إِيَاوَهُ  
 حيث الْقُرْآنُ (٤) وَهَدِيهِ وَشَفَاوَهُ  
 تجدوا التآخي واجبا إيتاؤه  
 هذا الهدى في حجركم إنشاؤه  
 قال الرسول وحسبكم إطراؤه  
 فضل اجتماعكم الكريم وقاؤه

يا خادم الحرمين يا فهد الذي  
 يا نجل أحمد جابر الشهم الذي  
 عيسى على البحرين منبت عزّه  
 وعلى خليفة في ربا قطر الثنا  
 وعلى الإمارات الفتية زايد  
 حكام ذي الدول الفتية أنتم  
 عَظُمْتُمْ عَلَيْكُمْ أَنْعَمَ الْبَارِي فَلَا  
 فَتَقْوُوا بِتَأْيِيدِ الْإِلَهِ وَنَصْرِهِ  
 "وَقُلْ أَعْمَلُوا" لِيَرَى الْإِلَهِ بَعِينَهُ  
 وَخُذُوا إِلَيْهِ سَبِيلَهُ فَسَبِيلَهُ  
 وَتَوَحَّدُوا فِي ذَاتِهِ صَفَا عَلَى  
 وَخُذُوا بِمَا جَاءَ الْكِتَابَ بِهِ وَلَا  
 وَاللَّهُ يَجْمَعُكُمْ بِمَائِدَةِ الصِّفَا  
 يَا سَاسَةَ الْعَرَبِ انظُرُوا فِي هَدْيِكُمْ  
 لَا فَرْقَ بَيْنَ الْيَعْرَبِيِّ وَغَيْرِهِ  
 فَالْمُسْلِمُونَ يَدُّ عَلَى مَنْ دُونَهُمْ  
 وَاللَّهُ يَخْتَمُ بِالسَّعَادَةِ وَالرِّضَا



(١) سَمَكْتُ: ارتفعت. سُمْكَ الْعُلَى: بمعنى المرتبة الرفيعة. أي ارتقى المراتب العلية بمكارم شخصه العالية.

(٢) حباؤه: عطاؤه.

(٣) لَا تَقْضُوا: لَا تَتَّبِعُوا.

(٤) الْقُرْآنُ: مخفف كلمة القرآن كتاب الله العظيم.

(٢) العراقين<sup>(١)</sup>

قطعنا الليالي وهي نورٌ وغَيْهَبٌ  
 وعدنا إلى دنيا الخيال فلم ندع  
 ورحنا حيارى والوجود مُدَلَّه<sup>(٣)</sup>  
 فلا نحن جاوزنا من السعي حده  
 فإن تكن الأيام شكلاً مدوراً  
 وإن تكن الدنيا عموداً مقوماً  
 وإن يكن التوفيق جرّاء سعينا  
 وإن يكن الإيمان فعل موفق  
 ويوما على درب العراقين صاح بي  
 يقول وقد فاض الخيال بسرّه  
 كأني بصحراء العراق وخصبها  
 وجُبْنَا الموامي وهي مَرْجٌ وَسَبَسُ<sup>(٢)</sup>  
 سبيلاً يُنَائِي أو طريفاً يَقْرَبُ  
 وبتنا سكارى والورى ثمَّ يَشْرَبُ  
 ولا نحن جزنا حد ما نَتَنَكَّبُ<sup>(٤)</sup>  
 ففي أي دور نحن نأتي ونذهب  
 فما بالنا نَعْوَجُ فيه ونَنْصَبُ  
 فما بالنا نسعى فيدنو ويعزبُ<sup>(٥)</sup>  
 فما بالنا نرضى عليه ونغضبُ  
 رفيقي وألوان الطبيعة تطربُ  
 وما الناس إلا مستهائمٌ ومطربُ<sup>(٦)</sup>  
 رياض من الفردوس أو هي أطيّبُ

(١) أورد أمير البيان هذه القصيدة في ديوان وحي العبقريّة كما أوردها في الخيال الوافر أيضاً. وقد أثبتتها هنا وحذفتها من هناك.

(٢) الغيهب: شدة سواد الليل. الموامي: المفاوز، واحدها موماة. المرج: أرض واسعة فيها نبت كثير. السببسب: القفر والمفازة.

(٣) الدُّلَّة والدَّلَّة: ذهاب الفؤاد من همّ أو نحوه، كما يدلّه عقل الإنسان من عشق أو غيره.

(٤) نكب عن الشيء وعن الطريق: عدل ومال عنه.

(٥) الدنو القرب. ويعزب من عزب إذا غاب وبعد.

(٦) مستهائم: هائم. والتَّهَيُّم مشيئة حسنة. والهيام كالجنون من العشق. الطرب خفة تعتري عند شدة الفرح أو الحزن والهم.

فلم أرَ والسِّيَّارُ يقطع ريفها  
 وغير النمير العذب ينساب تحتها  
 وغير النسيم الرطب لوهب فانيا  
 سلام على مجد العراق وعزه  
 أوأوينُ عز لا يطاولها السما  
 وتاجُ على غَسَّانٍ<sup>(٣)</sup> يخفق بنده  
 تَقْيَلُهُ النعمان<sup>(٤)</sup> في عنفوانه  
 وطال بعباسيه وهو خلافة  
 إذ الملك السفاح<sup>(٥)</sup> يبني عروشه  
 فطأطأ منها فاستكانت لحكمه  
 سوى شجر يسمو وزهرٌ يُكوكِبُ<sup>(١)</sup>  
 تهيم عليه إذ يغني فتشربُ  
 لحيٍّ ولم يعلق به الدهر معطبُ  
 إذ الشأنُ شان والجلالة منصبُ  
 أسرَّتْها تحت الأكاسر تُنْصَبُ<sup>(٢)</sup>  
 على الخافقين كيفما مال يغلبُ  
 يروض عليك الدهر والملك مركبُ  
 يصول بها شرق ويذعن مغربُ  
 على كل مسفوك به الصرح يخضبُ  
 وذلت وفرصاد<sup>(٦)</sup> الكلى يتصببُ

(١) زهر يكوكب: يطول، لأن الكوكب من النبات ما طال. كما يصح في معناه أن الزهر يكوكب أي يناظر للقمر طلبا للفتح.

(٢) أوأوين: جمع إيوان، ويراد به عرش الملك. الأكاسر والأكاسرة مفردا كسرى وهو لقب ملوك الفرس القدماء.

(٣) غسان عرب من الأزد هاجروا من اليمن إلى الشام، حيث أسسوا مملكة عرفت بمملكة الغساسنة. ولا محل لذكرهم عند الحديث عن مجد العراق وأووين عزها لأن العراق مملكة أنداهم اللخميين.

(٤) القائلة: نصف النهار. والقيولة: النوم في الظهيرة. فالتعبير بتَقْيَلُ المُلْكِ بمعنى استقراره. عنفوانه: وقت بلوغه أوج قوته، باعتبار الظهيرة هي عنفوان النهار. النعمان: هو الملك النعمان بن الحارث الغساني. وغير واضح ربط مُلْكُ الغساسنة بالعراق الذي يحكمه اللخميون آنذاك.

(٥) السفاح: هو عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب، أول خلفاء الدولة العباسية، نصب سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م، وبقي حتى وفاته سنة ١٣٦هـ/٧٥٤م. وقيل في سبب تلقيبه السفاح أنه ختم أول خطبة له في مسجد الكوفة بعد تقلده الخلافة بقوله: «أنا السفاح الهائج، والثائر المبير». أنظر كتاب البداية والنهاية، لابن كثير، طبعة دار الفكر، ج ١٠، ص ٤١.

(٦) الفِرْصِدُ و الفِرْصِيدُ و الفِرْصَادُ: عَجْمُ الزبيب والعنب وهو العُنْجُدُ أيضا.

ولكنها حال بها تتقلبُ  
ويَعِيى بها المهموم وهو معذبُ  
لعييني فما لي والحقيقة تَسْرُبُ<sup>(١)</sup>  
وما زلت أتلوه وسري يكتبُ  
وهل قرئت دوني وما ثم مكتبُ  
فلم تر مني ماجداً يتغلبُ  
صبوراً على الأواء والدهر أجربُ  
يدور عليها وهو بالحوّل قلبُ<sup>(٥)</sup>  
بظلمته لولا القضاء المحجبُ  
ل إذا فوّقت من فوقها إذ يصبُ<sup>(٦)</sup>  
إذا اشتد حالٌ أو تعذر مذهبُ  
يساورها إن ساورته ويركبُ  
ولله تحت العزم نصرٌ مُغلبُ  
وقصدي إحسان ومرمائي كوكبُ  
فلا شك يلقى النُّجَحَ لو بات يتعبُ

أراني أرى الدنيا فلم أر ثابتاً  
يُسْرُ بها المغرور وهي تضره  
ولما أرتني عينها لاح سرُّها  
كتبت بماء الفكر سطري على العفا<sup>(٢)</sup>  
فهل أنا أقرأت الوجود صحيفتي  
وأني زمان ساورتنى<sup>(٣)</sup> صروفه  
شكوراً على النعماء والدهر كافر<sup>(٤)</sup>  
هو الدهر فيه للنهار إرادة  
ولليل نسرٌ لا يُجَنِّحُه الفضا  
فمن يستطيع البحث عن ريشة القض  
وما الصبر إلا درع كل محنك  
وما الحرب إلا أم كل مجرب  
يروض بها الدنيا إلى الله وحده  
وراءك صدي<sup>(٧)</sup> إن صدعي إرادة  
فمن سلك النهج القويم لغاية

(١) السارب المتواري وهو شأن الحقيقة.

(٢) العفاء: الدرّس، المحو. والعفاء أيضاً التراب.

(٣) المساورة: المواثبة.

(٤) الكفر في اللغة التغطية. وكفران النعمة جردها وهو سترها. الجرب مرضٌ مُعَدٍ. وجرب الدهر

شداثده التي تعدو على الناس.

(٥) قُلبٌ: متقلب.

(٦) ريشة القضاء: قد تكون سهم الموت، وقد تكون تصارييف القضاء. والفوق: الموت.

(٧) وراءك صدي: استفهام بمعنى لم تصدني؟ ما وراء صدك لي من غرض؟



(٣) الطعنة النجلاء<sup>(١)</sup>

خيالُ كأنَّ الكونَ فيه بحورُ  
خيال كأن الدهر في مهرجانه  
خيال كأن مغناه وكرُّ بدوحة  
إِذَا رَفَرَفَتْ<sup>(٤)</sup> من فوقه رَفَرَفَ الهنا  
كأنني بها لما تطايرن حوله  
تطايرن من روض الحياة صواديا<sup>(٥)</sup>  
وَعَادِيْنَهُ<sup>(٦)</sup> كالثَّهْدِ أبيض لذة  
على السارحات السانحات تحية  
كأن لياليها به ذوبَ مقلّة  
كأن الدَّرَارِي في دجاها قلائد  
كأن محيا البدر في غسق الدجى

تموجُ به الأوهامُ وهي غُرُورُ<sup>(٢)</sup>  
مشارُ إليه بالهوى ومُشير  
به تُفَرِّخُ<sup>(٣)</sup> الأَطْيَارِ ثم تطير  
وإن وقعت فيه يكاد يطير  
وَرَجَّعْنَ لحنَ الحب فهو هدير  
إليه فما ابتلت لهن صدور  
فبتن سكارى ما لهن صدور  
يخالطها خلف السرور عبير  
بأشفارها للكائنات شكير<sup>(٧)</sup>  
تنوء على زنجية وتنور  
جبينُ جلاه الضرع<sup>(٨)</sup> فهو منير

(١) راجعتها وفقا لورودها في ديوان وحي العبقرية المطبوع.

(٢) الغرورُ بفتح العين هو كل ما يغر الإنسان من مال وجاه وشهوة وشيطان.

(٣) وكرُّ الطائر عشه. أفرخت الأطيّار: طار لها فرخ وهو ولدها.

(٤) الرفرفة تحريك الطائر جناحيه وهو في الهواء دون أن يبرح مكانه.

(٥) صواديا جمع صادية وهي العطشى.

(٦) المغادة: الروحة والجينة ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس.

(٧) هذا البيت لم يرد هنا وورد في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية المطبوع. الشكيرُ: الزغبُ،

الشعر الخفيف.

(٨) فرغ المرأة شعرها.





إذا نشرت والوعي ثم سطور  
 ويطبقتها والفكر فيه يدور  
 وينشط والأمال فيه تضور  
 وهل غير إخلاص السريرة نور  
 فأحسست فيه الوعي وهو غزير  
 فويلممه<sup>(١)</sup> هل عوقته أمور  
 وبالركب عما أبتغيه قصور  
 غفول وأدوار البحوث تدور  
 إذا جمحت بالعاديات شرور  
 على عرصات العز وهو ظهور  
 ومن بدره الكبرى هناك بدور  
 وصارا إلى الإثخان وهو حضور<sup>(٢)</sup>  
 وإن مقام المعتدين قبور  
 يطيش عليها بالجنون عقور<sup>(٣)</sup>  
 وفوق سماها للمقام خطير  
 ويلهو عليها السعد وهو قرير  
 ويغدو إليها بالفتوح مغير

على صفحات النور منك تحية  
 يُقلبها الإنسان وهو مشوق  
 ويقرأ في آياتها ما يشاؤه  
 أقلبي هل فوق الكمال كرامة  
 رعى الله قلبي كم لمست شغافه  
 وآثرت أن ألقاه لله مخلصاً  
 وساءلت عنه الركب حتى جهينة  
 وناشدت عنه الكون وهو كأنه  
 سلام على نهي النهى وحسامها  
 سلام عليها في النجيع إذا جرى  
 وبات القضا يهريقه ليجله  
 غداة التقى الجمعان والنصر عازب  
 هناك ترى أن المقام لأهله  
 كأني ودارات العقول معاقل  
 معاقل عز دون باذخها<sup>(٤)</sup> السما  
 يطير عليها الجد وهو مجنح  
 ويحلم فيها بالإرادة نائم

(١) وَيْلُمُهُ: كلمة مركبة من «ويل» و «لأمه» ومعناها الدعاء على الشخص بالويل لأمه.

(٢) والنصر عازب أي بعد تحققه. الإثخان: طعان الحرب وجراحها.

(٣) العقور هو كل سبُع يجرح ويقتل ويفترس كالأسد وغيره. والعقر من الألفاظ التي تُوسَّع في معناها حتى استعمل في القتل والهلاك.

(٤) باذخها: عاليها.

ويحكم فيها المجد وهو أمير  
 إذا فتحتها نجدة وظهور  
 تشد على جيش العدا وتغير  
 تجور كما شاء الوغى وتجير  
 تدور كما شاء اللقا وتدير  
 يُبَارُ عَلَيْهَا مَعْتَدُ فَيَبُورُ<sup>(١)</sup>  
 ومن لي ومن حول الضياء عثور  
 سيوف فلا سيف يُرى وضمير  
 وقوميتي حيث المقام عسير  
 على رغم أني بالجميع فخور  
 وحتّامَ دهري ظالم وكفور  
 ويحبسه حول الحطام جرير<sup>(٢)</sup>  
 فكم أُصِدَّتْ لِلهَازِئِينَ سَعِيرُ<sup>(٣)</sup>  
 وأنت بكلتا الحالتين بصير  
 وأدبرت بالأدنى وأنت دبير  
 وأنت بمكر الماكرين خبير

ويتلو عليها الجد آيات جده  
 على الطعنة النجلاء مني تحية  
 إذا أرسلتها الحادثات عوابسا  
 إذا بعثتها قومة عربية  
 إذا أيقظتها عزمة وطنية  
 إذا أخلصتها للحنيفة نهضة  
 فمن لي بها والجو بالغيث مطبق  
 ومن لي وقد بيعت قلوب وحطمت  
 وقد طالما هَلَمَّتْ<sup>(٤)</sup> بالحق صارخا  
 فلا هو أصغى لي ولا هي أقبلت  
 فحتّامَ جيلي مَيْسِرٌ وسلافة<sup>(٥)</sup>  
 وحتّامَ طرف العزم يكبحه الهوى  
 قصارك دهري فاتئد غير هازئ  
 أغرك من تحت السرير وفوقه  
 فأقبلت للأعلى وأنت قبيله  
 وأوثقت حبل الكيد بالكل ساخرأ

(١) البوار الهلاك. يُبار عليها معتد: يُهلك في سبيلها. فيبور: فيهلك.

(٢) هَلَمَّتْ بالحق: دعوت بالحق.

(٣) الميسر: القمار. والسلافة: الخمر.

(٤) الجرير: الحيل.

(٥) أُصِدَّتْ السعير: أُطِيقَتْ على من فيها.

وَقَدْنِي<sup>(١)</sup> مِنْهُ نَاصِرٌ وَعَشِيرٌ  
مُفِيدٌ وَلَا إِلَاهَ ثَمَّ نَصِيرٌ  
فَظِي نِيَّتِي الْإِحْسَانَ كَيْفَ أَصِيرُ  
يَعُودُ بِهَا الْمَنْظُورُ وَهُوَ كَبِيرٌ  
وَيَوْمَ خَتَامِي مِنْ رِضَاكَ عَبِيرٌ

فحسبي حفظ الله من كيد كائد  
وحسبته<sup>(٢)</sup> عوناً حيث لا عون غيره  
فإن يك فعلي سيئاً أو كثيره  
وكم في خفي اللطف لله نظرة  
فحمدي لك اللهم يوم بدأتني



(١) قَدْنِي وحسبي بمعنى واحد.

(٢) حَسْبِيهِ عونا أي أن عون ربي يكفيني لا أحتاج معه إلى عون غيره.

(٤) مصر<sup>(١)</sup>

رفقا بنائي الدار يا مصرُ	وطني العروبة أنت لي وطن
وطني العروبة أنت لي وطن	إن أنا عن وطني إليك فلا
إن أنا عن وطني إليك فلا	فتلق بالترحيب ذا مقة
فتلق بالترحيب ذا مقة	بوركت والنهر المبارك في
بوركت والنهر المبارك في	يا نيل مصر عَظُمْتَ عن مَثَلِ
يا نيل مصر عَظُمْتَ عن مَثَلِ	أنت الجمال بل الكمال وفي
أنت الجمال بل الكمال وفي	

\* \* \* \* \*

(١) راجعتها طبقاً لورودها في الديوان المطبوع.

(٥) إلى الحسنى<sup>(١)</sup>

حمامةً وادي السُّدر بالسُّدر رَجْعِي  
حمامة جرعاء الطُويخات<sup>(٢)</sup> إن تكن  
حمامة إن كان الهوى رجع صادق  
ويا صادقاً فوق الغويضات رَجِّعِ  
ويا نائحات الأثل بين ربوعه  
ويا لُوذةً لاذت بمنحنياتها  
إذا جزعت حزن الحلاتين أشرقت  
وحنِّي على فَقدِ الأليفِ المودِّعِ  
جفونك عقماً فالهوى فيك مدع  
فكم من قتيل حول شاد مرجع  
بذكر لبيلات<sup>(٣)</sup> مضت غير رُجع  
سُقِيَّتِ بواديك الحيا<sup>(٤)</sup> غير مقلع  
ضعائن من عيص العتيك ابن تُبَّعِ<sup>(٥)</sup>  
على الشرق منها طلعة لم تقنع

(١) راجعتها طبقاً لورودها في الديوان المطبوع.

(٢) جرعاء: رمل يرتفع وسطه وترقُّ نواحيه يقع في موضع يقال له: الطويخات. ويظهر أنه من مناطق بني رواحة لأن أمير البيان سيوالي في أبيات القصيدة ذكر مواضع يسكنها بنو رواحة.  
(٣) الغويضات: جمع تصغير غافات. والغاف شجر عظام ظليل وهو كثير في عمان. لبيلات تصغير ليال واحدها ليلة.

(٤) الأثل شجر من كريم الأشجار، اتخذ منه منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم. الحيا: اسم للمطر وللخصب أيضاً.

(٥) العتيك هو أبو قبائل أزدية في عمان، منهم سلاطين دولة بني نبهان، ومنهم سلاطين ألبوسعيد، وغيرهم. والعتيك هو بن الأسد بن عمران بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن زاد الراكب (وهو غسان). أنظر كتاب الأنساب، للعتوبي، تحقيق محمد إحسان النص، ج٢، ص٦٢٢. وقول أمير البيان: ابن تُبَّعِ، إشارة إلى عمرو مزيقيا الذي كان تُبَّعاً من تبابعة اليمن، وعرف بمزيقيا لأن الحلة التي يلبسها في يومه يمزقها ليلبس جديدة في اليوم التالي.

يمين الحمى بين الحزون فأجرع  
 فشدي زمام العيس تحت التَّقْلُعِ  
 مجاري السما نحو السماء المُمْنَعِ  
 محط رحال العز من كل تُبْعِي  
 خطأها على أفياء عبس وصعصع<sup>(٣)</sup>  
 ببيعتها<sup>(٤)</sup> حيث الحمى لم يرُوعِ  
 لدى سعيها بين العلى والتربع  
 بها الجمرات بين بيض وأدرع  
 رمى الدهر أن يطغى بجمرة مصرع  
 على باذخ لولا القنا لم يطُوعِ  
 ولا الحرب إلا أهمهم دون منزع  
 وإن أغفلتهم أغفلت غير هُجَعِ  
 وإن طاولتهم طاولت ريح زعزع<sup>(٥)</sup>

ظعائن إن جزت المراغة<sup>(١)</sup> فاسلكي  
 فإما استويت بالسوية غدوة  
 وغادي بويضاء العُيَيْنَةِ<sup>(٢)</sup> واتبعي  
 ولا تبرحي دوح المطيب إنه  
 هناك أريحي اليعملات وروحي  
 فقد أحرمت من مَحْرَمٍ وتحرمت  
 وطافت كما طاف الحجيج وهرولت  
 هناك منى حيث المنى عنترية  
 سلام على حي من العُرب طالما  
 وقد طالما قاد المنايا رهيبة  
 أساود ليس السلم إلا فتاتهم  
 إذا أيقظتهم أيقظت غير قُتَعِ  
 وإن صاولتهم صاولت ليث غابة

(١) المراغة اسم بلدة بولاية سمائل.

(٢) العُيَيْنَةُ: بلدة بوادي محرم بسمائل، ووادي محرم مركز بني رواحة عشيرة أمير البيان.

(٣) اليعملات: النوق. واحدها يعملة وهي النجبية المعتملة للعمل. عبس: عيص بني رواحة، وصعصعة: عيص بني عامر بن صعصعة.

(٤) هذه إشارة إلى البيعة التي أعطتها قبائل عبس سكان وادي محرم وجيرانهم وأصهارهم بنو عامر بن صعصعة للإمام عزان بن قيس البوسعيدي الذي كان الداعي إلى إمامته العلامة المحقق الشيخ سعيد بن خلفان الخليفي.

(٥) صاولت من المصاولة وهو المواجهة أثناء القتال. المطاولة: المقايسة في الطول. وهي هنا مغالبة في الشجاعة والإقدام. الزعزعة تحريك الشيء، زعزعه: حرَّكه ليقلعه. وريح زعزع: شديدة.

وان ناورتهم ناورت شر فاتك  
وان طلبت فضل القرى قدّموا لها  
وان بكت البيض الخفاف امامهم  
وان هي أنت في بنيتها ترى لهم  
وان هي مادت بالصفوف تكفؤا  
سل الشهم عزان ابن قيس وحزبه  
سلام على الأيام وهي عوامل  
رفاقي إلى تلك المراسم إنها  
رفاقي إلى الحسنى فإما تيامنت  
أتغريكم الأيام بيضا وجوها  
ويبلغ فيكم قصده الدهر فرقة  
وتمشون أذئاب المطامع ركعا  
وتستعبد الأغراض حروجوهكم  
وتنضم أولاكم بأخرى سواكم

وان ساورتهم ساورت ناب أقرع<sup>(١)</sup>  
نفوساً إلى غير القنا لم تطلع  
تبسم منهم ناب شاك<sup>(٢)</sup> مقنع  
هرير الضواري في هراش مروّع<sup>(٣)</sup>  
أتوها بسمت البازل المتخشع<sup>(٤)</sup>  
بهم ترشمس المجد في خير مطلع<sup>(٥)</sup>  
لمنصوبهم في جزم خفض الترفع  
مراسم عز منه نيظت بأضلع  
فأضعد وان تأت الشمال فأضدع  
وتضريكم في حالك اللون أسفع  
وكنتم رواسيه التي لم تزعزع  
عليها وكنتم قبلها غير ركع  
وانتم بمرأى من إباكم ومسمع  
فينمو وانتم كبريات التجمع

(١) ناور خصمه: تصرف معه بحذق ومهارة. ساور خصمه: وثب عليه، انقض عليه.

(٢) شاك: تام السلاح، كامل الاستعداد.

(٣) هرير الضواري: زئير السباع. والهراش: تهارشها وهو انقضاض بعضها على بعض.

(٤) مادت: اهتزت، وتحركت. تكفؤا: تمايل صفوف المقاتلين في تقدمها نحو الأمام. السمات: الهيئة. والبزل: الشدة. ورجل بازل: كملت تجربته. والمتخشع من غض بصره ورمى به نحو الأرض.

(٥) عزان بن قيس البوسعيدي بويع إماما لعمان يوم ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٢٨٥هـ. تر بهم شمس المجد: أقام بهم معالم المجد. التّر: خيط البناء الذي يُبنى بهدائه.



ويسعى بكيد البعض في الحي بعضكم  
ويرضى شتات الجار بالظن جاره  
هلم إلى قربي أو اصرها التقى  
أقومي لا ينسى المروءة والوفا  
دعونا نشاطركم حلوما رزينة  
ونرعى لكم عهداً كريماً مضى به  
صحبناكم والدهر للذل باخ  
فكنتم لنا الأبصار آووا وأيدوا  
وكنتم عرين المجد منا وغَيْلُه  
وكنتم حسام الحق والله ضارب  
نرد الى ملمومكم كل شارد

وما الكيد إلا من دواعي التقطع  
لديكم ووجه اللؤم غير مبرقع  
وأمشاجها<sup>(١)</sup> تاج الكمال المرصع  
كريمٌ وما أحلى الوفاء بأروع<sup>(٢)</sup>  
ووفراً كأزي<sup>(٣)</sup> النحل غير مضيع  
أوائلكم باللبس لم يتلفع  
ومطعمه مثل الذعاف المنقع<sup>(٤)</sup>  
بحسنى فكان الزرع في خير مزرع  
نغول بكم صرف الزمان المشنع<sup>(٥)</sup>  
بقائمه منا لنصر المشرع<sup>(٦)</sup>  
ونجمع في مجموعكم كل مجمع<sup>(٧)</sup>

(١) هلم: أقبلوا. أمشاج: اختلاط ماء الرجل بماء المرأة، والمقصود هنا تداخل وترابط أنساب القبائل العمانية.

(٢) الأروع: الرجل الكريم ذو الجسم والجهارة في الصوت والفضل والسؤدد.

(٣) الحلوم واحدها حلْم وهو العقل وجمعه أحلام وحلوم. الأري: العسل.

(٤) باخع للذل أي خاضع له. الذعاف المنقَع: السم المُعْتَق.

(٥) العرين: مأوى الأسد. والغَيْلُ: الساعد الرِيَان. وهو أيضا موضع الأُسْد. نغول: نرمي. المشنع: من الشناعة وهي الفظاعة.

(٦) قوله بقائمه: يعني جدّه الشيخ العلامة المحقق سعيد بن خلفان الخليلي الذي عزّزه بنو رواحة بتأييد الله وتوفيقه. المشرع هو الله تعالى. ويطلق وصف المشرع أيضا على النبي محمد صلى الله وسلم عليه لتفصيله أحكام شريعة الله. وصار يطلق في عصرنا على من يسن القوانين.

(٧) ملمومكم: مجتمعتكم.

وما الحمد إلا من حقوق المجمع  
ونقدمكم بالصبر في كل موضع  
ونبذل فيكم كل غال مجمع  
وأنفسنا إيثار من ليس يدعي  
بآراء موهوب وإقدام أشجع  
ولا خاملاً إلا علا كل أرفع  
هنيئاً ولكن في حِمَامٍ مضجع<sup>(٢)</sup>  
من الفعل أن نشأى<sup>(٣)</sup> مدى كل أمتع  
تربّع بالعلياء في كل مربع  
عليّ بطرف البغض تحت التصنع  
يلاحظني في طرفه المتصنع  
لأبدلت منه مثله بين أربعي  
وقد كل متني من رشاها المقطع

ونجمعكم بالعدل والفصل والحجا  
ونرعى مراعيكم ونحفظ سرحكم<sup>(١)</sup>  
ونهريق في إعزازكم زاكي الدما  
ونؤثركم حتى على قوت طفلنا  
ونعلي إلى العلياء بالصيت ذكركم  
كذا جدنا لانصحب الدهر صاحباً  
على أننا لا نجتني ينع غرسنا  
ولا ندعي بالقول شأوا وحسبنا  
وكنا وكنتم مثل عيص أرومة<sup>(٤)</sup>  
فمالي أرى الأيام خزرراً<sup>(٥)</sup> عيونها  
وأنظر دهرا يملأ الحقد قلبه  
كأنّي موقوف عليه فلو توى<sup>(٦)</sup>  
وأمتح دلوا لا تضيء ببله<sup>(٧)</sup>

(١) السرح: المال السائم وهي الأنعام تسام في المرعى.

(٢) الحِمَامُ المضجع: الموت المضجع.

(٣) نشأى: نسيق.

(٤) الأرومة الأصل وعيصها جذرها.

(٥) الخزرر: كسر العين بصرها إما خلقة وهو ناتج عن حول، وأما كرها وبغضا لمن تنظر إليه وهو المراد هنا.

(٦) التوى: الهلاك.

(٧) المَتَحُّ الجذب. مَتَحَ الدلو إذا جذبها مستقياً بها. وَمَتَحَ الماء يَمْتَحُهُ مَتَحًا إذا نزعها. البلة: الندوة. من البلل وهو الندى.

وألمس متنا كالثقاد مجسّه<sup>(١)</sup>  
 كأني مع الدنيا قنيصٌ وقانصٌ  
 فإن تك عين الله غير سخية  
 وإن تكن الأيام دارت بضيقٍ  
 ولله في الحالين ما لا يناله  
 تلوح عليه في البداية آية

ولكن كفي كالحديد المدرع  
 وهيهات في الأشرار<sup>(٢)</sup> إلاي موقعي  
 بشأني فلفظ الله غير مضيعي  
 فلا بد يوماً أن تدور بأوسع  
 لبيب ولا يحويه وحي لمصقع<sup>(٣)</sup>  
 ويغشاه مسك الختم تحت التצוע



(١) المتن: متن كل شيء ما ظهر منه. الثقاد: الشوك. مجسّه: من جسّه بيده أي مسّه ولمسه.

(٢) القنيص: الصيد المُقتنص. والقانص الصائد. الأشرار: فخاخ الصيد.

(٣) المصقع: البليغ.

(٦) إلى الشام<sup>(١)</sup>

حَتَّامَ تَتَّهِمُ السَّلِيمَا<sup>(٢)</sup>      وَإِلَامَ تَشْتَاقُ الْغَرِيمَا  
 وَإِلَامَ تَمْشِي ذَاهِلَا      حَيْرَانَ تَرْتَادُ الرَّسُومَا  
 وَتَبِيَّتَ بَيْنَ تَدَلُّهُ      وَتَوَلَّهِ<sup>(٣)</sup> تَرعى النُّجُومَا  
 أَوْ كُلَّ ذَاكَ مِنَ الْهُوَى      إِذْ أَنْتَ تَرْضَاهُ نَدِيمَا  
 إِنَّ الْهُوَى لَهُو السَّمُو      مَ فَمَنْ يَذُقه يَمِتُ سَلِيمَا<sup>(٤)</sup>  
 فَتَوَقَّعْهُ مَا اسْتَطَعْتَ أَوْ      فَقِهِ الضَّلَالِ تَعِشْ سَلِيمَا<sup>(٥)</sup>  
 يَا حَادِيَّ السَّرِّ الْمَصُوعِ      نَ إِلَى الْقُلُوبِ كَرِمَتِ خِيمَا<sup>(٦)</sup>  
 هَذَا الْحَيَاةِ كَمَا تَرَى      فَجُبِّ الْفُضَاءِ بِهَا عَزُومَا<sup>(٧)</sup>  
 وَأَنْشُرْ بِسَاطِ الرِّيحِ فَوْ      قِ الرِّيحِ خَطَاً مُسْتَقِيمَا  
 وَأَنْزِلْ عَلَى لَبْنَانَ مِنْ      فَوْقِ الْجَلِيدِ هُوَى كَرِيمَا  
 أَنْشُدَهُ مِنْ أَوْتَارِ مَعَا      بَدِ غَنُوةً<sup>(٨)</sup> حَتَّى يَهِيمَا

(١) راجعتها طبقاً لورودها في ديوان وحي العبقرية المطبوع.

(٢) السليم: البرئ من العيوب.

(٣) التَّدَلُّهُ: ذهابُ الفؤادِ بهم وعشق ونحوه. التَّوَلَّهُ: ذهابُ العقلِ والتَّحْيِيرُ من شدَّةِ الوجدِ أو الحزنِ أو الخوفِ.

(٤) السليم: اللديغ.

(٥) السليم: المعافى.

(٦) الخيم الأصل والخلق. وكُرِّمَتِ خِيمَا: كُرِّمَ أَصْلُكَ وَخَلَقَكَ.

(٧) جُبِّ الْفُضَاءِ: فعل أمر من الجَوْبُ وهو السير. والمعنى: اقطع مدى عمرك في الحياة بعزيمة قوية.

(٨) هو معبد بن وهب وكنيته أبو عبيد وكان مولى لبني مخزوم. لُقِّبَ بِإِمَامِ الْمُغْنَيْنِ لِتَفُوقِهِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي الْغِنَاءِ وَالصَّنْعَةِ.

واستخف ما بين الغصو  
 واخشى الرقيب على الحد  
 فلربما يقسو فيغ  
 وارفع عقيرة شاعر  
 راعته من لبنان به  
 فمضى يقبل صخره  
 يا نسمتي لبنان قد  
 لبنان يا روح الحيا  
 أنت الجنان وريفها  
 مالي بعثت فلم أحا  
 إن كان لي ثم الخلو  
 لبنان أنت أخو الرب  
 ألبسته الثوب القش  
 ن وداو بالزهر الكلوما  
 بيب ولا تدعك ترى كليما<sup>(١)</sup>  
 لق من حماه فلن تحوما  
 تخذ الخيال له خديما  
 جته وقد فاحت شميما<sup>(٢)</sup>  
 ولهان ينتشق النسيما  
 أحييتما مني رميما  
 حيت للنعمة أديما<sup>(٣)</sup>  
 وأنا الفتى الفاني قديما  
 سب قبل أن ألقى النعيما  
 د فضيك حسبي أن أقيما  
 ع وكم ظهرت به عظيما  
 يب وزدت من وشي رقوما<sup>(٤)</sup>

(١) الكليم: الجريح. وهي هنا بمعنى الحزين بسبب ما يلقاه المحب من تجريح نفسي ناتج عن

العذل والصد والهجران.

(٢) راعه الشيء روعةً أخذ بمجامع انتباهه لشدة جماله. والروعة المسحة من الجمال. والأرواع من

الرجال حسان الوجوه، وذوو الهيئة المهيبة، واحدهم أروع. والرائع من الجمال الذي يُعجب روع

من رآه. والرُوع: القلب الذي هو موضع الرُوع. شميم: عطر.

(٣) أديم كل شيء ظاهر جلده. وأدمة الأرض: باطنها، وأديمها: وجهها. وفي البيت دعاء بأن تبقى

لبنان مظهر نعماء الله.

(٤) الوشي: هو مزج الألوان. ووَشَى الثوب نقشه وحسنه. والرقوم: الخطوط.

ولبسته فنأولو  
وكسوته حلل الجما  
حلاك أزهاراً وزناً  
وشداك زقزقة وزد  
وغذاك بالعذب النمي  
فغدا بذبذبة الجما  
نديت بروضك روحه  
يقضى ثلاثة أشهر  
وعليك يقضي ضعفها  
فاذا تقضى عيشه  
وافاك يدفن نفسه  
الشام ريحان الوجو

لم تغتنقه توى عقيما<sup>(١)</sup>  
ل فلم يدع شيئاً دميما<sup>(٢)</sup>  
ت شبابيه حورا وريما  
ت غناءه لحناً رخيماً<sup>(٣)</sup>  
رفقت تغذوه كروما<sup>(٤)</sup>  
ل يكهرب الشهم الحليما  
فأطاف بالدنيا حكيماً  
في الكون سواحاً<sup>(٥)</sup> مقيماً  
يندي مصيفك أن يصوما  
وافاك مختبئاً نؤوما  
بين الصخور لكي يقوما  
د وروحه فيضاً سجوماً<sup>(٦)</sup>

(١) توى: هلك. عقيم: لا يولد له. والمعنى أن الربيع لولا لبنان الذي كساه جمالا لذوى بلا نضار.

(٢) دميم: قبيح المرأى.

(٣) اللحن الرخيم: الرقيق الشجي الطيب النغمة.

(٤) الكروم جمع كُرمة وهي شجرة العنب.

(٥) سواح: يريد بها الذي يتنقل من بلد إلى بلد قصد الراحة والتنزه والاستطلاع وغيره. لكن

تصريفها في المعاجم: ساح في الأرض يسيح سَيحاً وسياحة. ولم أجدها: سواحة. فاسم الفاعل:

سائح، وصيغة المبالغة منه: سَيَّاح وليس سَوَّاح.

(٦) سجوم: من سجمت السحابة الماء إذا هطلت. الفيض: النهر.

الشام سلطان البسيي  
 رَبِي ابن داؤد النَّبِي  
 وبنى القياصر والغسا  
 وجلا المُعاوين الكرا  
 الراكبين الجدد  
 والتاركين وراءهم  
 الله يا عرش الجلا

طة راضها فكراً صميما  
 بي عليه سلطاناً قويمما  
 سنة الملوك عليه خيما  
 م أمية الشم القروما<sup>(١)</sup>  
 علياء يعتلك الشكيما<sup>(٢)</sup>  
 أثراً على الدنيا كريما  
 ل إلى الجلاذ فلن تخيما<sup>(٣)</sup>

(١) المعاوين: نسبة إلى الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان الذي تكونت منه قبيلة يقال لها المعاوي. أنظر في هذا كتاب: الهجرات العمانية إلى شرق إفريقيا، لسعيد بن سالم النعماني، الحاشية رقم ١ ص ١٨٠، وص ١٩٦-١٩٧. ويلاحظ هنا ثناء أمير البيان على الخلفاء الأمويين، فقد نعتهم بالكرام الشم وبالقروم. وهذا يلفت الانتباه إلى نزاهة الإباضية مع مخالفيهم بعرفان ما لهم من فضل حتى وإن كانوا على غير وفاق معهم. فبالرغم من النكال الذي ذاقه الإباضية على أيدي الأمويين، إلا أنهم تمسكوا بالحق والعدل في النظر إليهم، فلم يسبّوهم ولم يلعنوهم، وكلام أمير البيان هنا أنصع دليل وأبلغه لأنه من سلالة أئمة الإباضية وحكامهم ومع ذلك فهو يذكر مفتخراً شمائل معارضي قومه ومذهبه ومحاربيهم، ويثني على ما شادوا لأمتهم من الصروح، فهو يقول:

وجلا المُعاوين الكرا  
 الراكبين الجدد  
 والتاركين وراءهم

م أمية الشم القروما  
 علياء يعتلك الشكيما  
 أثراً على الدنيا كريما

إنه خلق الإسلام الذائع الشائع الذي التزمه الإباضية ولم يحدوا عنه في تعاملهم مع إخوانهم المسلمين عبر تاريخهم المجيد.

(٢) العلك: المضغ. وعلكت الدابة اللجام وهي تعلقه علكا. الشكيم والشكيمة في اللجام: الحديدية المعترضة في فم الفرس.

(٣) الجلاذ: الضرب بالسيف في القتال. تخيما: من خام عن القتال جَبُنْ عنه، والخائم الجبان الذي لا حراك به.

طهر أديمك<sup>(١)</sup> من أصو  
 أحرقه فيك فلا يرى  
 فلقد غذيت دم العدا  
 إن كان عندك من سطا  
 تالله لم يكذبك من  
 فاجمع همومك واستعن  
 ربّاه نستعديك للذني  
 وتألّبت<sup>(٤)</sup> شراً وسا  
 ربّاه نشكو الدهر في الأح  
 يعدو على أهل الوفا  
 فاقهره واقصمه وهب  
 فلك اليد الطولى وحس  
 حيث الختام يضوع بالت  
 ل الرجس صهيون اللثيما  
 إلا سعيراً أو رجوما<sup>(٢)</sup>  
 ولم تكذ تغدو فطيما  
 ليل الهير فقم هجوم  
 صفين تاريخ أقيما  
 بالله تستلفت عظيما<sup>(٣)</sup>  
 اوقد لضححت سموما  
 عت سيرة وعدت هموما  
 كام جبّاراً ظلوما  
 ويهيب ظالماً غشوما  
 للحق نصراً لن يريما<sup>(٥)</sup>  
 بي أنت سلطانا قديما  
 ووفيق عن مسك شميما



(١) طهر أديمك: بمعنى طهر تراب وطنك من رجس المحتل الصهيوني، لأن أديم الأرض وجهها.

(٢) رجوما: من الرجم وهو القتل بالرمي.

(٣) هموم جمع هم، وهو ما يهيم به المرء في نفسه.

(٤) تألّبت شراً تجمعت به.

(٥) نصر لن يريم: نصر ثابت دائم.



(٧) من وحي الجزائر<sup>(١)</sup>

تحية مأسور الضؤاد سليبه  
تحية من يبكي إذا الليل جنه<sup>(٢)</sup>  
تحية ملسوع الغرام سليمه<sup>(٣)</sup>  
رتمه عرب الحسن من جانب الحمى  
أحبائي ما لي والنوى تقتضي يدي  
سلام عليكم من مشوق تذييبه  
يصافح في ريف الجزائر أيدياً  
مدينة ألف الألف من شهدائها  
تشرفت الفصحى بهم وأراشها  
كرام لهم في دوحة العزم ضرب  
رقوا سلماً لا الدهر يبلغ شأوه  
فجاءوا إلى العلياء من فوق هامها  
هو الفخر والتاريخ يكتب بالدماء

تخبطه مساً فراق حبيبته  
ويضحك والأشواق ملء قلوبه  
تحية مأخوذ الضؤاد سليبه  
فخر صريعا بين عطفى عربيه<sup>(٤)</sup>  
كأني وراء النجم طوع دؤوبه<sup>(٥)</sup>  
ليالي المنى في ذكريات مذيبه  
غذاها جلال الفخر فضل حليبه  
بأزكى دم هام الجلال بطيبه  
نداهم فهامت في فنون ضروبه  
كأنهم دون البرايا حطوا به  
ولا الفلك الدوار خلف خطوبه  
على شرف لم يسبقوا بضريبه  
صحائف تلقى العز خلف حروبه

(١) راجعتها طبقاً لورودها في ديوان وحي العبقرية المطبوع.

(٢) إذا الليل جنه: إذا أظلم عليه.

(٣) سليمه: لديغه.

(٤) عطفى: كل شيء؛ جانبه؛ وهو من الإنسان من لدن رأسه إلى وركه. والعروب: المرأة المتحبة إلى زوجها.

(٥) كأني وراء النجم طوع دؤوبه: أي كأني أدور وراءه على معتاد دورانه في فلكه.

ويقرؤها والجد صوت خطيبه<sup>(١)</sup>  
 ففي كل عقل نسخة تَنجَلِي بِهِ  
 إذا الدهر ضم السوء طيَّ جيوبه  
 لها دانَ صرف الدهر تحت ندوبه<sup>(٢)</sup>  
 فذل لسيف الله رغم شطوبه<sup>(٣)</sup>  
 فعاد جلال الحق بين شعوبه  
 فحطم سيف الشرك تحت صليبه  
 وبانوه في خبث الزمان وطيبه  
 يهيم به في فخره ونسيبه  
 يُمَثَّلُ فِيهِ شَعْبُهُ فِي أَرِيْبِهِ  
 على الكون في مألوفه وغريبه  
 شقيق لكم في شرقه وجنوبه  
 وكم جاءه من بأسه في عصبه  
 فَهَدَّ قَوَاهَا وَالْقِضَا فِي دَرُوبِهِ  
 لكم ليضي من حنكم بوجوبه  
 فجاء إليكم في لسان أديبه  
 ويختمه بالمسك في نضح طيبه

يُرْقَمُهَا بِالنور من منبع الضيا  
 ويرسمها بالحمد في صُحُفِ النُهَى  
 بني يعرب فيها ومن لي كي عرب  
 ورثتم إراقات الدما عن أبوة  
 تزعمها المختار والكفر بازل  
 وقاومها الصديق والناس ردة  
 وقارعها الفاروق شرقاً ومغرباً  
 إليها إليها أنتم أهل صرحها  
 سلام عليكم من مدين بحبكم  
 دعاه إليكم باعثٌ مَلَأَ قلبه  
 له دعوةً بالعلم طالت صروحها  
 تجلى بها إيمان شعبٍ مُقَدَّسِ  
 عُمان الذي ما ذل للدهر لحظة  
 تحدى الليالي وهي سودٌ كوالح  
 يحملني أركى التحيات والثنا  
 رأى مجدكم سطرًا على جبهة العلى  
 ليكتب معنى الحمد شعراً على الوفا

\* \* \* \* \*

(١) رَقَمَ الشَّيْءَ: نَقَشَهُ، وَخَطَطَهُ وَوَشَّاهُ أَي زَيَّنَهُ وَجَمَّلَهُ.

(٢) دانَ لَهُ بِحَيَاتِهِ: أَي هُوَ مَدِينٌ لَهُ بِحَيَاتِهِ. ندوب الدهر: آثار أحداثه على الإنسان.

(٣) بزل الكفر في البيت يعني تعاضم ظهوره. وشطوب السيف: طرائقه التي في متنه، واحدته شُطْبَةٌ، وشُطْبَةٌ، وشُطْبَةٌ.

(٨) ذكرى ابن زيدون<sup>(١)</sup>

قُمْ عَانِقِ الْحُسْنَ وَالْتَمُهُ رِياحِينَا      ودَاعِبِ الزَّهْرَ جُورِيًّا وَنَسْرِينَا<sup>(٢)</sup>  
 وَلامِسِ الْأَنْسِ فِي مَهْدِ السَّرُورِ وَقِفْ      بَيْنَ الْمَعَالِمِ وَالْأَعْلَامِ مَفْتُونَا  
 وَاغْنِمِ عَلَى السَّرِّ رُوحَ اللَّهِ<sup>(٣)</sup> يَنْفِخُ عَنْ      آلَائِهِ حَيْثُ تَسْتَجْلِي الْهَوَى دِينَا  
 وَحِيًّا بِاللِّطْفِ حَيًّا بِتَّ تَخْضَلُهُ      دَمْعَ الْوَفَاءِ بِأَنْاتِ الْمَشُوقِينَا  
 سَاقَ الْقَضَاءِ الْأَمَانِيِّ فِيهِ طَيِّبَةٌ      إِلَيْكَ وَالسَّعْدِ بِاللذَاتِ مَقْرُونَا  
 وَأَسْبَلِ الْجَدُّ<sup>(٤)</sup> فِيهِ بِاللِقَاءِ كَمَا      شَاءَ الْهَوَى بُرْدَةً تَحْوِي الْمَحْبِينَا

(١) راجعت هذه القصيدة طبقاً لنسختها في ديوان وحي العبقرية المطبوع. وقد كتبها أمير البيان تلبية لدعوة وُجّهَتْ إليه من حكومة المملكة المغربية ليشارك في مناسبة إحياء ذكرى ابن زيدون، وقد استعاد فيها ذكرى ذلك الشاعر من خلال قصيدته النونية الشهيرة التي أرسلها إلى محبوبته ولادة يستديم بها عهد المحبة. والتي مطلعها:

أَضْحَى التَّنَائِي بِدِيلَا مِنْ تَدَانِينَا      وَنَابَ عَنْ طَيْبِ لَقِيَانَا تَجَافِينَا.

وابن زيدون: هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله المخزومي القرشي، (٣٩٤هـ/١٠٠٣م-٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، نشأ والده الوجيه نشأة علمية، فأحضر له الأدباء والمربين، فتثقف ثقافة حسنة، ونظم الشعر باكراً. أحب ابن زيدون ولادة بنت الخليفة المستكفي، وكانت من نساء قرطبة الجميلات، وشاعرة مجيدة. وقد شاعت قصة حبهما، ودونت أشعارهما، وكان مما تقوله له:

تَرَقَّبْتُ إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ زِيَارَتِي      فَإِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَ أَكْتَمَ لِلسَّرِّ  
 وَبِي مِنْكَ مَا لَوْ كَانَ بِالْبَدْرِ مَا بَدَا      وَبِاللَّيْلِ مَا أَذْجَى وَبِالنَّجْمِ لَمْ يَسِرِّ

أنظر ديوان ابن زيدون، شرح الدكتور يوسف فرحات، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص٧، ص١٤، وص٢٩٨.

(٢) الجوري نوع من الورود. والنسرين ورد أبيض عطري قوي الرائحة.

(٣) روح الله: وحيه.

(٤) الجدُّ: الحظ.

أُنْسٌ وَيَصْبِحُ فَوْقَ الْعَرْشِ مَأْمُونًا  
 كَأَنَّمَا قَرَأَ النَّعْمَاءُ<sup>(١)</sup> عَنَاوِينَا  
 شَاءَتْ تَوَاقِيْعَهُ صَوْتًا وَتَلْحِينَا  
 بِالْبَشْرِ تَحْسِبُهَا الدُّنْيَا أَفَانِينَا  
 فَمِ الشَّقِيْقِ<sup>(٢)</sup> يَزِيْدُ الْحَسْنَ تَزِيْنَا  
 عَيْنَا مُكْسَّرَةً أَجْفَانُهَا<sup>(٣)</sup> لِينَا  
 مَرَّ النَّسِيْمِ وَيَنَآئِ عَنْهُ تَمْرِينَا  
 عَلَى الْبَنْفَسِجِ تَهْدِي الْكَأْسَ حَاسِيْنَا<sup>(٤)</sup>  
 وَزَارْتِيْهِ وَلَمَّا كَانَ مَسْجُونًا<sup>(٥)</sup>  
 أَبَدْتَ مِنَ الشُّوقِ سِرًّا كَانَ مَكْنُونًا

يَبِيْتُ فِيهَا الْهُوَى فَوْقَ السَّرِيْرِ عَلَى  
 وَيَقْعُدُ اللَّطْفَ بِسَامًا بِحَافَتِهَا  
 وَيَسْتَرِيْحُ عَلَى لَحْنِ الْجُمَالِ كَمَا  
 وَيَفْتَحُ الْوَرْدَ فِيهَا وَجَنَّةً طَفَحَتْ<sup>(٦)</sup>  
 وَيَبْسُمُ السَّنُّ عَنْ نَوْرِ الْأَقَاْحِ عَلَى  
 وَيَفْتَحُ النَّرْجِسَ الْوَسْنَانَ عَنْ مِقَّةِ  
 وَيَرْقُدُ الْأَسَّ فَوْقَ الْيَاسْمِيْنِ عَلَى  
 وَيَعْقُدُ الْعَنَمَ الْوَرْدِيَّ أَصْبَعَهُ  
 حِي ابْنِ زَيْدُونَ فِي عَلِيَّائِهِ وَعَلَى  
 وَحِيَّهِ فِي بُنْيَاتِ الْخِيَالِ<sup>(٧)</sup> وَقَدْ

- (١) حَافَتُهَا: جَانِبُهَا، نَاحِيَّتُهَا. النَّعْمَاءُ: النَّعْمَاءُ وَالنَّعْمَى: دَعَاً وَيُسْرٌ وَخَيْرٌ وَفَيْرٌ. صَحَّةٌ وَرِخَاءٌ وَسَعَةٌ رِزْقٌ.  
 (٢) طَفَحَتْ: فَاضَتْ.  
 (٣) الْأَقَاْحُ: مَضْرَدُهَا أَقْحَوَانٌ وَهُوَ نَبَاتٌ لَهُ زَهْرٌ أَبْيَضٌ. الشَّقِيْقُ: يَرِيدُ بِهَا الْوَرُودَ الْمَعْرُوفَةَ بِشَقَائِقِ النَّعْمَانِ.  
 (٤) عَيْنٌ مُكْسَّرَةٌ أَجْفَانُهَا: غَضِيضَةُ الطَّرْفِ.  
 (٥) الْعَنَمُ نَبَاتٌ أَمْلَسُ دَائِمُ الْخَضْرَاءِ وَأَزْهَارُهُ قَرْمِزِيَّةٌ. حَاسِيْنَا: شَارِبِيْنِ، وَالْأَلْفُ فِي حَاسِيْنَا تَبْعًا لِلْقَافِيَةِ الْمَشْبَعَةِ بِحَرَكَةِ الْفَتْحِ.  
 (٦) لُقَّبَ ابْنُ زَيْدُونَ بِذِي الْوَزَارَتِيْنِ لِأَنَّهُ عَمِلَ وَزِيْرًا لِأَبِي الْوَلِيْدِ بْنِ جَهْوَرٍ أَمِيْرِ قَرْطَبَةَ. لَكِنْ ابْنُ جَهْوَرٍ اتَّهَمَهُ بِالْمِيْلِ إِلَى أَمِيْرِ إِسْبِيْلِيَّةِ الْمَعْتَضِدِ بْنِ عَبَّادٍ فَسَجَنَهُ لَكِنَّهُ تَمَكَّنَ مِنَ الْهَرَبِ وَلَحِقَ بِبِلَاطِ الْمَعْتَضِدِ حَيْثُ عَمِلَ وَزِيْرًا لَهُ. وَبَقِيَ مَقِيْمًا بِإِسْبِيْلِيَّةِ حَتَّى وَفَاتَهُ حَيْثُ دُفِنَ فِي مَقْبَرَتِهَا وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ رَجَبِ سَنَةِ ٤٦٣ هـ فِي عَهْدِ الْمَعْتَمِدِ بْنِ عَبَّادٍ.  
 (٧) بُنْيَاتِ الْخِيَالِ: الْقَصَائِدُ.

يذوب في الكأس منه خمر دارينا<sup>(١)</sup>  
 (أضحى التنائي بديلا من تدانينا)  
 أضحى التداني بديلا من تنائينا  
 والسعدُ غيثٌ به تُروى مغانينا  
 شكرٌ ولله سرٌّ في روابيننا  
 منا عليك كما شاء الوفا فينا  
 ضرعاً بألبان علم الضاد مشحونا  
 وطار طائرُه للغرب ميمونا  
 كالشمس تكسو الفضا وشياً به زينا

وحيه في رقيق من مشاعره  
 وحيه في هوى ولادة<sup>(٢)</sup> وعلى  
 وقل له يا ابن ودي عد بنا فلقد  
 العيش روضٌ ولطف الله نصرته  
 وحمدنا الله نعمى لا يقوم بها  
 أبا قريش<sup>(٣)</sup> سلاما غير منحصر  
 أيقظت بالمغرب الآداب حافلة  
 فأرضع الوعي في أحضان أندلس  
 وأشرق في سماء العلم قرطبة

(١) دارين: ميناء قديم بإقليم البحرين الذي هو اليوم المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية. كانت تباع به العطور المجلوبة.

(٢) هي ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبدالرحمن بن عبيد الله الأموي، أميرة من بيت الخلافة الأموية في الأندلس، أمها جارية إسبانية اسمها سكرى، ورثت منها بشرتها البيضاء، وشعرها الأصهب، وعينيها الزرقاوين. اشتهرت بالفصاحة والشعر، وكان لها مجلس مشهود يؤمه الأعيان والشعراء. وكانت تخالط الشعراء وتساجلهم، مع التزامها الصيانة والحشمة لنفسها. وكانت لها جارية اسمها عُنْبَى بديعة المغنى، سمعها ابن زيدون يوما ولما فرغت سألها الإعادة، فغارت ولادة فقامت إلى جاريته فضربتها، فقال ابن زيدون:

وما ضربتُ عُنْبَى لذنْبِ أُنْتِ به  
 فقامتُ تجرُ الذيلَ عاثرة به  
 ولكنمَّا ولادة تشتهي ضربي  
 وتمسحُ ظلُّ الدمعِ بالعنمِ الرطبِ  
 فكتبتُ إليه ولادة في اليوم التالي:

لو كنتُ تُنصِفُ في المودة بيننا  
 وتركتُ غصنا مثمرا بجماله  
 ولم تدرِ علمتُ بأنني بذر السما  
 لم تهو جاريته ولم تتخير  
 وجنحتُ للغصن الذي لم يُثمر  
 لكن ذهبْتُ لشقوتي بالمشترى  
 أنظر ديوان ابن زيدون، الصفحات ١٤، ١٥.

(٣) لأن ابن زيدون من قبيلة بني مخزوم من قريش.

وأنت في سبل الأخلاق مرشدنا  
 وأنت في المجد فخر للعاليينَا  
 مُجَدِّدُ الذِّكْرِ بَاقِ يَا ابْنَ زَيْدُونَا  
 إِنَّ يَبْلَ جَسْمِكَ تَحْتَ التُّرْبِ مَدْفُونَا  
 وعزمة بمضاهها الدهر كم دينا  
 بذكر من خلد الآداب تدوينا  
 للشرق سوراً ولفصحى أساطينا  
 فيُهِرَعُونَ<sup>(٣)</sup> إلى المغنى ملبينا  
 يحدوهم الروح والريحان ساعينا<sup>(٤)</sup>  
 نتيه فخراً ونزجي الشعر نسرينا  
 حتى توافي ساحات الوفيينا  
 إليك أجواء هذا الأفق داعينا  
 أقدامهم قطعوا الدنيا ميادينَا

وأنت في سبل الأخلاق مرشدنا  
 وأنت للحسب القدموس<sup>(١)</sup> مَحْتِدُهُ  
 أَلْفُ يَمْرٍ مِنَ الْأَعْوَامِ أَنْتَ بِهِ  
 لَمْ يَبْلَ<sup>(٢)</sup> ذِكْرُكَ وَالْآثَارُ شَاهِدَةٌ  
 وَلَا نَأَى مِنْكَ شَخْصٌ حَشْوُهُ أَدْبٌ  
 أَكْرَمُ جِهَازِكَ يَا إِعْلَامَ مَغْرِبِنَا  
 فِي مَهْرَجَانِ تَقِيمِ الدَّهْرَ حَائِطَهُ  
 تَدْعُو إِلَى سَاحَةِ أَبْنَاءِ جِلْدَتِهِ  
 كَأَنَّهُمْ زُمْرٌ لِلْخَلْدِ قَدْ حُشِرَتْ  
 لِبَيْكَ إِخْوَتُنَا إِنَّا بِدَعْوَتِكُمْ  
 بَدَارٍ لِلْفَخْرِ فَاجْنَحْ يَا فَتَى خَلْفِ<sup>(٥)</sup>  
 إِخْوَانِنَا فِي رُبُوعِ الْمَغْرِبِ اخْتَرِقُوا  
 فَلَبَّيْهِمْ تَلَقَّ إِخْوَانَا مَبَارَكَةٌ

(١) الحسب القدموس: الحسب القديم.

(٢) لَمْ يَبْلَ ذِكْرُكَ: لم ينقطع.

(٣) يُهِرَعُونَ: يُسْرِعُونَ.

(٤) زُمْرٌ: جماعات. الرُّوحُ: بفتح الراء المشددة وسكون الواو تعني الراحة والفرح. الريحان: نبات عطري.

(٥) فتى خلف: الشاعر الأديب سليمان بن خلف بن محمد بن نصير الخروصي الذي انتدبه السيد

فهد بن محمود آل سعيد وزير الإعلام والثقافة (نوفمبر ١٩٧٣ - مايو ١٩٧٩م) ليمثل عمان في

المهرجان الشعري الذي نظمته المملكة المغربية في ذكرى الشاعر الوزير ابن زيدون. كان

الشيخ سليمان يشغل في ذلك الوقت وظيفة مدير دائرة التراث بوزارة الإعلام والثقافة. وحدثني

الشيخ سليمان أن أمير البيان دفع إليه قصيدته هذه ليلقيها في المهرجان، وقد ألقاها مثلما

ألقي قصيدته وقصيدة أخيه فضيلة الشيخ الفقيه سعيد بن خلف الخروصي رحمهم الله جميعا

فقد تتابع التحاقهم بالرفيق الأعلى.

مسارعين لإحياء التراث فضي  
فألقِ دلوك فيهم إنَّ موردها  
عَرُشٌ على المغرب الأقصى يباركه  
على الرباط رواسيه ودارته  
والضاد تسحب فيه ذيل تائهة  
هذي عمانُ لتاج الشرق مَفْرَقُهُ  
عرش تربع عيصُ الأزد<sup>(٣)</sup> هامته  
الدهر يسجد ذلا حول عتبه  
والناسُ أبناءُ عاف<sup>(٥)</sup> تحت أروقة  
لا تَكْذِبُ اللهُ للتاريخ حُجَّتُهُ  
والحمد لله حمداً في الختام له

إحيائه الفخر بين اليَعْرَبِيِّينَا  
عذبٌ غزير كما شاءت قوافينا  
للعبقرية عيص الهاشميينَا<sup>(١)</sup>  
تجلو على داره البيضاء هارونا<sup>(٢)</sup>  
فليبق للضاد عرش المغربيينَا  
وللعروبة عرش والغنى مينا  
يجلو التبابع والصيد الميامينا  
وعزه يقهر الدنيا أوأوينَا<sup>(٤)</sup>  
يستمطرون به الغر الميامينا  
فسائل الدهر واقراه دواوينا  
مسك تَضُوعُ به الدنيا رياحينا



(١) هذه إشارة إلى نسب الأسرة الملكية الحاكمة للمغرب إذ أنهم ينتسبون إلى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي.

(٢) الرباط والدار البيضاء من المدن المغربية الشهيرة. والمقصود بهارون الخليفة العباسي الشهير هارون (الرشيد) بن محمد (المهدي) بن عبدالله (المنصور) بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب الهاشمي.

(٣) ظل الأزد يحكمون عمان منذ قدوم مالك بن فهم الأزدي من اليمن وإجلائه للفرس عن عمان، ولم ينقطع حكمهم لها إلى اليوم.

(٤) أوأوين جمع إيوان وهو قاعة مسقوفة مكونة من ثلاثة جدران فقط والجهة الرابعة مفتوحة للهواء الطلق.

(٥) أبناء عاف: أبناء محتاج.

(٩) من وحي تونس<sup>(١)</sup>

قال أمير البيان هذه القصيدة بتاريخ ٨/٨/١٩٧٤م

دعاني على هذي الربوع أهيمُ  
ولا تبعداني عن مرابع أنسها  
ولا تلمّاني إن أهيمَ بحبها  
على تونسٍ مني وأبناء تونسٍ  
يُمَثِّلُنِي فِيهِمْ وَإِنْ غَبْتُ عَنْهُمْ  
ويرتّع بي بين الحدائق شاعراً  
حدائق للزيتون فيها تناسق  
نظرتُ إليها والكروم بجانبها  
وسرّحت طرفي في رباها فراعني  
بجانِبِ أَخلاقٍ لمست بشعبها  
بنويعرب لا الدهريعي حلومهم

فَثَمَّتْ تَأْثِيرُ الْجَمالِ عَظِيمُ  
فَكَافِيٌّ<sup>(٢)</sup> مِنْهَا لِلْجَمالِ رِسومُ  
فكم هام بالحسن العريق حليم  
سلام بميمون الوثام سجوم<sup>(٣)</sup>  
ويغدو بأشواقي وهن كلوم<sup>(٤)</sup>  
وطائر فكري كيف شاء يحوم  
كما سَنَنَ المِشْطُ القويم حكيم  
وللحسن منها منصف وظلوم  
مناظر فيها للطبيعة خيم<sup>(٥)</sup>  
كما هب عن عرف الرياض نسيم  
ولا الفلّك الدوّارُ وهو غشوم

(١) وردت هذه القصيدة في هذا الديوان وفي ديوان فارس الضاد. وقد أثبتتها هنا وحذفتها من هناك

بعد المطابقة.

(٢) فكافيٌّ: يكفيني، كفايتي.

(٣) سجم الدمع والمطر: سال.

(٤) كلّوم: جمع كلم: وهو الجرح.

(٥) الخيم: الأصل، والسجّية. قال شاعر:

وَمَنْ يَبْتَدِعُ ما لَيْسَ مِنْ خَيْمِ نَفْسِهِ يَدَعُهُ وَيَغْلِبُهُ على النَفْسِ خَيْمُهَا.

أي يتحكم في النفس أصل طبعها، ولعل هذا مقصد أمير البيان أي أن الجمال التونسي أصل متمكن.



أناخوا على عرش المعالي ركابهم  
ونالوا من العلياء أسمى حظوظها  
أخواننا في الغرب إنا على الوفا  
دَلَفْنَا إليكم عن رؤوم مبارك  
عمان الذي لا يمتطي الذلُّ ظهره  
له في رؤوس البغي درع وصارم  
نمثله في دعوة أحمدية  
فله من كل الشعوب تجاوب  
ولله منكم نزعَة عربية

فبورك منهم راحلٌ ومقيم  
وللدهر أنفٌ بالتراب رغوم<sup>(١)</sup>  
ءٍ لكم والوفا شيمة وعزوم  
وهل كل مُصَّبٍ للبنين رؤوم<sup>(٢)</sup>  
إذا ذلَّ بين الأكرمين كريم  
ولكنه بالمؤمنين رحيم  
إلى العلم فيها نزعَة وحلوم  
لمسنا ومنكم والمرام جسيم  
كما فاح عن مسك الختام شميم



(١) وللدهر أنفٌ بالتراب رَغُوم: الرَغَامُ: التُّرَابُ. يُقَالُ رَغِمَ أَنْفُهُ: أَلْصَقَهُ بِالرَّغَامِ أَيِ بِالتُّرَابِ بِمَعْنَى أَذَلَّهُ وَأَهَانَهُ. وَيُقَالُ: رَغِمَ أَنْفُهُ: ذَلَّ عَنْ كُرِّهِ مِنْهُ. وَالرَّغْمُ وَالرُّغْمُ وَالمَرَّغْمَةُ: الكُرْهُ. يُرْوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: بُعِثْتُ مَرَّغَمَةً. أَيِ هَوَانًا وَذُلًّا لِلْمَشْرِكِينَ.

(٢) ذَلَفَ إِلَيْهِ: أَقْبَلَ عَلَيْهِ وَقَرَّبَ مِنْهُ. الرُّؤُومُ: الأُمُّ، العاطفةُ على ولدها. وقوله: الرؤوم المباركة: يعني الوطنَ عُمانَ كما سيتأكد في البيت التالي في قوله: "عمان الذي لا يمتطي الذلُّ ظهره". وَوَصَفُهُ لِعِمَانٍ بِالمَبَارَكَةِ يَعْنِي البَرَكَةَ المَسْتَمَدَّةَ مِنْ دَعَاءِ النَبِيِّ لِعِمَانِ وَأَهْلِهَا حِينَ مَثَلِ مَازِنِ بْنِ غَضُوبَةَ السَّعْدِيِّ الطَّائِي بَيْنَ يَدَيْ المَقَامِ النَبَوِيِّ الطَّاهِرِ كَمَا أوردَه الإمام السالمي في تحفة الأعيان حيث سأل مازنَ النبيِّ بأن يدعو لأهل عمان، فقال صلى الله عليه وسلم: اللهم اهدهم. فقال مازن: زدني يا رسول الله، فقال: اللهم ارزقهم العفاف والكفاف والرضا، فقال مازن: يا رسول الله إن البحر ينضح بجانبنا فادعُ الله في ميرتنا وخصنا وظلفنا، فقال النبي: اللهم وسِّعْ لهم وعليهم في ميرتهم، وكثُرْ خيرهم في بحرهم. مُصَّبٌ مِنْ صَبِيٍّ إِلَيْهِ: اشْتَأَقَ، حَنَّ، مَالَ إِلَيْهِ.

(١٠) إلى ربوع مصر<sup>(١)</sup>

عَرَّجَ فِتْلِكَ حَدَائِقَ الزَّيْتُونِ      عَرَّجَ لَهَا عَرَّجٌ إِلَى شَبْرَا وَلَا  
عَرَّجَ إِلَى الْمَنِيَا<sup>(٤)</sup> الَّتِي أَضْفَى الْهَنَا      عَرَّجَ فِتْلِكَ مَعَاقِلَ عَرَبِيَّةِ  
عَرَّجَ فِتْلِكَ مَضَارِبَ مَيْمُونَةَ      تَلِكَ الْمَنَازِلَ مَا أَعَزَّ وَطَالَمَا  
إِخْوَانُ صَدَقَ كَالنَّجُومِ عَرَفْتَهُمْ      أَكْرَمَ بِهِمْ بِزَهِيرِهِمْ بِمُحَمَّدِ  
عَرَّجَ عَلَى أَفْيَائِهِمْ وَرَبُوعِهِمْ      عَرَّجَ لَهَا مَتَمْتَعًا بِجَمَالِهَا  
عَرَّجَ فِتْلِكَ خَمَائِلَ النَّسْرِينِ<sup>(٢)</sup>      تَنَسَّ الْقَنَاظِرَ<sup>(٣)</sup> سَلْوَةَ الْمُحْزُونِ  
فِيهَا كَمَا أَضْفَى عَلَى قَارُونِ      شَيِدْتَ لِعَزِّ بِالْجَلَالِ مَتِينِ  
ضَرَبْتَ لَسْرًا بِالْجَمَالِ مَصُونِ      عَزَّ الْمَكَانَ بِسَاكِنِ وَمَكِينِ  
جَاءُوا لَعَدُوَّ شَبَابِنَا الْمَيْمُونِ      حَمْدَانُ أَحْمَدُ أُسْدُ كُلِّ عَرِينِ  
بِأَدِيمِ مِصْرَ كَثِيرَةَ الْمَاعُونِ<sup>(٥)</sup>      بَيْنَ الظُّبَاءِ السَّاحِرَاتِ الْعَيْنِ

(١) راجعت هذي القصيدة طبقاً لنسختها في الديوان المطبوع لوعي العبقرية.

(٢) النَّسْرِينُ: وردٌ أبيضٌ عطريٌّ قويُّ الرائحة.

(٣) كلمة (القناطر) وردت في نسخة القصيدة في الديوان المطبوع (الزقازق). شبرا: من مدن

مصر، ويقول أصحاب المعاجم أن هذا الاسم يطلق على ثلاثة وخمسين موضعاً في مصر. أنظر

معجم تاج العروس للزبيدي (١٢٠٥هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون تاريخ

نشر، ج١٢، ص١٢٨. وشبرا التي عناها أمير البيان هي الواقعة شمال مدينة القاهرة وهي أكبر

أحيائها وتنقسم إلى شبرا البلد وشبرا الخيمة. القناطر: إحدى مدن محافظة القليوبية بمصر.

(٤) مدينة المنيا، هي مركز محافظة المنيا في صعيد مصر. وكان اسمها في الماضي منية ابن

خصيب، وهي مدينة كبيرة على شاطئ النيل. أنظر كتاب رحلة ابن بطوطة، طبعة دار صادر، ص٤٨.

(٥) قوله: مصر كثيرة الماعون أي أن المياه وافرة بها وسهل الحصول عليها من نهر النيل الذي

يجري على سطح أرضها. فلفظة الماعون مأخوذة من مَعَنَّ الوادي أي كثر فيه الماء وسهل متناوله.

الأخذات من القلوب قروطها<sup>(١)</sup>  
ومن العيون سواد كل ضفيرة  
الضاربات بأبيض ماضي الشبا  
وبراعم جبارة لولا مست  
يوشي إليها الحسن في أكمامها  
الله يا خلجات قلب مغرم  
أرض الكنانة هل ترى أكننت ما  
أرض الكنانة لا برحت عزيزة  
فلقد تعزُّ بك العروبة كلها  
وبحسبك القول الذي قد قاله  
إن مصر ذلَّت ذلَّت الفصحى على  
ومن الضلوع سوار كل يمين  
ومن العقول ضياء كل جبين  
الطاعنات بأزرق مسنون<sup>(٢)</sup>  
قلب المتيم باح بالمكنون  
إن الجلال لبرعم مجنون  
خَلَجْتُ على صمصامه الموهون<sup>(٣)</sup>  
أَكْنَنْتُهُ لك من ولاءِ عَوْنِ<sup>(٤)</sup>  
فوق العلاء وسؤدد المأمون  
إن عزَّ جانبُ بِنْدِكِ الميمون<sup>(٥)</sup>  
فيك الرسول بصادق التدوين  
أوطانها وتعرضت للهنون

(١) الأخذات من القلوب قروطها: مأخوذة من قَرَطَ فرسه إذا طرح اللجام في رأسه. فكأن القلوب لها أزمة تلقي قيادها لمصر من فرط حبتها لها.

(٢) شباة كل شيء حده، والشاعر يصف جمال العيون فهي بين بياض ناصع وزرقة. والزرقة في العين هي خضرة تخالط سوادها.

(٣) الخُلُجُ: الجَدْبُ، واختلجه انتزعه وهذا شأن المحب مع محبوبه. والصمصام السيف القاطع الذي لا ينثنى لكن الشاعر هنا قرن الصمصام بالوهن فربما أراد وهن عزيمة المحب لغلبة الجذب.

(٤) الكنانة: وعاء من جلد تحمل فيه السهام. وأرض الكنانة لقب لمصر أخذنا من الحديث النبوي الشريف: "مصر كنانة الله في أرضه، ما طلبها عدو إلا أهلكه الله". وسيشير أمير البيان إلى هذا الحديث الشريف في البيت الثالث بعد هذا البيت. الكن: وقاء كل شيء وستره. وقوله: أرض الكنانة هل ترى أكننت ما أكننته؟ أي أتضمين لي ما أضمر لك من الحب والولاء؟

(٥) هذه ليست مبالغة من أمير البيان فلقد ثبت بالوقائع التاريخية أنه كلما عزت مصر عز العرب، وكلما تضعض شأنها تضعضوا.

فلك البقاء بعزة عربية  
 وليبّق أزهرك الذي ازدهرت به  
 وإمام صدق في الوجود سطوره  
 وأبُّ مُرَبِّ كل جيل صاعد  
 يا جامعاً جَمَعَ العلوم وأهلها  
 يُطوى الزمان وما انطوت آياته  
 زانت جلالته الوجود وتوجت  
 وسمت بأهراماتها عن قدرها  
 الدهر منظار الحياة لعاقل  
 والناس بين مفكر ومغفل  
 ولطالما غر الرجال أسرة  
 وحقيقة لو شع في أرجائها  
 يا أيها القوم الذين تخبطوا  
 قعسا وقهر في الجلال مكين  
 دنيا الهدى في عالم وأمين<sup>(١)</sup>  
 تحيي الورى مثل السحاب الجون<sup>(٢)</sup>  
 من بعض سادته جمال الدين<sup>(٣)</sup>  
 مذ ألف عام بالهدى مقرون<sup>(٤)</sup>  
 فيه كأن لم تقترن بقرون  
 أرض الكنانة نقطة التزيين  
 والعلم للملكوت خير مزين  
 والكون بين تحرك وسكون  
 والحظ معظمه لغير مبين  
 في عزة جوفاً ورأي دون  
 نور اليقين لأسفرت عن طين  
 خلف الحقيقة في الهوى المأفون

(١) أزهرك: الجامع الأزهر في مصر، جامعة علمية دينية قدمت الدين الإسلامي في صورته السمحة. ورفدت الأمة بجهاذة العلماء، وبذلت جهداً مشهوداً في نشر المعرفة الدينية والعلمية في أرجاء الدنيا.

(٢) الجون: السحاب الماطر.

(٣) جمال الدين: يعني به محمد جمال الدين بن السيد صفتر الحسيني الأفغاني الأسد أبادي (١٨٣٨-١٨٩٧م) أحد الأعلام البارزين في النهضة المصرية ومن المجددين في الفكر الإسلامي.

(٤) أنشئ الجامع الأزهر في جمادى عام ٣٥٩هـ/يونيو عام ٩٧٠م. أنظر كتاب: الأزهر في ألف عام، تأليف الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي والدكتور علي علي صبح، المكتبة الأزهرية للتراث، الجزء الأول، ص ٦.

في ذلة وضلالة ومجون  
 عمد فكيف يقول أهل الدين  
 والدين مرحلة لعليين  
 أعبائه إلا به في حين  
 لم ينتظم سيرٌ لذا التكوين  
 هذا الملا والدين خير مُعين  
 لم ينضبا أبداً ليوم الدين  
 رِيًّا بَعْدُ كَالزَّلَالِ مَعِين  
 تسمو بجوهرها على المكنون  
 بين الصوارم والقنا المسنون<sup>(٣)</sup>  
 والأمر ثَمَّةً شدة في لين  
 كالختم يعبق مسكه بمزون

يتهافتون إلى نضارة زخرف  
 معبودكم أوطأته قَدَمِي<sup>(١)</sup> عن  
 العلم مرحلة إلى عليا الفضا  
 العلم صنو الدين لا يقوى على  
 فإذا تخلى واحد عن آخر  
 العلم يمليه كتاب الله في  
 بَحْرَانِ لَوْ نُضِبَ الْبَحُورُ جَمِيعَهَا  
 فَبَخِ بَخِ<sup>(٢)</sup> لَفَتَى تَضَلَعُ مِنْهَا  
 حيث الحقيقة آية روحية  
 والصامدون على الكتائب حولها  
 والحق يجلو الحق في آياته  
 والنور تعبت بالفضاء خيوطه



(١) أوطأته قدمي: أي دُستُهُ بقدمي، شبيهه بقولهم: أوطأْتُ فلاناً دابَّتِي حتى وَطِئْتُهُ.

(٢) يخ: بخ: كلمة فخر. والعرب تقولها للشيء تمدحه.

(٣) الصوارم السيوف والقنا الرماح واحداً قناة.

(١١) فلسطين<sup>(١)</sup>

بإشراقه الأمل الباسم بإبراقه المرهف الصارم  
بإطراقه الضيغم الجاثم بإحراقه الغضب العارم  
سنقضي على الغاصب التائه

بتسعار أحشاء حُرْمهان بتمزيق جلباب عزِّ مصان  
بإزهاق مجد على طيلسان<sup>(٢)</sup> بثورة شعب على ظالم  
بصولته رغم لأوائه

بِحُرِّيَّةِ زندها يقدح بشهم غيور له مطمح  
بإيمانه كيما يجنح بسطوته في اللظى الجاحم  
بعزمته بل بغلوائه<sup>(٣)</sup>

(١) هذه القصيدة أوردها الشيخ عبدالله في ديوانه: الخيال الوافر، بعنوان: ابن فلسطين البار، وأوردها في ديوان وحي العبقرية المطبوع بعنوان: (على لسان الفدائيين)، ولكنه أوردها فيه على نظام القصيدة المعتادة خلاف ورودها هنا على نظام التخميس. وهي هنا بعنوان: (فلسطين). وقد راجعتها طبقاً لنسختها في ديوان وحي العبقرية المطبوع. ملاحظة: كل شطر خامس في نسخة القصيدة هنا لم يرد في نسختها بديوان وحي العبقرية في طبعاته السابقة.

(٢) الطيلسان بفتح اللام فارسي معرب: كساء غليظ يغطي به الرأس والبدن يلبس فوق الثياب.

(٣) الغلواء: شدة النشاط وحدته.

سنبقى على قصدنا صامدين      ونلقى الحميم ونلقى المُعين<sup>(١)</sup>  
 فلا ذا يدين ولا ذا يدين      إلى أن نُجذِّد الغاشم<sup>(٢)</sup>  
 ونحسو نجيع سويدائه<sup>(٣)</sup>

إلى أن نمزق شمل العدا      وندفع ليلهم الأسودا<sup>(٤)</sup>  
 سندفع عن أرضنا من عدا      عليها بمطعمه الواهم  
 ولو ذرَّ شمساً بأرجائه<sup>(٥)</sup>

فما الأرض إلا لأولادها      وأن هي لذت لرؤادها  
 وساعدهم بعض أحفادها      على رغم شعب لهم ناقم  
 لا يوائهم شر أعدائه

سنلقى الدخيل بسيف صقيل      بعزم شديد برأي أصيل<sup>(٦)</sup>  
 ونلقى العميل بخطب جليل      يهدُّ العروش على الضائم  
 ليلقيه تحت أقدائه<sup>(٧)</sup>

(١) الحَمِيمُ: هو الأخ، القريب، الصديق، من تكون بينك وبينه نسب أو مودة حميمة.

(٢) نُجَدِّدُ: جَدُّ الشَّيْءِ قَطْعُهُ.

(٣) حَسَا الشَّرَابِ: تَنَاوَلَهُ جُرْعَةً بَعْدَ جُرْعَةٍ. نَجِيعُ السَّوِيدَاءِ: دَمُ الْقَلْبِ.

(٤) كَلِمَةٌ (نَدَفَع) وَرَدَّتْ فِي نَسْخَةِ الْقَصِيدَةِ بِدِيَوَانَ وَحْيِ الْعَبْقَرِيَّةِ: (نَدَمَغ).

(٥) ذَرَّ شَمْسًا: أَي أَطْلَعَهَا. ذَرَّتْ الشَّمْسُ: طَلَعَتْ.

(٦) كَلِمَةٌ (شَدِيد) وَرَدَّتْ فِي نَسْخَةِ الْقَصِيدَةِ بِدِيَوَانَ وَحْيِ الْعَبْقَرِيَّةِ الْمَطْبُوعِ: (قَوِي).

(٧) ضَامٌ خَصْمُهُ: ظَلَمَهُ، قَهَرَهُ. أَقْدَائِهِ: جَمْعٌ وَمُفْرَدُهَا قَدَى، وَهُوَ الْوَسْخُ.

سنلقاه في السخط المحرق سنلقاه في الغضب المصعق  
 سنلقاه في الحنق المطبق ونقضي عليه بلاراحم  
 قضاءً يُذللُ لحوبائه<sup>(١)</sup>

سنلقاه في فخر آبائنا سنلقاه في دم أبنائنا  
 سنلقاه في غيظ أحشائنا ونتركه طعمة الطاعم  
 ولعنة كل فم فائه

ونبني العروش على أصلها بحكم المساواة في عدلها  
 لدى الفرد والجمع في أهلها لمحكومها سلطة الحاكم<sup>(٢)</sup>  
 وللشعب عزة أبنائها

لتحي فلسطين أمّنا ونحي لها نسلها المحسنا  
 نضحى لها بالدماء دهرنا لنضحى بها ذروة العالم  
 ونصبح نورا بسولاته<sup>(٣)</sup>



(١) الحوباء: النفس.

(٢) كلمة (سلطة) وردت في نسخة القصيدة بديوان وحي العبقرية المطبوع: (عزة).

(٣) سولاته: معنى السؤل في المعاجم استرخاء ما تحت السرة من البطن. وفي لسان العرب فإن

الشاعر المتنخل الهذلي وصف السحاب بالسؤل فقال:

كالسحل البيض جلا لونها سح نجساء الحمل الأسود  
 وعقب صاحب المعجم قائلا: أراد بالحمل السحاب الأسود وسحاب أسول أي مسترخ.



(١٢) الحسناء<sup>(١)</sup>

جاذبتني الحسناء ثوبِي غراما  
ودعتني إلى رياض من (الأر  
ورمتني بنظرة تحمل الدفء  
ولمست الحياة حفنة ورد  
فتناولت كي أشم شذاها  
يا فتاتي أنا المَعْنَى قديما  
عشت فيه به كريما نقيِّ الـ  
أَتَغْنَى به وأسحر لَبِي  
فاعذريني إن شئت أو فاعذليني  
ودعيني لكن على عذبات الـ

فتدافعت إثرها أترامى  
دُنَّ خُضِرِ فلم أطق إقداما  
فأحسست في الضوَاد سلاما  
في يدها والأنس خمرا وجاما<sup>(٢)</sup>  
لو أعارت طولي إليها اهتماما  
وعلى الشعر كم خلعت الزماما  
عرض لا وصمة تشين وداما<sup>(٣)</sup>  
منذ أن كان وكنت غلاما  
أنا قيسٌ وكم جُنِنْتُ هياما  
قرب أبني عشي وأشدو غراما

يا فتاة الشأم الجميلة رفقا  
أنا أشكو الخيال لكن أناجي

لا تظني أني شكوت الشأما<sup>(٤)</sup>  
فيه قلبي وأستلذ الملاما

(١) هذه القصيدة نقلتها إلى هنا من ديوان الموعظة.

(٢) الجأ: إناء للشراب يكون من فضة.

(٣) العَرَضُ: النفس، والحَسْبُ، وما يُمدَّحُ ويُذَمُّ من الإنسان. الوَضْمُ: العار. الدَّامُ: العيب.

(٤) الشأم: بلاد الشام.

فخذيني إلى مشارف عمّ  
وخذيني عني لأحيا على الضف  
ويراعي النجوم في الأفق حيرى  
يحسب الليل فارساً هاجه النق  
ان أحيي بساحتها الذمّاما<sup>(١)</sup>  
ة قلباً يداعب الأحلاما  
كالدمى في ظلامها تترامى  
ع فأوفى كالنسر يهوي لجاما<sup>(٢)</sup>

يا فتاتي إلى الحلال الإله  
سرحيني أهيم فيه بما ض  
صحتني الدنيا عليه كريما  
ودعتني إلى حماها فأوجف  
ي فحسبيه في الوجود مقاما  
ي فقد كان للجلال سناما  
وحتني جمالها بسامام  
ت<sup>(٣)</sup> وقد كنت بالحمى مستهاما

فسلام على ميادينه الغ  
وسلام على كتائبه الحم  
وسلام والختم ينشر بالمس  
ر إذا الخيل جاذبتها اللجاما  
راء حرباً تغيّظت أو سلاما  
ك عليه السلام والإسلاما



(١) الذمّام: العهد.

(٢) يهوي لجاما: يسقط مجهوداً من شدة الإعياء.

(٣) أوجفت: أسرعت السير.

## (١٣) قسوة الأم غصّة

رام من ضرعها المبارك مصّة  
ورأته والدهر في عقبية  
فتوارت كأنها مارأته  
ثم قالت له تأن لتقرأ  
فتولت عنه لتقرأ نصّه  
كفتى يعدو ليدرك لسه  
قسوة، إن قسوة الأم غصّه  
قصة الضرع فهي أعجب قصه

أمّي (الضاد) لا تلومي معنّى  
أمّي الضاد لم تصدين قالت  
قال من لي بهم فقالت إلى الذك  
قل لهم عن لسان أم رؤوم  
كيتيم يستقبل الدهر رضه  
ما لقومي عن الهداية تكصه  
رى ففيها من الهدى خير مصّه  
رقص الحزن تحتها ألف رقصه

يا لقومي ويا لحرأديمي  
اقتلوا النخوة التي فرقتم  
تسرق الدين والكتاب الذي جا  
أنتم للجلال والعزعرصه  
اقتلوها فإنما هي لسه  
ء به الدين وهي تحت المنصه

إخوتي العُرب ما لكم والترامي  
يسرق الشرك دينكم لتدينوا  
خلف أهواءٍ للكرامة غمّصه<sup>(١)</sup>  
بولاه والشرك أرض المالصه<sup>(٢)</sup>

(١) الغمّص: الاحتقار، الاستصغار.

(٢) أرض مَلَصَة: كثيرة اللصوص.

فأفيقوا وفتشوا عن كتاب الله  
تجدوا جمعكم وحلّ الخلافا  
تسموا بأوجه ألف رُفصه<sup>(١)</sup>  
ت بأسطاره وما ثم نصه  
ما لقومي عزيز<sup>(٢)</sup> أحزاب شتى  
أتخموننا من الكلام فبتنا  
ويهود ومن يوالي يهودا  
يبلعون الأذى وينسون مغصه  
هذه صورة من الواقع الـ  
فإلام الركوع في الذل والعا  
حفظ الله دينكم وحماكم  
ولكم يا كرام عاقبة النصـ  
مر فمن ذا الذي يبارك فسه  
ر وفينا من صبغة الله حصه  
من عدو عليكم ما أغصه  
رفعقبى الإيمان للنصر فرسه



(١) بأوجه: بؤلاه. الرُفصَةُ: في المعاجم النُّوبَةُ تكون بين القوم يتناوبونها على الماء. وفي لغة عُمان هي المرقاة أي درجة من درجات تكون أمام الباب يصعد عليها للدخول.  
(٢) عزيز: متفرقين.

(١٤) صرخة الفحول<sup>(١)</sup>

قال الشيخ عبد الله هذه القصيدة سنة ١٩٥٢م

بين عُجب<sup>(٢)</sup> النفوس والكبرياءِ      وأدعاء الجلالة الجوفاءِ  
 وانتفاخ الأوداج<sup>(٣)</sup> من بطن المد      لك بحكم السياسة الخرقاءِ  
 والترامي خلف المظالم والأهـ      وواء فوق الزعامة السوداءِ  
 والتفاني على العروش المنيفا      ت بزعم الميراث والادعاءِ  
 واحتكام الحديد والنار في الأمـ      لة تحت الجرائم الشنعاءِ  
 بين هذي الأشياءِ وإن هي لذتْ      لصراخ يهوي بِشَرِّ القضاءِ  
 يحمل النار والحديد ليجتـ      ث على النار بزرة الغلواءِ<sup>(٤)</sup>  
 ويل فاروق<sup>(٥)</sup> من تجمُّع شعب      أخفقت فيه خطة الدُّخلاءِ

(١) القصائد التالية نقلتها إلى هذا الديوان من ديوان: من نافذة الحياة، وهي: صرخة الفحول، المهمة الوثابة، جلاء الجيش الإنجليزي عن مصر، تأميم القناة، إن تنصروا الله ينصركم، أخي الفدائي، القضاء الحاسم، ثورة العراق، ثورة اليمن الشمالية، الجلاء عن قاعدة بنزرت، ثورة عدن، العدوان الثلاثي على مصر، نباتا زنجبار، بين أمس واليوم، لسان فلسطين، كيليويترا النيل، إلى إخواننا في الجزائر، أي المتين، راية النصر، إلى الباكستان، الجرائم الشنعاء.

(٢) العُجب بضم العين وإسكان الجيم الزهو.

(٣) الأوداج جمع ودج وهو عرق بالرقبة. وانتفاخ الأوداج مثل يضرب للتكبر.

(٤) اجتث قطع باستئصال. بزرة: كل ما يُبْزَرُ في الأرض للزُّرع، والغلواء الغلواء.

(٥) هو الملك فاروق آخر ملوك مصر من سلالة محمد علي. ولد في القاهرة سنة ١٩٢٠م. وأصبح ملكا سنة ١٩٣٦م حتى سنة ١٩٥٢م حيث ثار عليه عدد من ضباط الجيش المصري بقيادة اللواء محمد نجيب.

خطة المكر والخديعة حاكت  
دبرت كيدها عليه لتحيى  
واستغلت ثرواتهِ في ظلال المد  
وأقامت تمتص ما فيه من رز  
وتشير الشرورَ بين بنيهِ  
غرّها النيلُ في الكنانة يجري  
فتهاوتْ مثلَ الفراشِ عليه  
إيه فاروق لو تأسيت بالفا  
يا خديوي<sup>(٤)</sup> قد صغرت عن التص  
كنت تدعى للمؤمنين أميراً  
وتنكبت عن حياض المعالي  
هذه صرخة الفحول حماة الش  
كهدير التيار مثل دويّ الر

هايد أجنبية الانتماء  
فيه تحت الدعارة النكراء<sup>(١)</sup>  
ك بين الإرهاب والإغراء  
ق عتيد<sup>(٢)</sup> على مزيج الدماء  
تحت (فرق تسد)<sup>(٣)</sup> بلا استحياء  
بغنى الأرض في جلال السماء  
لتروى ففوجئت بالصلاء  
روق لم تعد سؤدد السمحاء  
غير لما رضيت بالخيلاء  
فتداعيت في مهاوي الشقاء  
فاظماً إن شئت أوفمت كالفراء<sup>(٥)</sup>  
عب تدوي بأذنك الصماء  
يح كالرعد هاج للإهماء

(١) الدعارة: الخبث والفسق. والنكراء المنكرة.

(٢) العتيد الحاضر المهيأ.

(٣) فرق تسد، مبدأ مارسه الاستعمار البريطاني. ويعني تفريق قوة الخصم الكبيرة إلى أقسام متعددة لتقل قوتها فيسهل قهرها.

(٤) خديوي: هو لقب اختص به ولاة مصر من قبل الخلافة العثمانية التركية دون غيرهم من ولاياتها منذ عام ١٨٦٦م.

(٥) تنكبت عن الشيء مال عنه. اظماً: فعل أمر من ظمى أي عطش. الفراء: حمار الوحش.

تزرج الدهر تدهش الكون ترمي  
فألى شقة النوى<sup>(٢)</sup> حيث تحيي  
آن آن الوثوب يا شعب فانهض  
وجمال<sup>(٤)</sup> ومن كمثل جمال

بالرزايا عليك والأرزاء<sup>(١)</sup>  
في حضيض الصغار والازدراء  
بنجيب اللواء<sup>(٣)</sup> يوم اللقاء  
لبناء الأجيال والأحياء

- (١) الرزايا جمع رزية وهي المصيبة والأرزاء جمع رزء وهو الأمر الخطير يصاب به الإنسان.
- (٢) شقة النوى: عنت البعد. إشارة إلى المنفى الذي ألجئ إليه فاروق بعد الإطاحة به. وبقي فيه إلى وفاته سنة ١٩٦٥م.
- (٣) اللواء محمد نجيب (١٩٠١م-١٩٨٤م). من قادة الجيش المصري في عهد الملك فاروق. عرض عليه جمال عبدالناصر قائد تنظيم الضباط الأحرار الذي فجّر ثورة ٢٣ يوليو في مصر الانضمام إلى التنظيم ليقود الثورة. أصبح محمد نجيب بعد نجاح الثورة أول رئيس لمصر في عهدها الجمهوري. لكن مجلس قيادة الثورة عزله بعد سنة واحدة على توليه الرئاسة بسبب عزمه على تغيير طبيعة نظام الحكم من عسكري إلى مدني، فتم وضعه تحت الإقامة الجبرية مع أسرته، وأذيق صنوف التعذيب، واضطهد أبناءه، وقمعوا حتى الموت، وشطب اسمه من كتب التاريخ والكتب المدرسية، وبقي منسياً إلى أن توفي في ٢٨ أغسطس ١٩٨٤م.
- (٤) هو جمال بن عبد الناصر بن حسين بن خليل بن سلطان المرّي من قبيلة بني مُر. ولد يوم ١٥ من يناير ١٩١٨م بمدينة بني مُر بأسبوط في صعيد مصر. وذكر القلقشندي النسابة المصري المعروف أن بني مُر بطنٌ من بني راشد من لخم القحطانية، مساكنهم بالإفريقية من الديار المصرية، فيما بين مسجد موسى وأسكر مع قومهم بني راشد. (أنظر كتاب: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، للقلقشندي أحمد بن علي الفزاري (٧٥٦هـ/٨٢١هـ)، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص٤١٧). وقد كتب الرئيس جمال في مذكراته: "إنني أفخر بأن أُنتمي لهذه القرية الصغيرة.. قرية بني مر". كان جمال على درجة من الذكاء وعزة النفس والانتماء الوطني والقومي. تولى رئاسة مصر بعد عزل محمد نجيب سنة ١٩٥٤م ودامت رئاسته إلى سنة ١٩٧٠م. شهد عهده وهجا قوميا عارما. وكانت خطاباته وقراراته تلهب مشاعر العرب من الخليج إلى المحيط، وظلت وحدة البلدان العربية همه الدائم وغايته التي يسعى إلى تحقيقها. كانت قراراته مصادمة لمصالح الدول الغربية،

أيها الصامدان في لجب الثو  
 أنقذا في كنانة الله شعبا  
 أنقذاه فإنه عاش رُدْحاً  
 واحفظاه ونَقِيَّاهُ مِنْ الْأَدِّ  
 وابنياهُ على سواعده المف  
 وانقضا تلكما الشباك التي حيد  
 يا فحول الكنانة الصيد هبوا  
 وعزوم تذوب منها الرواسي  
 وانفضوا نهضة على المستبدي

رة<sup>(١)</sup> من كل باسل بناء  
 بات تحت الأملاك والدُّخلاء  
 تحت بغي الملوك والخطاء  
 رانِ فوق السيادةِ القعساء<sup>(٢)</sup>  
 تتولة المتن فهي أسُّ البناء  
 كت عليه تَأْمراً بالبلاء  
 بِيَدِ سَبْطَةِ وَقَلْبِ مِضَاءِ<sup>(٣)</sup>  
 وهموم تنوء بالغبراء  
 من فهم تَمَّ أَخْبَتْ الْأَعْدَاءِ

فتأمرت ضده فرنسا وبريطانيا واسرائيل وقامت مشتركة بعدوان على مصر سنة ١٩٥٦م لكن نتيجة العدوان أذكت حب الأمة العربية لجمال، واشتدَّت الدعوات إلحاحا إلى الوحدة العربية تحت قيادته، وقد تحقق جزء من هذا الأمل سنة ١٩٥٨م بقيام الجمهورية العربية المتحدة التي ضمت مصر وسوريا، لكنها لم تدم أكثر من ثلاث سنوات حيث سقطت سنة ١٩٦١م. وأمعنت الدول الغربية في تشديد الحصار على عبدالناصر لتحطيمه ووقف مشاريعه القومية، فقامت إسرائيل بهجوم جوي مباغت على مصر سنة ١٩٦٧م أسفر عن تدمير القوة الجوية المصرية واستيلاء إسرائيل على بعض الأراضي العربية، وبسبب ذلك استقال جمال من جميع مناصبه السياسية، ولكنه تراجع بعد مظاهرات حاشدة طالبت بعودته. وأدار حرب استنزاف لاستعادة الأراضي المفقودة لكنه لم يلبث أن توفي يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠م. يُعَدُّ المؤرخون من الشخصيات السياسية البارزة في التاريخ الحديث للشرق الأوسط، ويعتبره مؤيدوه رمزا للكرامة والوحدة العربية. بينما يصفه آخرون بالمستبد، وينتقدون انتهاكات عهده لحقوق الإنسان.

(١) الصامدان: محمد نجيب وجمال عبدالناصر. لجب الثورة: تفاعلاتها، وهياج الجماهير.

(٢) السيادة القعساء: الثابتة.

(٣) سَبْطُ الْيَدَيْنِ: سَخِي. قَلْبُ مِضَاءِ: ذو عزيمة نافذة.



واصرخوا صرخة النذير على الإقط  
وابعثوا من كنانة الله أروا  
وانفخوها بكل شعب جثا الظ  
وفشا الجهل فيه واستفحل البؤ  
إن ضغط الحكم الذي فرض استغ  
واستفاد المناصب المستبدا  
سلط الفقر والجهالة والأمر  
ومضى يفرض النفوذ على العز  
واستباح الحریم والعرض والثر  
إن حكما كمثل هذا لموف

ساع حتى يبيد للانتهاه<sup>(١)</sup>  
حاً تَعَادَى تَعَادَى النُّكْبَاءِ<sup>(٢)</sup>  
لم على صدره بلا إبقاء<sup>(٣)</sup>  
سُ عليه يهتاج للهيحاء  
لاله للشعوب بالبأساء  
تِ بضيق السجون والإقصاء  
راض للشعب عن يدِ شلاء<sup>(٤)</sup>  
ل بالانتقام والإجلاء  
وة حتى مذابح الأبرياء  
من شقاه على شفير الفناء

(١) يشير أمير البيان في هذا البيت إلى قانون الإصلاح الزراعي الصادر في سبتمبر ١٩٥٢م بعد قيام ثورة يوليو بشهرين، فقد كان نقطة تحول جذرية في البنيان الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع المصري. فقد قضى على سيطرة الإقطاعيين واحتكارهم لملكية الأراضي الزراعية، وعدم سماحهم للفلاحين بتملك الأراضي ليقوموا عملاً يعمرون مزارعهم. وقضى القانون أيضاً على طبقة الاستغلاليين، ورفع مستوى معيشة الطبقات الأخرى، وأحدث توازناً بين الفئات السكانية.

(٢) تَعَادَى من عدا يعدو: جرى في تسابق مع غيره. النكباء: ريح.

(٣) حَفَزَتْ الثورة المصرية أبناء الأمة العربية إلى التحرر من الاستعمار، فقامت ثورات في عدد من البلدان منها انقلاب عبد الكريم قاسم في العراق، وشكري القوتلي في سوريا، والفريق إبراهيم عبود في السودان، وثورة اليمن.

(٤) شلاء: مصابة بداء الشلل، دعاء عليها. وتضمّن البيت الشعار الذي كان يردده الثوار العرب في تلك المرحلة الزمنية وهو القضاء على الثالث الخطير (الجهل والفقر والمرض).

فسلام على أساود شعب      طهروا باللواء عار الولاء<sup>(١)</sup>  
نهضة الشعب هانجا أيديها      ثورة الجيش للقضاء النهائي  
باركتها العليا وباركها المج      مد ومن في الغبراء والخضراء  
فاعتنقها بشهر تموز والعق      أري ختم كالمسك في الأرجاء  
بثلاث منه وعشرين أرخ      (باد ظلم الملوك تحت الهباء)



(١) أساود الشعب يعني بهم الضباط الأحرار قادة ثورة يوليو. اللواء: محمد نجيب. الولاء مرحلة ما بعد الرق. والمعنى أن ثورة يوليو المصرية طهرت البلاد من عار موالاة المستعمر البريطاني.

## (١٥) الهمة الوثابة

## مقدمة

حرك الهمة حتى تثبا واركب الدهر ذلولاً إنه  
واحكم الدنيا بعزم ثاقب وتشدد لدخيل لم يزل  
وعميل يرقب الشرع على وألن جانب راع محسن  
وارع حق الله فيمن سسته إن حق الله أن يشبع من  
إن حق الله أن يرتاح من إن حق الله أن يسعد في  
وتنام العين من أبنائه تحفظ الحاضر في أسرته  
إن تنل خيراً فهم أولى به وامتط البرق وبار الشها  
كان للصامد فيه خبياً<sup>(١)</sup> رغباً ألفتها أم رهبا  
يرصد الفرصة كيما يثبا شعبه الواجع كي ينقلبا  
لولي حقه قد وجبا راجياً ما عنده محتسباً  
بت ترعاه وتقضي سغباً<sup>(٢)</sup> أنت راعيه وتفنى دأباً<sup>(٣)</sup>  
أهله الشعب ولو ذبت هباً في نعيم كنت فيه السببا  
وتقي للغائب المنقلباً وإذا الشر أنجلي كنت الشباً<sup>(٤)</sup>

(١) الخبب نوع من السير.

(٢) السغب: الجوع.

(٣) الدأب العمل باستمرار.

(٤) الشبأ: جمع شبأ، وشبأة السيف حد طرفه. الخطاب إلى الزعيم جمال والمعنى أنك من تنجلي

به الشرور عن الشعب.

يا جمال الوعي فصلّ جملا  
 حاكها الدهر على أسطارها  
 لم يطق (فرعون) أو (هامانه)<sup>(١)</sup>  
 ذاك ألّهته ألوهيته  
 وابن (سيتا) لا ولا (خوفو) ولا  
 فأولاكم لعبوا دور البنا  
 كأبي الهول واهراماته  
 وجمال شاد شعبا وبنى  
 وبنى الشرق لأهليه وقد  
 من رموز الوعي تعني العربا  
 مغلقات مقضلات عجا  
 حل معناها كما قد كتبا  
 فظفا في يمه أو رسبا<sup>(٢)</sup>  
 بعدهم (مينا) وكل سلبا<sup>(٣)</sup>  
 خالدا كالدهر أنى انقلبا  
 لم تزل تطوي الليالي حُقا  
 مجده حتى تسامى رُتبا  
 كاد جمع الشرق أن ينشعبا<sup>(٤)</sup>

(١) فرعون لقب الملك من ملوك مصر القديمة. وهامان وزيره. جاء ذكرهما في قول الله عزوجل:

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾. سورة القصص الآية ٨.

(٢) ظفا: صار إلى سطح الماء. وعكسه: رسب أي صار إلى قعر الماء. والبيت يشير إلى العقوبة التي

تعرض لها فرعون بسبب ادعائه الألوهية وجحوده وجود الله، وبسبب ما اقترفه من جرائم تكراء

في المصريين فقد قال الله عزوجل في القرآن الكريم عن مصير فرعون ورجاله: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا

بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (٥٠)﴾. سورة البقرة.

(٣) خوفو ملك مصري قديم مؤسس الأسرة الرابعة التي حكمت خلال الفترة (٢٧٥٠-٢٩٠٠ ق.م)

تقريبا. وتعتبر هذه الأسرة أقوى الأسرات المصرية الحاكمة القديمة. يُعرف الملك مينا بموحد

القطرين. ويعتبره المؤرخون من أبرز ملوك الأسرتين الأولى والثانية.

(٤) ينشعب: يتفرق.

تَوَجَّهْتُ أَسِيَا تَاجِ الثَّنَا      لِحِجَا فِيهِ عَلَيْهَا حَدْبَا<sup>(١)</sup>  
 وَرَعْتِ إِفْرِيْقِيَا فِي شَخْصِهِ      هَمَّةً شَمًّا وَعَزْمًا غَلْبَا  
 وَرَأَى الْعَالَمَ الْحَرَ وَقَدْ      حَرَّرَ الْأَكْثَرَ مِنْ غَلْبَا  
 فَمَضَى يَلْحِظُهُ عَنِ كُتْبِ      وَيِرَاهُ الْجَوْهَرَ الْمُنْتَخِبَا<sup>(٢)</sup>  
 وَيِرَاهُ الْجَوْهَرَ الضَّرْدَ الَّذِي      صَحَبَ الدُّنْيَا سَخَاءً وَظُبَا<sup>(٣)</sup>



(١) الحجا: العقل. وحذب: حنا وعطف. وجه جمال عبد الناصر اهتمامه بقضايا مصر وأمتة العربية بجانب اهتمامه بقضايا شعوب آسيا وإفريقيا، ففي إبريل من عام ١٩٥٦م زار باكستان والهند وبورما وأفغانستان وأقام معاهدة صداقة مع الهند، وكان يسعى لتقليص الانحياز إلى أحد القطبين العالميين في ذلك الوقت. وفي رحلته تلك شارك في مؤتمر باندونج بإندونيسيا بصفته مؤسساً لحركة عدم الانحياز مع الزعيمين الهندي جواهر لال نهرو واليوغسلافي جوزيف بروز تيتو والإندونيسي أحمد سوكارنو. وطلب من الدول المشاركة دعم استقلال تونس والجزائر والمغرب عن الحكم الفرنسي، ودعم حق عودة الفلسطينيين لمنازلهم. وكان من أبرز مكاسبه ضمان الدعم القوي من الصين والهند. وحين عاد إلى مصر استقبلته حشود كبيرة من الناس غطت شوارع القاهرة فخورة بما تم الإعلان عنه من إنجازاته وقيادته للمؤتمر. فتعززت مكانته إلى حد كبير كما زادت ثقته في نفسه.

(٢) المنتخب: المختار.

(٣) السخاء: الكرم. الظبأ: جمع ظبة وهو حد السيف.

## (١٦) جلاء الجيش الإنجليزي عن مصر

قال الشيخ عبد الله هذه القصيدة سنة ١٩٥٤ م.

يا جمال انهض على الغرب فقد	كاد يطوينا عليه ذنباً
وأتى من رزقنا حتى على	لقمة الطفل وما قد حلبا
وسطا حتى على أخلاقنا	حينما كنا له أيدي سباً <sup>(١)</sup>
جثمت منه على أنحائنا	صخرة المستعمرين الغربا
فاجله من ساحة الشرق فما	حمد الشرق له مضطحبا
يا جمال انهض بجيل صاعد	صرخة الليث إذا ما غضبا
واسحق الظلم على أبنائه	وذر الظالم يصلى اللهباً

(١) أيدي سبا مثل يضرب على التفرق. وسباً: قبيلة يمنية قديمة. ذكر المؤرخ المسعودي في كتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر (ج٢، ص١٨١) عن سبا ما نصه: "كانت من أخصب أرض اليمن، وأثرها، وأغدقها، وأكثرها جناناً وغيطاناً". ويتأكد ذلك بما ورد في القرآن الكريم: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ الآية ١٥، سورة سبا. ولكن السبائيين كفروا بأنعم الله، وعبدوا الشمس والكواكب، فعاقبهم الله بسيل العرم، فأتى على زروعهم وبيوتهم فدمرها: ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ الآية ١٦، سورة سبا. فتفرقوا مرقاً في أنحاء شتى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ الآية ١٩، سورة سبا. وضرب العرب بتفرقهم الأمثال، فقالوا: "تفرقوا أيدي سبا، وذهبوا أيادي سبا". تفاصيل عن شخصية سبا في كتاب: نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، لابن سعيد الأندلسي (٦١٠هـ-٦٨٥هـ)، تحقيق نصرت عبدالرحمن، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن ١٩٨٢م، المجلد الأول ص ٩٥-٩٧.

وَاسْقِهِ الصَّابَ حَمِيمًا وَلِظَى  
 وَاسْتَعْنِ حَتَّى بِجَبْرِيلَ وَمَنْ  
 وَأَمْحُ مَا قَدْ جَرَّهُ الْعَهْدَ الَّذِي  
 مَا لَجِيشِ انْجَلْتَرَا فِي أَرْضِكُمْ  
 رَابِضًا يَنْظُرُ شَرْزُرًا فِيكُمْ  
 مُسْتَغْلًا فِيئِكُمْ<sup>(٣)</sup> مُنْتَهَزًا  
 عَاشَ فِي رَحْمَتِهِ الشَّعْبَ كَمَا  
 تَعَسَ الْعَهْدَ الَّذِي بَادَ وَقَدْ  
 إِنَّ مَنْ أَدْخَلَ فِي تَابُوتِهِ  
 فَاشْكُرُوا فَضْلَ جَمَالِ فِيكُمْ  
 فَالْحُكُومَاتِ بِمَنْ يَحْكُمُهَا  
 فَاشْكُرُوهُ لَا لِشَخْصِيَّتِهِ  
 وَأَبْعَثِ الدَّهْرَ عَلَيْهِ نُوبًا<sup>(١)</sup>  
 مَعَهُ لِلْخِصْمِ أَوْ يَنْسَحِبَا  
 بَادَ مِنْ رَجْزٍ<sup>(٢)</sup> وَمَا قَدْ جَلِبَا  
 يَصْبِحُ الْحَاكِمُ كَيْفَ انْقَلَبَا  
 فَإِذَا وَاتَّتَهُ حَالٌ وَثَبَا  
 خُلْفَ مَا بَيْنَكُمْ وَالصَّخْبَا  
 عَاشَ فِي الظُّلْمَةِ يَشْكُو النَّصْبَا  
 كَانَ كَالْخَلِّ<sup>(٤)</sup> بِهِ الدُّودُ رَبَا  
 جُرْدًا يَصْبِرُ عَلَى مَا خَرَبَا  
 إِذَا جَلَا جَيْشُ الْعَدَا فَانْسَحِبَا  
 حَيْثُ كَانَ الْقَاهِرُ الْمُرْتَقِبَا  
 بَلْ لَمَّا أُسِّسَ فِيكُمْ وَحَبَا<sup>(٥)</sup>

(١) الصَّابُ: شَجَرٌ مُرٌّ لَهُ عَصَارَةٌ بَيْضَاءُ كَاللَّبَنِ بِالْغَةِ الْمُرَارَةِ إِذَا أَصَابَتِ الْعَيْنَ أَتْلَفْتَهَا. نُوبٌ: جَمْعُ

نُوبَةٍ. النُّوبَةُ: النَّازِلَةُ وَالْمُصِيبَةُ.

(٢) الرَّجْزُ: الْعَذَابُ.

(٣) الْفَيْءُ: الْخَرَاجُ. وَهُوَ مَا يُخْرِجُهُ مَالِكُ الْأَرْضِ مِنْ مَحْصُولِ أَرْضِهِ، وَيَشْمَلُ ذَلِكَ مَا عَلَى سَطْحِهَا

مِنْ ثَمَارِ الزَّرْعِ وَمَا تَخْتِزْنُهُ فِي بَاطِنِهَا مِنَ الثَّرَوَاتِ الْمَائِيَةِ وَالنَّفْطِيَةِ وَالْمَعْدِنِيَةِ.

(٤) الْخَلُّ مَا حَمُضَ مِنْ عَصِيرِ الْعَنْبِ وَغَيْرِهِ؛ فَإِذَا فَسَدَ يَصْبِحُ مَرْتَعًا لِلدُّودِ يَتَكَاثَرُ فِيهِ.

(٥) حَبَا: أَعْطَى.

واحمدوا تسعاً وعشرين لِتش  
رینه الأول<sup>(١)</sup> حمداً أطيها  
ودعاء الشعب في تاريخه  
مَصَحَ اللَّهُ ظُلوماً عذبا<sup>(٢)</sup>



---

(١) في يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦م، عبرت القوات الإسرائيلية شبه جزيرة سيناء، وبعده بيومين قامت الطائرات البريطانية والفرنسية بقصف المطارات المصرية في منطقة القناة. فقد قتل نحو ٢٠٠٠ جندي مصري وأسر ٥٠٠٠ من قبل الجيش الإسرائيلي.

(٢) مَصَحَ اللَّهُ بِالْشَيْءِ: ذَهَبَ بِهِ.



## (١٧) تأميم القناة

قال أمير البيان هذه القصيدة سنة ١٩٥٦ م

يا جمال قد طردت المعتدي  
وغسلت الأرض من مستعمر  
جلبته نبرات الظلم من  
ورأى العرش وقد زلزه  
فدعا المفرض في أهدافه  
يا جمال انهض إلى تأميمها  
ساهمت لكن على تالدكم  
أنضبت موردكم عنكم وكم  
واستغلت للقناة وهي إذ  
فهي شريان أوروبا كلما  
إن خير الأرض مع أمواها  
فلك الشكر على تأميمها  
أسفرت ست وعشرون لثم  
دحر الغاصب في الشرق فتأ

عن حريم الأم إذ كنت أبا  
طامع بات يجر العطب  
خائن مُلك قسراً فسبى<sup>(١)</sup>  
غضب الشعب الذي قد غضبا  
هدفان اتفقا فاصطحبا  
شركات لعدو غصبا  
واستغلتكم كما شاءت رباً  
جألت<sup>(٢)</sup> من دونه من شربا  
ذاك كانت لمناها سببا  
لمست في متجر منقلبا  
لبنيتها طالما الخصم أبا  
إن تك الأمة ترعى العقبا  
وز<sup>(٣)</sup> عن عزم قوي سلبا  
ريخه (حل عليه غضبا)

(١) القسر: القهر. سبى: أخذ الشيء بقوة.

(٢) أنضبت: أيبست. جألت: حاربت.

(٣) في هذا اليوم ٢٦ من تموز (يوليو) ١٩٥٦ م، أعلن الرئيس جمال عبدالناصر تأميم شركة قناة السويس أي جعل السيادة على القناة للشعب المصري التي قضى في سبيل إنشائها ١٢٠،٠٠٠ مصري بينما كانت عائداتها تنهبها بريطانيا منذ استعمارها مصر.

## (١٨) إن تنصروا الله ينصركم

بالعدو لا بالدعاوي والدعايات  
وبالصواريخ بالأقدار نافذة  
وبالهجوم على الأعداء في جلد<sup>(٣)</sup>  
والطائرات كأسراب القطا حمماً  
يكيل للخصم عن صاعيه أربعة  
ما لي أرى العرب العرباء في هرج<sup>(٥)</sup>  
تتية خلف التلاحي<sup>(٦)</sup> وهي لاهية  
كأنها تحت أحقاد علقن بها  
كأنها حول أيدي اللاعبين بها  
قامت يهود عليها غير عابئة  
بالسطة لا بحملات الإذاعات<sup>(١)</sup>  
لا بالصراخ بأعواد المنصات<sup>(٢)</sup>  
تحت الرصاص ونار المدفيعيات  
ترمي العدا شرراً كالقصر مختات<sup>(٤)</sup>  
تحت السلاح بأنواع النكيات  
خلف الشقاق شتاتاً في الإرادات  
والخصم يرصدها بين الخلافات  
غيم عفا تحت هبات عقيمات  
صوارم صدت طي الحشيات<sup>(٧)</sup>  
وكشرت عن حديد أعصل<sup>(٨)</sup> عات

(١) العدو: الوثب. السطة: القهر، البطش.

(٢) المنصات: جمع منصة والمقصود المنابر التي تلقى من عليها الخطب.

(٣) الجلد: الصبر والثبات.

(٤) مختات: من خت إليه بالسهم إذا صوبه نحوه.

(٥) العرب العرباء: الصرحاء النسب. الهرج: الفتن.

(٦) تلاحي الناس: تشاتمهم، تسابهم، شتمهم بعضهم بعضاً.

(٧) الحشيات: جمع حشية، والمراد به القراب الذي يغمد فيه السيف.

(٨) حديد أعصل: حاد صلب شديد، والمراد به هنا السلاح. عات: اسم فاعل من عتا وهو القاسي

الشديد.

تخوض بحر المنايا وهي صامدة  
وتقذف النار من أسطولها تبعاً  
حتى تعالت على العالين ساخرةً  
وسيطرت كيف شاءت حينما كسبت  
يا أمة العُربِ كنتم أمة وَسَطاً  
يا أمةً ظلت الأكوان خاضعةً  
كانت لها إمبراطورية ركعت  
وباركتها يد الرحمن قائمة  
والآي تمطر مغناها وتخضله  
إن تنصروا الله ينصركم<sup>(٥)</sup> ويقض لكم  
يا قوم حتام يهوي في الحضيض بكم  
فيا لها نكسة كادت تمزقكم

إلى المسالـح<sup>(١)</sup> في فلك الخيانات  
ترمي المواقع في عزم وإصلات<sup>(٢)</sup>  
وأحرزت عسكرياً سبق غايات  
حرب الخديعة بين الذئب والشاة  
للناس قد أخرجت في خيررايات<sup>(٣)</sup>  
لحكمها بين إصغاء وإنصات  
لها العوالم في ذل وإخبات<sup>(٤)</sup>  
والحكم يصدر عن وحي الرسالات  
والحق يشرق في كل المجالات  
وإن صدفتكم<sup>(٦)</sup> فبوؤوا بالخسارات  
رأي شتات لأعدا غير أشتات  
لولا بقية ذي رأي وعزّمات

(١) المسالـح: الجنود المسلحون.

(٢) إصلات: مصدر من أصلت السيف إذا سله.

(٣) اقتباس لقول الله عزو جل: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ الآية (١٤٣) من سورة البقرة. وقوله تعالى: "كنتم خير أمة أخرجت للناس". الآية (١١٠) من سورة آل عمران.

(٤) الإخبات: الخشوع.

(٥) اقتباس من قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾. الآية

(٦) من سورة محمد.

(٦) صدفتكم: صدتكم.

بقية الله خير من بقيتكم  
فأجمعوا واجمعوا فيه صفوفكم  
ومزقوا صف إسرائيل عن أمم  
وخامس من حزيران نورخه  
ونصرة الله أقوى الانتصارات  
واستجمعوا للوغى في شر وإثبات  
فالنصر تحت متون المشرفيات<sup>(١)</sup>  
(غِبَّ الهزيمة نصراً عاجلاً يأتي)<sup>(٢)</sup>



(١) الأَمُّ: مقابلُ الشيءِ. والأَمُّ: القُرْب. والأَمُّ: البَيِّن من الأمور. المَشْرِفِيَّات: سيوف منسوبة إلى المشارف البلد الذي تجلب منه.

(٢) الخامس من حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٧م، هو اليوم الذي نشبت فيه الحرب بين إسرائيل وكل من مصر وسوريا والأردن. وتُعرف أيضًا باسم نكسة حزيران وتسمى كذلك حرب الأيام الستة. وأدت إلى احتلال إسرائيل لسيناء وقطاع غزة والضفة الغربية والجولان. ومقتل أعداد هائلة من العرب تراوحت نفوسهم بين ١٥،٠٠٠ - ٢٥،٠٠٠، مقابل ٨٠٠ في إسرائيل، وتدمير ٧٠ - ٨٠% من العتاد الحربي في الدول العربية مقابل ٢ - ٥% في إسرائيل. وتهجير معظم سكان مدن قناة السويس وكذلك تهجير معظم مدنيي محافظة القنيطرة في سوريا، وتهجير عشرات الآلاف من الفلسطينيين، وفتح باب الاستيطان في القدس الشرقية والضفة الغربية. وكان من نتائج هذه الحرب على الصعيد السياسي الدولي صدور قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢.

## (١٩) أخي الفدائي

وقائع النصر بذاك المهد  
حييت والسيف كما شق الدُّجى  
حييت والحرب تلظى مالها  
يُلْقِهَا فحل إذا هاج بها  
كأنه تحت لظاها ماردٌ  
كأنه في معمعان نارها  
كأنه في قوسه إذا رمى  
كأنه في رمحه مسنونةٌ  
كأنه في خنجر مسمومةٍ  
كأنه وسيفه ودرعه  
كأنه وطرفه ورأيه  
كأنه وحرمه وعزومه  
كأنه وأمره وحكمه

حييت في صاب اللقا والشهد  
نجم وراء ماردٍ مشتدٍ  
من حطب غير رؤوس الأسدِ  
أولدها كلُّ شجاعٍ نجدٍ<sup>(١)</sup>  
يختال تحت حلقات السردِ<sup>(٢)</sup>  
مالك<sup>(٣)</sup> خازنُ السعير المُردِي  
عزريلاً بالموت الزوأم<sup>(٤)</sup> يردي  
بارقة في قبسٍ ممتد  
نجم تجلى في هلال سَعْدِ  
نُورُونارٍ وخطوطُ برد  
صاعقة وعارضُ والمهدي  
مَلِكٌ وحصنٌ ومضاء حد  
شمسٌ وأفقٌ ومنازلُ رشْدِ

(١) النجد من الأرض: ما ارتفع واستوى، ويوصف به الشجاع، والرجل العظيم لملازمة الرفعة.

(٢) السُّرد: اسمٌ جامعٌ للدروع وما أشبهها من عمل الحلق.

(٣) المعمعان: شدة الحر. مالك: المَلِكُ الموكلُ من قبل الله تعالى بالنار.

(٤) عزريل: ترخيم عزرائيل الذي هو الملك الموكل من قبل الله تعالى بقبض أرواح الخلق. الزوأم:

الموت الكريه السريع.

كأنه وعدُّه وقهره  
 كأنه وجده وجده  
 كأنه وشده وهمه  
 كأنما إيمانه وعلمه  
 كأنما أخلاقه وحلمه  
 كأنما ثباته وجأشه  
 كأنما صولته وطوله  
 كأنما جرأته وفتكه  
 كأنما يمينه ويمنه  
 كأنما صرخته وسيفه  
 كأنما لهاته<sup>(٤)</sup> إذا علا  
 كأنه الطيار في مضائه  
 طودٌ وميزانٌ وشدُّ قد<sup>(١)</sup>  
 بدرٌ وسعدٌ وخضوقٌ بند  
 سعدٌ ونحسٌ وجلالٌ قُصد  
 صدعٌ وقاموسٌ لمن يهدِّي<sup>(٢)</sup>  
 نورٌ وناموسٌ<sup>(٣)</sup> سناه يهدي  
 تسمراً وجلماً من صلد  
 وقع قضاءً وتوالي أيدي  
 وثبةٌ ضرغامٌ وقدحٌ زند  
 غيثٌ يفيضٌ وسلامٌ برد  
 إذا سطا برقٌ هفاً في رعد  
 هديره شعلة نار تردّي  
 أو كأخي مخزوم<sup>(٥)</sup> بين الجند

(١) القَد بكسر القاف: الحبل الذي يربط به الأسير.

(٢) القاموس البحر. يَهْدِي: يهتدي.

(٣) الناموس لها معان كثيرة، ومعناها هنا البرهان.

(٤) اللهاة بفتح اللام: لحمة حمراء في الحنك معلقة على عكدة اللسان، وقد يكنى بها عن اللسان والصوت.

(٥) الطيار: هو جعفر بن أبي طالب ابن عم الرسول. وصاحب الراية في غزوة مؤتة، أخذها بيمينه

فلما أصيبت أخذها بشماله فلما أصيبت أخذها بعضديه، فلم يزل ممسكاً لها مقبلاً غير مدبر

حتى استشهد. أخو مخزوم هو خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي (توفي سنة

٢١هـ/٦٤٢م)، لقبه الرسول بسيف الله المسلول. هو أحد قادة الجيوش القلائل في التاريخ الذين

لم يهزموا في معركة طوال حياتهم، رغم أنه خاض غمار أكثر من مائة معركة أمام قوات متفوقة

عددياً من الإمبراطورية الرومية البيزنطية والإمبراطورية الساسانية الفارسية وحلفائهم.

يعضده شعب أبي باسل  
يلقى العدو ساخراً فإن سطا  
لو أنه استجمع للوثب على  
بمثل هذا وبمثل حزيه  
بمثلهم ينتصر الدين على  
ويُصبح العدل على كرسيه  
أخي الفدائي إلى الأرض التي  
أخي الفدائي إلى التراب الذي  
أخي الفدائي إلى البيت الذي  
أخي الفدائي إلى مدينة الق  
أخي الفدائي إلى القدس إلى  
أخي الفدائي إلى صخرته  
أخي الفدائي إلى سلاسل  
أخي الفدائي إلى صهيون في  
فابن لها في النار عرشاً باذخاً  
ظنّ عدو الله أن الإعتدا

كَمِ اسْتَمَاتِ تَحْتَ لَفْحِ الْهِنْدِيِّ<sup>(١)</sup>  
كَانَ عَلَيْهِ كَاللِّظَى الْمَعْدِّ  
صَرَفَ الزَّمَانَ لَمْ يَدُرْ مَنْ بَعْدَ  
يَنْتَصِرُ الْحَقُّ عَلَى الْأَلْدِّ<sup>(٢)</sup>  
أَهْلُ الْهَوَى مِنْ كُلِّ غَاوٍ وَغَدِّ<sup>(٣)</sup>  
يَعْدِي عَلَى الظَّالِمِ مِنْ يَسْتَعْدِي  
كَانَتْ مَهَادِ جَدِّكَ الْمَجْدِ  
مَشَى الْمَسِيحُ فَوْقَهُ عَنِ زَهْدِ  
خَلَفَهُ أَبُوكَ قَبْلَ الطَّرْدِ  
دَسَّ مَنَاخَ الرِّسْلِ أَهْلَ الْأَيْدِي  
مَثْنَةَ الْأَقْصَى بِذَاكَ الْمَهْدِ  
فَكُلُّ مَشْهَدٍ بِذَاكَ الْعَهْدِ  
مِنْ هَجَمَاتِ رَكَزَتْ عَنِ عَمْدِ  
خَدِمَتَهَا لَكِنْ بِشَقِّ لِحْدِ<sup>(٤)</sup>  
تَحْتَلُهُ قَبْلَ بَلُوغِ الْحَدِّ  
وَالِإِحْتِلَالِ لَا سِوَاهُ يُجَدِّي

(١) الهندي: السيف.

(٢) الألد: الأشد خصومة.

(٣) غاوٍ: ضالٌّ، مُنْقَادٌ لِلْهَوَى. الوغدُ: الأحمق الرذُلُ الدني.

(٤) بشق لحد: أي بحضر قبر.

فانتهاز الفرصة لاعتدائه  
وأحكم الخطة في خديعة  
تعضده الأوساط من مستعمر  
لأنها قد جعلته مركزاً  
وذهبت تعدُّه لشأنها  
تروض من أرض فلسطين به  
كهمزة الوصل إلى الشرق لها  
لكنه أخفق في ظنونه  
وعاد ذاك الإحتلال نقمةً  
ما أحرقت نابا له القلوب في  
ولا استطاعت صدها دون المدى  
قد كان فيما احتل قبل ربما  
لكنه طاش فكان الشرفي

وقام لاحتلاله في جهد  
تجسمت من كذب وحقد  
بالمكر بالعدة بالتعدّي  
ونقطة للطامعين اللُدَّ<sup>(١)</sup>  
في ضَرَع القط<sup>(٢)</sup> ولؤم القرد  
قاعدةً على مطار اللُدَّ<sup>(٣)</sup>  
والشرق نبغ للغنى والرغد  
وعاد بالخيبة والتردي  
عليه تسعار كذات الوقد<sup>(٤)</sup>  
عزومها إذ أحرقت للجلد  
لو أنها قد بالغت في الصد  
يسطيع أن يأمن حل العقد  
صفوفه كمثّل قدح الزند

(١) قوما لُدّا: أهل خصومة شديدة في الباطل.

(٢) ضَرَع القط: خضوعه البين لأهل البيت في طلبه لمعاشه، لكنه في نفس الوقت لا يرعوي عن السطو على ما يخبئه أهل البيت من الطعام في الآنية كلما لاحت له سائحة إلى ذلك.

(٣) مطار اللد: ميناء جوي أنشأه الإسرائيليون في مدينة اللد بفلسطين وهي من أكبر وأقدم مدن فلسطين التاريخية. تقع على بعد ٣٨ كيلومترا شمال غرب القدس. ورد ذكرها في العديد من المصادر التاريخية، أسسها الكنعانيون في الألف الخامس قبل الميلاد.

(٤) ذات الوقد: النار. وتسعارها تلهبها.



زوأيقظ الآساد من آجامها<sup>(١)</sup>  
 وحرّك الحفائظ<sup>(٢)</sup> الغلب وقد  
 لو يقتل الحزن على أخطائه  
 فليجن ما قد غرست يمينه  
 وليستعد للرحيل مُزماً<sup>(٤)</sup>  
 وليحمي ياسر<sup>(٥)</sup> وأبطال اللقا  
 والجبهات والمنظمات في  
 وليكتبوا في جبهة الدهر لهم  
 والله يرعى فيهم عروبة  
 يا ساسة العرب إلام وهنكم  
 تختلفون الرأي فيما بينكم  
 وخلفكم من يستغلّ خلفكم  
 يخالكم كالشاء في مسرحها  
 فكشرت عن جلدٍ وشدّ  
 نامت لطول سهرٍ وسهد  
 حيا لمات فيه قبل الوعد  
 من ثمر الزقوم<sup>(٣)</sup> دون نقد  
 ينحز دون رجعه وحمد  
 بارضهم تحت هلال السعد  
 أبناهن الصيد أهل الجد  
 تأريخ فخر وسطور مجد  
 صامدة في كلّ ليث ورد  
 وأنتم في عدّة وعدّ  
 والحال إخفاق ونقض عهد  
 في وثبة السمع وسمع الخلد  
 فإن دعاها ريمت لولد<sup>(٦)</sup>

(١) آجام: جمع أجمّة وهي أرض برية تتكاثر فيها الأشجار. وآجام الأسود: الأدغال التي تعيش فيها.

(٢) الحفائظ: جمع حفيظة وهي الحمية. وأهل الحفائظ المدافعون عن أعراضهم.

(٣) الزقوم: شجر في النار نعوذ بالله.

(٤) المزمع: الذي لا يتردد في عزمه وينحز ضرب مستهجن من السير.

(٥) ياسر: هو الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات أحد قادة النضال الفلسطيني ضد الاحتلال. اسمه

الحقيقي محمد عبد الرؤوف عرفات القدوة الحسيني، واسمه الحركي "أبو عمار". ولد بتاريخ

٢٤ أغسطس ١٩٢٩م، وتوفي بتاريخ ١١ نوفمبر ٢٠٠٤م.

(٦) ريمت الأنثى ولدها: أحبته ولزمته وعطفت عليه.

هلم في صدق العزوم إنها  
يا للضلال أن نضل قصدنا  
نرتع في غيبوبة من أمل  
نحس بالألام في أنفسنا  
ونغمد السيف عن الخصم ولا  
أهكذا قالت لنا عقولنا  
أم أنها ليست على بصيرة  
يا حالة قد أفقدتني عصبي  
مولاي عبد تاه في مرامه  
فخذ بضبعه وأمة هوت  
مستفتحين بأياديك الغنى  
فاجمع شتاتنا وأصلح شأننا  
والحمد لله على حسن الثنا

سلاح كل أمة وفرد  
كسادة النادي وشيخ نجد<sup>(١)</sup>  
ونرتضي من العلى بالوهد<sup>(٢)</sup>  
لكنها مني علي وحدي  
نقره عن دمنافي غمد  
وأنها قد أخطأت عن قصد  
أم أنها بصيرة لا تجدي  
رمىت فيمن كنته بالفقد  
عن نهجه وأنت مولى العبد  
تحت الخلافات وبثق السد<sup>(٣)</sup>  
والعز والنصروكل جد<sup>(٤)</sup>  
واقض لنا على ظلوم قد  
مختما باسم المعيد المبدي



(١) هذه إشارة إلى واقعة اجتماع سادة قريش وتشاورهم في قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث

تذكر كتب السيرة أن الشيطان حضر ذلك الاجتماع في هيئة شيخ نجدي، وأشار إلى المجتمعين أن ينتدبوا لقتل النبي فارسا من كل قبيلة ليضيع دمه بين القبائل، لكن الله عزوجل عصم نبيه.

(٢) الوهد: الأرض المنخفضة.

(٣) الضبُع: ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاه. بثق السد: موضع اندفاع الماء منه. والسد: الحاجز بين الشئيين. والمراد أن خلافات العرب فاضت كما يفيض الماء من فوق حاجز السد.

(٤) الجد بفتح الجيم: الحظ.

## (٢٠) القضاء الحاسم

من للانصاف يؤيده  
من للإصلاح يقوم به  
من للمظلوم ينوء به  
من للمحرور يببئت على  
ويقسم فيء<sup>(٤)</sup> مَواطِنه  
وعميل<sup>(٥)</sup> في يده لهب  
سكران بخمرة منصبه  
لا غاية غير أنانية  
يقضي ما شاء بمنبره  
وتراه يفوق نظرته  
ته<sup>(٧)</sup> ما إن شئت فلست سوى

والحق مُقَضُّ<sup>(١)</sup> مرقده  
لبني الإنسان ويسنده  
عِبَاءٌ كَالْغُلِّ<sup>(٢)</sup> يُقَيِّده  
عَفْرُ<sup>(٣)</sup> الحرمان يُوسِّده  
دخلاء تَبِيبَتْ تحدده  
للشعب تطيش به يده  
يدني من شاء ويبعده  
في عرش الحكم تبلده  
حكم لدخيل يُعَبِّده<sup>(٦)</sup>  
شزراً كالسهم يُسَدِّده  
جمل للداخل مَقْوَدَه

(١) قَضُ المَضْجَع: لا يَهْنَأُ فِيهِ النَوْمُ.

(٢) يَنْوَأُ: يَثْقُلُ. الْغُلُّ: الْقَيْدُ.

(٣) الْعَفْرُ: التَّرَابُ.

(٤) الْفَيْءُ: مَا يَحْصُلُ مِنْ غَلَّةِ الْأَرْضِ مِنْ ثَمَارِ الزَّرْعِ وَالنَّفْطِ وَالْمَعَادِنِ وَغَيْرِهَا مِنَ الثَّرَوَاتِ.

(٥) يَرِيدُ بِالْعَمِيلِ الْحَاكِمِ الْوَطْنِيِّ الَّذِي يَسْتَمِدُّ بَقَاءَهُ فِي الْحُكْمِ مِنْ وِلَايَتِهِ لِلْمُسْتَعْمَرِ الْأَجْنَبِيِّ عَلَى حَسَابِ مَصَالِحِ شَعْبِهِ وَوَطْنِهِ.

(٦) يُعَبِّدُهُ: أَصَارَهُ خَادِمًا لَهُ.

(٧) تَهْ: مِنْ تَاهَ يَتِيهْ تَيْهًا وَتَيْهَانًا. تَاهَ الشَّخْصُ فِي مَشِيهِ: تَكَبَّرَ. وَاللَّفْظَةُ فِي الْبَيْتِ فِعْلُ أَمْرٍ عَلَى سَبِيلِ التَّوْبِيخِ.

تَهْ فَالطَّغْيَانِ لَهُ أَمْدٌ  
تَهْ فَالْمَظْلُومِ وَسَوْرَتُهُ<sup>(١)</sup>  
إِنْ كُنْتَ سَكَنْتَ إِلَى رَهَبٍ  
أَوْ كُنْتَ سَكَنْتَ إِلَى رَغَبٍ  
وَعَلَيْكَ الْمَنْ<sup>(٢)</sup> لِأَمْتِهِ  
أَوْ لَسْتَ كَضَرْدٍ فِيهِ لَهُ  
أَبْصَرَ فَالْمَنْصَبِ عَارِيَةً  
وَالنَّاسِ لَدَيْهِ سَوَاسِيَةً  
لَا يُوْتِي الْمَلِكَ وَيَنْزِعُهُ  
وَعْدَايَ رِيكَ تَوَعْدُهُ  
أَقْوَى مِمَّا تَسْتَنْجِدُهُ  
فَالشَّعْبُ عَلَيْكَ يُبَدِّدُهُ  
تَوْتِيهِ فَشَعْبَكَ مَوْرَدُهُ  
فَعَلَامٌ تَبَيَّنَتْ تَهْدَدُهُ  
وَعَلَيْهِ مَا لَا يَجْحَدُهُ  
وَاللَّهُ الْحَقُّ يُقَالِدُهُ  
فِي الْحَكْمِ، الْعَبْدُ وَسَيِّدُهُ  
عَبَثًا، فَلِيخْشَ مَسْوَدُهُ



(١) سَوْرَتُهُ: تَوْرَةٌ غَضِبُهُ.

(٢) الْمَنْ: تَعْدَادُ الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ عَلَى سَبِيلِ الْإِمْتِنَانِ عَلَى الْغَيْرِ.

(٢١) ثورة العراق<sup>(١)</sup>

قال أمير البيان هذه القصيدة سنة ١٩٥٨ م

بِاللَّهِ أَفِيصَلُ<sup>(٢)</sup> كَيْفَ تَرَى      إِذْ هَاجَ الشَّعْبُ وَسُوِّدَدَهُ  
وَأَتَاكَ يَجْرِمُ مَعَاوِلَهُ      وَالْجَيْشُ عَلَيْكَ مُؤَيِّدَهُ  
وَيَصِبُ اللَّعْنَ عَلَيْكَ وَكَمْ      لَعْنُ الظَّالِمِ مَشْرَدَهُ  
أَبْنُورُ سَعِيدِكَ<sup>(٣)</sup> نَلْتُ حَمِي      أُمُّ عَبْدِ إِلَهِكَ<sup>(٤)</sup> يَعْضُدُهُ

- (١) تعرف بثورة ١٤ تموز. قامت على الملك فيصل الثاني الهاشمي يوم ١٤ تموز/ يوليو ١٩٥٨ م.
- (٢) هو الملك فيصل الثاني بن غازي بن فيصل بن حسين بن علي الهاشمي (٢ مايو ١٩٣٥م- ١٤ يوليو ١٩٥٨م)، توج ملكاً حين بلغ الثامنة عشرة من عمره في ٢ مايو ١٩٥٣م. في ١٤ تموز/ يوليو ١٩٥٨م قامت الثورة على الحكم الهاشمي بالعراق بقيادة عبد الكريم قاسم وأدت إلى اجتثاث الأسرة الهاشمية الحاكمة حيث تم قتل الملك فيصل الثاني بقصر الرحاب بالعاصمة بغداد مع عدد من أفراد أسرته وسحل الثوار جثته في شوارع بغداد. بعد الثورة حدث شقاق بين عبدالكريم قاسم ومساعدته العقيد عبدالسلام عارف فتم سجن عبدالسلام عارف. لكن حزب البعث العربي الاشتراكي قام يوم ٨ شباط/ فبراير ١٩٦٣م بانقلاب على عبدالكريم قاسم أدى إلى مقتله واختيار عبدالسلام عارف كأول رئيس لجمهورية العراق لكنه قضى في حادث تحطم مروحية يوم ١٣ نيسان/ أبريل ١٩٦٦م.
- (٣) نوري السعيد (١٨٨٨م-١٩٥٨م)، سياسي عراقي عمل رئيساً للوزراء في المملكة العراقية ١٤ مرة خلال الفترة بين عامي ١٩٣٠م و١٩٥٨م. اضطر إلى الهروب مرتين من العراق بسبب انقلابات حيكته ضده.
- (٤) الأمير عبد الإله ابن ملك الحجاز علي بن الشريف حسين الهاشمي (١٩١٣م-١٩٥٨م)، ولد في مدينة الطائف في الحجاز. عاش لاجئاً مع عائلته في مصر بعد استيلاء عبدالعزيز آل سعود على الحجاز. اختير وصياً على عرش العراق بعد مقتل ملكها غازي لأنه خال ابنه فيصل الثاني الذي كان لا يزال طفلاً. وبعد تتويج فيصل في ٢ مايو ١٩٥٣م نودي بعبد الإله ولياً للعهد. يرى البعض أن سوء أدائه خلال فترة وصايته على ابن أخته كان أحد أسباب الكارثة التي حاقت بحكم الهاشميين في العراق.

أم بالأخلاق وقد عجزت  
حتى أرداك فكنت كمن  
ودعائك لما تدعوه له  
فأجبت وكنت تجاب وقد  
وصعقت ومن والاك وهل  
رقصوا لمصائبك في مرح  
وكذاك الدهر وشيئته  
سألم ما قد تتقلده  
هي تلك أمانة مقتدر  
هي عارية مسترجعة  
أعراق الثورة طُل فلقد  
وأتاك الفتح كذي أمل  
فهششت له ونهضت به  
فلتشكر أربع عشرة من  
تاه الطاغوت فأرخه

عن نصرك مهما تنشده  
دق الأحجار مقلده  
قبل البركان وترصده  
خرت من عرشك أعمده  
يرثى لك من تتوعده  
ورقصت لحتف تشهده  
فليخش القاهر أعبد<sup>(١)</sup>  
فلقد ناداك مقلده  
بيديك فمن لك تجرده  
طلبت ومعيرك تعهده  
وأفاك النصر تقلده  
يرجو من عرشك يرفده  
وأتيت الظالم تبدده  
تموز وأنت محده  
(غضب للحين يهدده)



(١) القاهر: الله جل جلاله. أعبدته: عببده. والمعنى: ليخش الخلق خالقهم.

(٢٢) ثورة اليمن الشمالية<sup>(١)</sup>

قال أمير البيان هذه القصيدة سنة ١٩٦٢ م

واقدم يا يمن إلى يمن	حيث الإيمان ومعهد <sup>(٢)</sup>
حيث الآيات يبينها	لرجال الدين محمده
حيث التنزيل تساقده <sup>(٣)</sup>	يمنى الرحمن وتعضده
قد كان على اليمن الحسنى	والحُسن وما يتقلده
فهو الميمون تجمعه	وهو المحمود تضرده
يا شعب العز إلى هدف	جيشُ التحرير يؤيده
حكماك ساء تصرفهم	والحكم منيع مقعه

(١) هي الثورة المعروفة بثورة ٢٦ سبتمبر قامت ضد نظام المملكة المتوكلية اليمنية في شمال اليمن عام ١٩٦٢م تخللتها حرب أهلية بين الموالين للنظام الملكي والموالين للثوار الداعين إلى إقامة نظام جمهوري رئاسي. بدأت الثورة بانقلاب قاده أحد ضباط الجيش الكبار هو المشير عبد الله السلال وتأسيسه لنظام الجمهورية العربية اليمنية فهرب الملك إلى السعودية وحظي بدعمها ودعم الأردن وبريطانيا، وقدمت مصر دعما كبيرا للثوار فأرسلت ٧٠ ألف جندي إلا أن الدعم السعودي المضاد استنزف طاقة الجيش المصري وأطال أمد الحرب حتى عام ١٩٦٨م حين استطاع الثوار فك الحصار المفروض على صنعاء، وترافق ذلك مع انسحاب بريطانيا من جنوب اليمن وقيام جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في عدن.

(٢) هذه إشارة إلى حديث نبوي شريف فقد روى البخاري (٤٣٨٨) ومسلم (٥٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرْقُ أَفْتَدَةَ وَأَلْيَنُ قُلُوبًا، الْإِيْمَانُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ).

(٣) السَّقْدُ: التضمير للفرس. وهو تهيبته ليكون صالحا للعدو. ولعل الشاعر أراد بتساقد يد الرحمن للتنزيل أي تهيئة القبول للدين.

أتراك تذل لرايتهم  
 وهم مثل الكابوس على  
 فاصرخ بالظلم تهدده  
 ودع الإقطاع تقطعه  
 البدر<sup>(١)</sup> بزعم وراثته  
 وعلاه خسوف متصل  
 فإلى سخطٍ وبلا رجعى  
 وبسبع مع عشرين خلت  
 ويقوم إليه يؤرخه

وتنام الليل وترقده  
 أحشاء النائم يجهده  
 وانهض للحق تمهده  
 شفرات الشعب وتوقده  
 وافاه محاقٌ يرصده  
 مجهول الغاية سرمده  
 وشمال النعمة تبعده  
 نصرُ سبتمبر<sup>(٢)</sup> يشهده  
 (غشٌّ والشرفُ يبدده)



(١) هو محمد البدر بن حميد الدين، آخر ملوك المملكة المتوكلية اليمنية. فر البدر إلى السعودية ومن هناك أخذ يسعى لاستعادة الحكم فخاض حرباً ضد الثوار ولكنه لم يفلح. ثم غادرها إلى بريطانيا واستقر هناك حتى وفاته عام ١٩٩٦م.

(٢) يؤرخ لثورة اليمن بيوم ٢٦ من سبتمبر ١٩٦٢م وليس ٢٧ كما ورد في البيت.



### (٢٣) الجلاء عن قاعدة بنزرت<sup>(١)</sup>

قال أمير البيان هذه القصيدة سنة ١٩٦٢ م

من حيث يروق زمرده	واستَجَلَّ <sup>(٢)</sup> المغرب تونسهُ
يزدان عليه زبرجدهُ	حيث المغنى بطبيعته
يودي بالنفس تأوده	حيثُ الرياحان بنضرته
واللب <sup>(٣)</sup> يزيد تنهده	والغصنُ يزين تأودهُ
عزمٌ يزدادُ تجلده	حيث العلياء يدعمها
في قبضة شهم تعبدهُ	حيث الدنيا وأسرتها
عزفي الدهر نخلدهُ	يا تونسنا الخضراء إلى
نهضت بلوائك تعقده	بنزرت لمجدك قاعدةُ
لبنيه المجد يشيده	فهلهم بعزم ذي شعب <sup>(٤)</sup>
وخلايا العزة ترفده	ويببيتُ يغذي طاقته
ر السوء عليك ويطرده	يعضي آثار الاستعما

(١) كانت تونس تخضع للاستعمار الفرنسي. ونهض التونسيون بمقاومة بطولية لتحرير بلادهم، وكانت معركة الجلاء عن مدينة بنزرت مثالا لبطولة التونسيين فقد واجه التونسيون القوات الفرنسية المرابطة قرب مدينة بنزرت في شهر يوليو عام ١٩٦١م حيث انتصرت إرادتهم الوطنية على عتاد المستعمر.

(٢) استَجَلَّ: استعظم. أي نظر نظرة إجلال وتعظيم.

(٣) لُبُّ الرَّجُلِ: عَقْلُهُ لكن المراد هنا الصدر بقريئة التنهد.

(٤) عزمٌ ذو شعب: أي عزم قاتل، أخذنا من شَعَبَ الرَّجُلِ: إذا مات. وشَعَبَهُ الموتُ: أهلكه.

ويظل يمزقه إربا  
فبلا عود وبلا أميد  
وليحي العرب وهم أبداً  
ومقال لسان مؤرخهم  
دون المغنى<sup>(١)</sup> ويشرده  
حيث الشيطان ومطرده  
أقطاب العزومحتده  
(الظلم تشبك مقصده)



(١) المغنى: المنزل، وهو هنا الوطن.

(٢٤) ثورة عدن<sup>(١)</sup>

قال أمير البيان هذه القصيدة سنة ١٩٦٧ م

واعدل مسراك إلى عدن	وحيث التوفيق ومشهده
حيث الإقدام تقومُ به	أمم للشعب تجرده
الجيل الصاعد يمنعه	من غشم الخصم مهقده <sup>(٢)</sup>
جيل في حسن تكاتفه	يسعى والوحدة موعده
يرنو العلياء وترمقه	رغم الدخلاء وتَسْقُدُه <sup>(٣)</sup>
يخشاه الدهر لصولته	فيعودُ له يتودده
يا جيل المجد إلى عُزْم	أمضى مما تتقلده
ما بال الغاصب يأمن في	أفياء ظلالك مرقده

(١) وتعرف بثورة ١٤ أكتوبر ١٩٦٣م، حدثت في المناطق الجنوبية من اليمن بقيادة راجح بن غالب لبوزة ضد الاستعمار البريطاني، وقد قابل المستعمرون هذه الثورة بحملات ممعنة في التنكيل ضربت السكان الآمنين وشردت الآلاف منهم. وأسفرت الثورة عن قيام نظام جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية التي اتخذت قاداتها من الماركسية الشيوعية عقيدة سياسية انطلقوا بها لمحاربة دين الإسلام، وفتكوا بالمؤمنين، وأشعلوا الحروب مع دول الجوار. وأمير البيان قال هذه القصائد مندفعاً بحس قومي أصيل مباركا حركة شعوب أمته في التحرر من سيطرة المستعمرين، لا مُطْرِيّاً ولا مُثْنِيّاً على سياسات القادة بعد أن جلسوا على كراسي الحكم.

(٢) مهقده: كذا وردت. وأحسب صوابها: مُهَدَّدَةٌ. أي أن تهديد الجيل الصاعد للمستعمر هو الذي يقيه غشمه.

(٣) السَّقْدُ: سبق شرحها في حاشية سابقة على قصيدة ثورة اليمن الشمالية.

ويروح بخير بلادك يا  
 ويطول عليك أنانية  
 ويبيت يمالؤه بالسو  
 فقدمت لبذر حقول الظل  
 وطعنت كلى<sup>(٣)</sup> العمال بشبا  
 فإلى قُدمٍ وعلى قُدمٍ<sup>(٤)</sup>  
 وبأربع مع عشرين لكا  
 فاستعل وأنت تورُخه  
 كاله عفاً ويولده<sup>(١)</sup>  
 والوُمُ عليك يُمرده  
 عميل خناً<sup>(٢)</sup> يستعبده  
 م بنار الثورة تحصده  
 فولاذ النصر مجرده  
 توفيق الله يسدده  
 نون الأولى قد تشهده  
 (دهر الأسقام ثوى غده)



(١) يأكله عفاً: أي بلا غرم ولا مشقة. يُولده: يستثمره لصالحه.

(٢) العميل في معناه العام: هو من يُعامل غيره في شأن من شؤون التعامل الإنساني كالتجارة. وفي السياسة ممالأة بعض الوطنيين لقوة أجنبية حفظاً لمصالحهم ضد مصلحة الوطن، فمن هنا هو وصمة وتهمة. والعميل أيضاً من يعمل في الجاسوسية. الخنا: الفحش.

(٣) كلى الطائر: أربع ريشات يَلينُ جنبه في آخر جناحه. وهي في البيت كناية عن إصابة الثوار للعمالء في مواضع قاتلة.

(٤) فإلى قُدمٍ: حث للثوار بأن يمضوا في إقدامهم على منازلة الأعداء. وعلى قُدمٍ: أي على قدم وساق تقال لأجل سرعة الإنجاز.

(٢٥) العدوان الثلاثي على مصر<sup>(١)</sup>

قال أمير البيان هذه القصيدة سنة ١٩٥٦ م

طفُ بهذا الكون كالمعتبر      وتأمله بعين العِبَرِ  
وأصْحُ<sup>(٢)</sup> تسمع على أرجائه      صيحة الهول ولحن الوتر  
واعتبر سطين لَمَّا ينطمس      أبداً رسمهما بالغير  
واحدٌ سَطَّرَهُ العلم على      صفح الكون بهيِّ الطُرَرِ<sup>(٣)</sup>  
وانجلى ثانيهما الأحمر في      صفحة السيف حميد الأثر  
هذه مصر وقد خطتهما      وَخَطَّتْ خَطَّوَكَمِيَّ<sup>(٤)</sup> حذر  
لعبت دوراً مهماً بيضت      فيه تأريخ كرام صُبر

(١) وقع العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦م، بسبب قرار الرئيس جمال عبدالناصر فرض سيطرة مصر على حركة الملاحة في قناة السويس. الأمر الذي اعتبرته بريطانيا وفرنسا تهديداً لمصالحهما فتآمرتا مع إسرائيل بأن تقوم قواتها بمهاجمة سيناء لمحاصرة الجيش المصري. نفذت إسرائيل المؤامرة فنشبت الحرب. فأصدرت بريطانيا وفرنسا إنذاراً دعت فيه إلى سحب الجيش المصري لمسافة ١٠ كيلومترات والقصد الإخلال بسيطرة مصر على القناة. فلما رفضت مصر نزلت القوات البريطانية والفرنسية في بور سعيد ومنطقة السويس فتحرك الاتحاد السوفييتي منذراً الدول الثلاث بأنه سيضربها بالصواريخ النووية ما لم تنسحب فوراً من الأراضي المصرية فانسحبت. وانتهت الحرب بانتصار ظاهري لمصر لكن العدوان حقق أهدافه بنشر قوات طوارئ دولية في سيناء.

(٢) أصاخ إلى كلامه: اسْتَمَعَ وَأَصْعَى.

(٣) طُرُرٌ: جمع طُرَّة، والطُرَّةُ طرفٌ كلِّ شيء. والطُرَّةُ في الكتاب حاشيته وهامشه. والبيت يشير إلى ما لمصر من تاريخ معرفي وحضاري عريق تزخر به أسفار التاريخ. وفي البيت الثاني إشارة إلى بطولات المصريين الذين خضبوا سيوفهم بدماء الغزاة والمستعمرين.

(٤) الكمي المقاتل الآخذ عدَّة القتال من سلاح وغيره.

وغدت تحت جمال والألى وهو يمشي واسع الخطو بهم وهم يمشون صفا واحداً أمرهم بينهم شورى كما لا أنانية فيما بينهم هذه سيرتكم إن تلزموا هي رغم المرجفين<sup>(٤)</sup> الدخلا فتواصوا فيكم الدهربها هكذا فليرفع الرأس على يا جمال العَرَبِ العَرَبِاء يا أنت من أحرز للإسلام في وبدا في صفه المرصوص من

وَأَزْرُوهُ<sup>(١)</sup> بالمقام العسر لاجتماع العرب في مؤتمر خلفه مثل الحيا<sup>(٢)</sup> المنهمر ذكر الله بأي السور لا ولا استبداد للمقتدر غرزها<sup>(٣)</sup> سدتم جميع البشر في بني الإنسان خير السير وَالْبَسُوها حلة المفتخر كل حرَّ عربي الغرر واحد الوعي بهذي العُصْرُ قصبات السبق خير الصدر قومه كل أبي ذمر

(١) جمال: هو الرئيس جمال عبدالناصر. وازره على الأمر: عاونه، ساعده. يريد بهم أعضاء مجلس قيادة ثورة ٢٣ يوليو المصرية.

(٢) الحيا: المطر.

(٣) الزم غرز فلان: أي التزم أمره ونهيه.

(٤) المرجفون: هم من يختلقون الأخبار الكاذبة ليثيروا الفتن والاضطرابات. وفي البيت ثناء على سيرة قادة ثورة ٢٣ يوليو المصرية ورمزها جمال عبدالناصر. وهذا البيت والأبيات وراءه تعكس الشعور بأصرة العروبة التي أثارها الثورة المصرية في الإنسان العربي أينما كان مسكنه من الوطن الكبير. مثال ذلك قول أمير البيان:

هكذا فليرفع الرأس على  
يا جمال العَرَبِ العَرَبِاء يا  
كل حرَّ عربي الغرر  
واحد الوعي بهذي العُصْرُ

وهم للدهر عين البصر  
 يرهبوا حد الحسام الذكر  
 فأرادته بقطع الجذُر  
 شركات نضرت كالْحُمُر<sup>(٢)</sup>  
 ماءكم مجرى القناة البحر  
 خلف إسرائيل تحت النكر  
 من نواياهم ذوات الخطر  
 حيلة والحرب أم الكُبُر<sup>(٣)</sup>  
 بدعيّ خائن مؤتجر  
 وضلال الرأي شر التجر  
 ومشوا في هولها المعتكر  
 ثم باءوا بالقنا المشتجر  
 وجدوه مستطير الشرر  
 عادة يخرج منه من ثمر  
 فعلة العابث لما يقر  
 مستميتاً في الدم المنفجر  
 قبله كيف وقوع القدر

هم أولوا الثورة هم أقطابها  
 وهم مذ قمت بالتأميم<sup>(١)</sup> لم  
 كيف ساء انجلترا استقلالكم  
 ساءها أنكم أمتكم  
 ساءها أنكم استثمرتم  
 فتمادت وفرنسا معها  
 غير أن الله لم يمكنهم  
 فاستثاروا الحرب لما فشلوا  
 واستمروا خلف عدوانهم  
 عبثاً راموا وغيياً<sup>(٤)</sup> حاولوا  
 أيقظوا الفتنة من مضجعا  
 أقدموا الصيهون بغياً منهم  
 بيتوا الشرف لما أقدموا  
 فاصطلوه طمعاً منهم بما  
 فتمادوا تتوالى غارهم  
 لكن الغافل أضحى باسلا  
 لقن الغادر درساً ما درى

(١) أي تأميم قناة السويس بفرض سيادة مصر على حركة الملاحة في ذلك الممر المائي.

(٢) الحُمُر: جمع ومفردُها حمار.

(٣) الكُبُر: الدواهي العظيمة.

(٤) الغي: الضلال.

دولتا صغرى بَرَأَى البصر  
 طبعت مصر برسم الكبر  
 أَلقت الحق ببطن الحفر  
 زعمتها دول عن غرر  
 إنها بين الضنا والصغر  
 وغذوتم روحها بالأشر<sup>(١)</sup>  
 في أديم الشرق<sup>(٢)</sup> رغم الفكر  
 وتماديتم بها في الضرر  
 مُخْرِجًا سكانها عن بَطْر<sup>(٣)</sup>  
 حشيت منها بغش كدر  
 وطوته تحت لين قذر  
 شرها الجهر بفعل النكر  
 نفذت أسهمها في وطر<sup>(٤)</sup>  
 تمزج الأَرِيَّ بمر الصَّبْر<sup>(٥)</sup>

دولتا مَكْرٍ كِبَاراً هاجما  
 صغرت شأنهما الحرب التي  
 يا لها من دول ظالمة  
 عززت ناجمة الذل التي  
 أين إسرائيل لولا أنتم  
 أنتم ربيتموها طفلة  
 وجعلتم مجدها قاعدة  
 ويلكم أيقظتم الشر بها  
 ما فلسطين ومن بددها  
 يا لقومي إنها داهية  
 جعلت (فرق تسد)<sup>(٤)</sup> معولها  
 وغزتكم بجيوش عدة  
 كلما قلدتموها وطراً  
 وهي كالدنيا لكم خلاية

(١) الأَشْرُ: البطر والاستكبار.

(٢) أديم الشرق: أرضه وترابه.

(٣) عن استكبار.

(٤) سبق شرح مصطلح (فرق تسد) في حاشية على قصيدة سابقة بعنوان: صرخة الفحول.

(٥) الوَطْر: الحاجة والبيغية. أي أن إسرائيل كلما تنازلتم لها عن أمر طلبتكم في أمر غيره.

(٦) الأَرِيُّ: العسل. الصَّبْرُ: شجرٌ له عصارة مرة، واحدته صَبْرَةٌ.



فاحذروها والبسوا ما لبست  
غامري الأخطار يا مصر فلن  
واركبي الأهوال حتى تركبي  
إخوتي يا أهل مصر انتصروا  
هذه النقمة للخصم أتت  
إخوتي يا أهل مصر ليتني  
علني أشرككم في موقف  
وأنادي العزم في تأريخكم

للقاه مصر جلد النمر  
يدرك الأوطار من لم يغر<sup>(١)</sup>  
صهوة العز بقلب حذر  
فيد الله مع المنتصر  
تحت أذيال القضا المستعر  
معكم كنت غداة النُّذُر<sup>(٢)</sup>  
بيراع أو حسام ذُكِر<sup>(٣)</sup>  
(قاحم<sup>(٤)</sup> الأعداء تفر بالظفر)



(١) يغر: مضارع مجزوم من أغار الجيش على العدو: شَنُّ غارةٍ عليهم، هجم عليهم.

(٢) النُّذُرُ: جمع نذير، وهو هنا بمعنى النداء لحرب العدو.

(٣) الحسام الذكر: السيف القاطع. وهناك السيف المُذَكَّر وهو المطعم بالفضولاذ.

(٤) قَحَمَ في الأمر وقَحَمَ عليه. أدخل نفسه فيه. وقاحم الأعداء بمعنى: قاتلهم، دخل لمقاتلتهم.

## (٢٦) بين اليوم والأمس

أَقْفَرُ من وادي العقيق المربعُ      فباينه أُلْفُهُ<sup>(١)</sup> والمجامعُ  
 أم اشتجرت فيه الأسنة بالظُّبا      وما شجر الحَطِي<sup>(٢)</sup> إلا تقاطع  
 أم التحمت فيه الأصائل بالضحى      نصالاً وجنات النصال بلاقع<sup>(٣)</sup>  
 خليلي ما يوم الخليط<sup>(٤)</sup> كأمسه      وهيئات عزت نخوة وتراجع  
 خليلي قولاً أو أصيخاً لمقولي      فإني لشأن الأمس واليوم جامع  
 فبيني وبين الحاضرين تباصر      وبيني وبين الغابرين تسامع  
 تجاوزتُ للماضي لدى نزعاته      وجاذبني في نزعتيه المضارع  
 فلما تواتبنا على حلبة الوغى      وخارت قواها السابقات الموازع<sup>(٥)</sup>  
 ركبنا الليالي كالحات عوابسا      فذلت لنا والكائنات نوازع  
 فَسُسْنَا الملاحى حتى استويننا على العلى      وما شَمَّ إلا سعدنا والمطالع  
 وكنا كما شاء الإله أعزة      تؤيدنا فيه النهى والطواع  
 تراقبنا من نظرة الله أعين      ويصحبنا من نصره الله قاطع

(١) بايئته: فارقته. ألاف المكان هم الذين يألفون المجيء إليه.

(٢) اشتجار الأسنة بالظُّبا: تشابك الرماح بالسيوف وتداخلها في بعضها. الحَطِي: الرمح المنسوب إلى الخط وهو موضع يقع في إقليم البحرين التاريخي تصنع فيه الرماح الخطية.

(٣) الأصائل: جمع أصيل وهو وقت اصفرار الشمس للمغيب. البلاقع: جمع بلقع، وهي الأرض الخالية من كل شيء.

(٤) الخليط: هو الصفي من الأصحاب.

(٥) الوغى: الحرب. الموازع: الخيل المنظمة في صفوف القتال. وسماها بالموازع أخذاً من وزع الجنود رتبهم وصفهم وهياهم للحرب.

وتخدمنا الدنيا على رغم أنفها  
وتغدو إلى أعتابنا مستكينة  
صبحنا رسول الله والأمس سيد  
وكنا مع الفاروق نصراً مؤزراً  
فما بال ذي النورين صهر محمد  
وتعترض الكرار في حسن سمته  
قريبين أولى بالإرثاة للهدى  
أتدري الرزايا وهي تعناق سيرهم  
فإن تك دالت لابن سفيان بعدهم  
وهل نزع العباس إلا حفيظة  
فيا ليتها أبقت على عبد شمسها  
ولكنها دالت لهم ثم قوضت  
فهل خلف من بعدهم نرتقي به

ونحن لها أبصارها والمسامع  
تكب على أقدامنا وتواضع  
وملنا إلى الصديق<sup>(١)</sup> والنور ساطع  
وفتحاً مبيناً تحته الكون خاضع  
تدافعه عما يروم الدوافع  
واقدامه بالحادثات القواطع  
ولكن لأيام تلك الطبائع  
من احتجزته والمنايا قوارع  
وأسرتة فالشر في البشر قابع  
طوتها على حقد هناك الأضالع  
وعباسها<sup>(٢)</sup> حيث الوجود مطاوع  
فدالت عليهم والحياة مصارع  
إلى درج العلياء وهي شواسع

(١) قوله صبحنا رسول الله يشير بذلك إلى نيل عدد من العمانيين صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أشهرهم جيفر بن الجلندي المعولي ملك عمان الذي لم يلتق النبي لكنه استقبل سفيره إليه الصحابي عمرو بن العاص؛ وأخيه عبد، وكعب بن برشة الطاحي الذي ذهب يستطلع خبر النبي، ومازن بن غضوبة السعدي الطائي الذي أسلم في المدينة المنورة على يدي النبي؛ وغيرهم. ثم قال: وملنا إلى الصديق... وقال في البيت الثاني: وكنا مع الفاروق.. إشارات من أمير البيان إلى ما كان لقومه أهل عمان من شرف صحبة النبي ونصرة وموالاته خلفائه من بعده.

(٢) عبد شمسها إشارة إلى خلافة بني أمية بن عبد شمس، وعباسها إشارة إلى خلافة بني العباس بن عبد المطلب.

نهضت رسول الله والأمر ضيق  
وما نكل الأقطاب بعدك دونها  
تقدم عمرو للكنانة فاتحا  
وسعد وأقيال العراق أذلة  
وصبغة قوم الهاشمي دعامة  
فأصبحت الأصل العريق مكانة  
وأوغل في إفريقييا بعد فاتحا  
فكان لهذا الفتح ما كان قبله  
فمن ثم كان اليعربي<sup>(٥)</sup> مواصلا

وفارقتنا والأمر بالفتح واسع  
فلا خام متبوع ولا خار<sup>(١)</sup> تابع  
وخالد والجراح<sup>(٢)</sup>، والشام راع  
ويعرب بالإسلام للرأس رافع<sup>(٣)</sup>  
لما فتحوا أرسن بناها المواقع  
هناك بها تزدان تلك المواضع  
سليل نصير<sup>(٤)</sup>، وهو من لا يدافع  
لأمثاله، والفتح أصل متابع  
سراه إليها، وهي نعم المراضع

(١) نكل: نكص، تراجع. الأقطاب: جمع قطب والقطب من القوم سيدهم. خام: جبن. خار: ضعف وانكسر.

(٢) عمرو: هو الصحابي عمرو بن العاص السهمي القرشي الكناني (٥٩٢م-٦٨٢م) فاتح مصر. الكنانة: مصر. خالد: هو خالد بن الوليد المخزومي القرشي فاتح الشام وقبره معروف في سوريا وكذلك الجراح الذي هو أبو عبيدة عامر بن عبدالله بن الجراح القرشي وقبره معروف في الأردن.

(٣) سعد هو سعد بن أبي وقاص الزهري القرشي فاتح بلاد الفرس. اشتهر بكونه قائد جيش الإسلام في موقعة القادسية التي قادها من الجانب الفارسي رستم القائد الشهير وكان الظفر حليف سعد. يعرب: يعني أمة العرب التي عز شأنها بين الأمم بالإسلام.

(٤) هو القائد الفاتح موسى بن نصير اللخمي قائد فتوح الأندلس. أنظر كتاب: موسى بن نصير حياته وعصره، مرجع سابق.

(٥) اليعربي: نسبة إلى يعرب جد العرب ويراد به كل عربي.

أنسكنها منذ ابن مروان<sup>(١)</sup> حاكم  
 ونحكمها في فترة تلو فترة  
 ويسطو بنا فيها دخيل مُسَلِّطٌ  
 ونطرد كالجرباء<sup>(٢)</sup> عن ورد حوضها  
 ونظلم في أموالنا وبيوتنا  
 ونُوتِرُ في أبنائنا وبناتنا  
 ونُفْجَعُ في أعراضنا ودمائنا  
 ونشكو إلى إخواننا آل يعرب  
 وندعوهم والحادثات تنوشنا  
 ونبحث عن سر القطيعة والجفا  
 ورُبَيْتَمَا<sup>(٦)</sup> قالوا النظام يصدنا  
 وأيُّ نظام وابن عمك في الثرى  
 ونُدعى بها مستعمرين نخادع  
 وتدفعنا عن دفتيها المطالع  
 ونحن كآلات هناك ودائع  
 ويكرع غربيٌّ وشرقيٌّ طامع  
 وما ثم عن تلك المظالم رادع  
 كأن نزلت في ذي الترات<sup>(٣)</sup> شرائع  
 وهل نزوات الظلم إلا فجائع  
 وعدنان<sup>(٤)</sup> ما تلقى فلا نتسامع  
 فلا طرفهم<sup>(٥)</sup> يهمني ولا القلب خاشع  
 فلا الجهر مفهوم ولا السر ذائع  
 فأأيُّ نظام والسلام وقائع  
 صريعٌ ومن فوق الصريع الفضائع

(١) هو الخليفة عبدالملك بن مروان الأموي القرشي (٢٦-٨٦هـ/٦٤٦-٧٠٥م)، خامس الخلفاء الأمويين وأعظمهم.

(٢) الجرباء: الناقة المصابة بداء الجرب. وهي تُدَادُ عن مورد الإبل الصحيحة لئلا تستعدي بالداء منها.

(٣) نُوتِرُ في أبنائنا: يُقْتَلُ أبنائنا ظلماً. التُّرَاتُ: جمع ترة. والتُّرَةُ والوتيرة: هي الظلم في الثأر. مأخوذة من الوتر والوتر. والموتور على التخصيص هو مَنْ قُتِلَ له قَتِيلٌ فلم يُدْرِك الثأر له. وفي معناه الإجمالي هو مَنْ أصابهُ غيرُهُ بمكروه عمداً.

(٤) آل يعرب هم العرب القحطانية وعدنان العرب العدنانية.

(٥) تنوشنا من ناشه الشيء أصابه. فلا طَرْفُهُمْ يهمني: أي أن عيونهم لا يسيل دمعها لأجلنا.

(٦) رُبَيْتَمَا: بمعنى رُبَمَا.

إذا لم يقم في نصره المرء صنوه<sup>(١)</sup>  
 بني عمنا إن كان للوم موضع  
 حكمننا فلم نعدل وُسُسْنَا فلم نُصِبْ  
 فكان جزاء الفعل من نحو جنسه  
 خليلي ما رجع التَّأُوهُ<sup>(٢)</sup> مسعدا  
 ولكن حالاً حاولت أن تَلْمُنَا  
 ورثنا اختيار الموت في حومة اللقا  
 تركنا السلاح خلفنا في مخازن  
 فما انفجر البركان إلا بمجدنا  
 وذاك قضاء الله ما بين خلقه  
 فإن نرض لا نرضى الهوان وإنما  
 فإن احتمال الصبر من شيمة النهي  
 وحسبي إعمال اليراع مسوداً

فمن ذا له إن أزهقته المصارع  
 فنحن وهل ما فات بالأمس راجع  
 وطلننا<sup>(٣)</sup> فلم نحسن فسأت صنائع  
 وزاد وأنمي حيث ما ثم مانع  
 ولا القول من غير الصفائح<sup>(٤)</sup> نافع  
 فعاكسها التدبير، والحزم ضائع  
 ولكن شتات الرأي بنس المراجع  
 ونمنا أماناً، والخبايا مدافع  
 وسلطاننا، والدهر للذل باخع<sup>(٥)</sup>  
 وليس لما قد قدر الله دافع  
 رضينا القضا حتى تهون الزعازع<sup>(٦)</sup>  
 وإن قضاء الله لا بد واقع  
 بمسك ختامي ما محته المدامع



(١) صنو الرجل شقيقه، ونظيره ومثله.

(٢) أي ملكنا من الجاه والمال ما لم نحسن التصرف فيه.

(٣) التأوه صوت الإنسان الشاكي المتوجع، ورجعه ترديده شكواه.

(٤) الصفائح جمع صفيحة والصفيحة وجه كل شيء عريض كوجه السيف أو اللوح أو الحجر والمراد بها هنا السيوف.

(٥) باخع: خاضع.

(٦) زعازع الدهر شدائده.

## (٢٧) لسان فلسطين

نزق الشباب وغمرة الجهل  
والنفس بينهما عروس هوى  
والطبع أجدر أن يكون لها  
والدهر والدها ووالده  
ركب الشباب عليهما فرسا  
حتى إذا وقفت بمعشبة  
فتمتعت بالمرج لاهية  
ذكرت ولا ذكرى تساعدها  
هيهات لا رجعى لفائت  
والجهل لوطابت موارده  
يا قوم لا يأخذكم نزق  
كان الزمان قبيل وعيكم

أدهى على الإنسان من كبيل<sup>(١)</sup>  
بجمالها في قبضة البعل<sup>(٢)</sup>  
زوجا غشوما سيئ الفعل  
أخوان بل زوجان في حبل  
طارت مجنحة بلا عقل  
نسيت وأنست همة الوصل  
حتى رآته مسمم البقل<sup>(٣)</sup>  
طيش رماه الشيب بالنبل<sup>(٤)</sup>  
فالدهر أحرص من أخي بخل  
نهلا فليس يطيب في العل<sup>(٥)</sup>  
فتفرقوا كشوارد الوعل<sup>(٦)</sup>  
أغفى من المتناوم الكسل

(١) الكبيل: القييد.

(٢) البعل: الزوج.

(٣) المرج: أرض واسعة ذات نبات. البقل: كل نبات عشبى يفتدي الإنسان به أو بجزء منه.

(٤) النبل: السهم. من أسلحة العصور القديمة.

(٥) العل: الشرب.

(٦) الوعل: تيس الجبل. والوعل: المها، ويُعرف أيضا بابن سولع.

حتى تيقظتم وأبصركم  
ولقد سمعتُ الدهر يقرأ بالت  
فعلمتُ أن الأمر مُنتَظَرٌ  
وسمعتُهُ أعلا منصته  
مالي أعللُ بالمني أملي  
أفلا أهبُّ به فأصرعُه  
وأقوم والأيام قاسية  
ويدُ المهيمن حيث كنتُ يدي  
والسيفُ تشهدُ لي مضاربُه  
والخيلُ عابسةٌ كأن بها  
والرمحُ كالأفعى وليس له  
والقوسُ أهدى للقذيفة من  
والسَهْمُ أسرع نحو رميته

فأقام عن تاريخكم يملي  
رتيل أول سورة النَّحْلِ<sup>(١)</sup>  
وغدا لناظره بلا مهل  
يذكي الوغى بأشدَّ من دَحْلِ<sup>(٢)</sup>  
وأبيت تحت إرادة النَّذْلِ<sup>(٣)</sup>  
فيبيتٍ وهو مُصَفَّدُ الرَّجْلِ  
والدهرُ أضيّق من فم النمل  
ولسانه بالنصر لي تملي  
مهما توالى القتل بالقتل  
حزنا على الماضين من قبلي  
سَمَّ سوي ما كان بالنصل  
أَجَلٍ يريدُ مَحَزَّةَ الفصل<sup>(٤)</sup>  
من سرعة القدر الذي يُبلي

(١) سورة النحل تسلسلها في المصحف رقم ١٦، والإشارة هنا إلى قول الله تبارك وتعالى في

مفتتحها: ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾.

(٢) الدَحْلُ: الحقد والتأر.

(٣) النَّذْلُ: هو الإنسان الخسيس في أفعاله وأقواله.

(٤) حَزَّ الشَّيْءُ: قطعه ولم يُفصله. ومحزَّةُ الفصل تعني القطع في موضع المفصل، وهو قطع يؤدي

إلى جَذْمِ الشيء من أصله.



والله فوق رؤوسنا عِدَّةً  
وكأنما أقدامنا ضربت  
لا ننثني جزعا وليس لنا  
والخصم يأخذنا ونأخذه  
يقوى فترهقه ويرهقنا  
حتى تحاششنا عليه فلم  
كناله بصواعه<sup>(٤)</sup> فرأى  
فمضى ليحسدنا فأبصرنا  
ولقد رأى فئة مقللة  
لا يأكلون سوى طعيمهم  
يتسرعون إلى المنون كما  
ما أن يبين على مواقفهم

أن تنصروا أنصركم أهلي<sup>(١)</sup>  
بِمَسَامِرٍ أَوْ كُنْ فِي وَحْلٍ  
غير اقتناء الصبر من ظل  
والأمر جد ليس بالهزل  
والفحل ثم يَقْرُ<sup>(٢)</sup> للفحل  
يثبت وكان الصبر للقل<sup>(٣)</sup>  
إنا نكيل البخس في الحمل  
إنا هنالك أحسد الكل  
يورون نار الحرب بالجزل  
حتى كأنهم على حل  
تتسرع العطشى إلى النهل  
ضرب من الأعياء والكل

(١) عِدَّةٌ: وَعْدٌ؛ وهو ما يُقَطَّعُ من عهد في الخير والشرِّ. والوعدُ هنا متعلق بنصر الله عز وجل لعباده المؤمنين إن هم نصروا الله بالتزام أمره واجتناب نهيه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾. سورة محمد: الآية ٧. ويتأكد الوعد الإلهي بالنصر كذلك في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾. سورة النور: الآية ٥٥. والله سبحانه لا يُخْلِفُ وَعْدَهُ: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفًا وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾. سورة إبراهيم: الآية ٤٧. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾. سورة آل عمران: الآية ٩.

(٢) يَقْرُ وَيَقْرُ: يَثْبُتُ في المكان. والمقصود في البيت أن الفحل (الرجل الشجاع) هو من يثبت عند منازلته نظيره في الحرب.

(٣) حَسَّ شَيْئًا بِشَيْءٍ: قَوَاهُ بِهِ. فتحاششنا عليه أي تجمعنا لمنازلته فلم يثبت عندها. القُلُّ: القليل.

(٤) كال لفلان بصاعه: عامله بصنيعه.

حتى كأنهم لشدتهم  
 كرجال بدر يوم بدرهم  
 كرهوا حياة الذل فأدرعوا  
 عشقوا الحمام فراح يعشقهم  
 عشقوا الحمام لما بأنفسهم  
 شيئان ما افترقا ومثلهما  
 العزفي حب المنون وفي  
 يا قوم إنَّ الشعب ممتنُّ  
 فتسابقوا قدما لعزته  
 يا قوم شعبكم يهيب بكم<sup>(٢)</sup>  
 ناداكم بلسان غابركم  
 فالام يا قومي تَثْبُطُكُمْ<sup>(٣)</sup>  
 ما لليهود وأرضنا أفلا  
 أفلا نناحرهم فنخرجهم  
 إننا لصبرفي اللقاء ومن  
 هيا فلسطين الجلال فقد  
 هيا فإن العجز مصدره

سد من الضولاذ والنبل  
 ما بدر إلا الرمز للمثل  
 بالصبر فأنقلبوا بلا ذل  
 روح الحياة تغاير الشكل  
 من صادق الإيمان للعدل  
 شيئان مثل تلازم النعل  
 حب الحياة مذلة الغل  
 حتى يقوم بنوه بالجُل<sup>(١)</sup>  
 والعز للأرواح في البذل  
 تحت الحبائل مُوثَقُ الكبل  
 وفعاله، والقول بالفعل  
 ما آن للقدربأن تغلي  
 نأتيهم بالخيل والرجل  
 من أرضنا حربا بلا ختل<sup>(٤)</sup>  
 يصبر ينل ما شاء من فضل  
 أن الوفا بالضر والنفل  
 نزع الشباب وغمرة الجهل

(١) مُمْتَنُّنٌ أَي مُدَلٌّ وَمُحْتَقَرٌ. الْجُلُّ: الأمر والعمل العظيم.

(٢) يهيبُ بكم: يناشدكم، يدعوكم.

(٣) تَثْبُطُكُمْ: احتباسكم وتأخركم واعتياقكم عن القيام بما يجب أن تقوموا به.

(٤) حرب بلا ختل: حرب معلنة صراحة.

(٢٨) كليوبترا النيل<sup>(١)</sup>

قال أمير البيان هذه القصيدة سنة ١٩٦٠م

جللا أقمّت فقمّت بالتجليل      وعلّى أعدت فعدت بالتبجيل<sup>(٢)</sup>  
ومدى قَطَعْتَ فما انقَطَعْتَ به وكم      حار الدليل به على مجهول  
وعقيلة<sup>(٣)</sup> تبكي على أحرارها      لجأت إليك فلم تهن لعميل

(١) هذه القصيدة اختار لها أمير البيان عنوانا هو: كليوبترا النيل. وهو اسم باخرة مصرية عملاقة رست يوم ١٣/٤/١٩٦٠م في ميناء نيويورك الأمريكي وهي تحمل ثمانية آلاف طن من القطن وعلى متنها ١٠٣ بحارين، لكن عمال الميناء امتنعوا عن تفريغ الباطنة لأن إسرائيل طلبت منهم ذلك رداً منها على منع الرئيس جمال عبدالناصر السفن الإسرائيلية من استخدام ممر قناة السويس بعد العدوان الثلاثي. وكانت إسرائيل قبل هذه الحادثة قد لجأت إلى مجلس الأمن تشكو مصر لفرض سيادتها على معبر قناة السويس. فرد الرئيس المصري بأنه حتى لو حصلت إسرائيل على قرار من مجلس الأمن بحقها في المرور عبر القناة، فإن مصر لن تنفذ، إلا إذا نفذت إسرائيل ما يخصها من قرارات الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين. على هذه الخلفية صنعت إسرائيل أزمة الباطنة كليوبترا التي أصبحت أزمة سياسية كبيرة دامت لأكثر من ثلاثة أسابيع، أظهرت فيها الأمة العربية جمعاء ووقوفها مع الجمهورية العربية المتحدة (مصر وسوريا) بقيادة جمال عبد الناصر، وقرر عمال ٢١ ميناء عربيا الامتناع عن تفريغ حمولات السفن الأمريكية الأمر الذي اضطرت معه الحكومة الأمريكية إلى الرضوخ للإرادة العربية. وهذه القصيدة توثيق لذلك الحدث التاريخي الجليل.

(٢) الجَلُّ: الشيءُ الكبير العظيم. والتجليلُ: التعظيم. علّى: جمع أعلى، والعلّى معناه الرفعة والشرف والمجد. يقول أمير البيان إن جمال عبدالناصر بثورته العظيمة أعاد للأمة مجدها الأثيل، فاكسب تبجيلها لشخصه لأنه رفع شأنها وشأن مصر.

(٣) العقيلة: السيدة المصونة. والشيخ يريد بالعقيلة بلدا من البلدان العربية التي لجأ قاداتها الثوريون إلى عبدالناصر مستنصرين به على المستعمر وعميله المحلي. يُفهمُ ذلك من الشطر الثاني، ومن قوله في بيت تال:

كانت صغيرات الشعوب أسيرة      حتى نجمت بطائع التأميل

يا واحد الوعي<sup>(١)</sup> الذي خطواته  
أجمال أنت الوعي حرر أمة  
كانت صغيرات الشعوب أسيرة  
فغدت وقد عرف الجميع حقوقها  
وغدت وكل في ربوع شبابه  
كم من يد لك في عباهل آسيا<sup>(٢)</sup>  
ولكم يد لك في بني إفريقيا  
يا منقذ الفصحى<sup>(٣)</sup> من التمثيل  
الغرب منك على لظى والشرق في  
فانهض وسر فيه إلى الإكليل<sup>(٤)</sup>  
ما كان قيصره هصور الغيل  
للسلم أبعد غاية المأمول  
من ربقة المستعمر المخبول  
حتى نجمت بطالع التأميل  
حرية من نبع وادي النيل  
حر وأنت كمقريء التنزيل  
وشعوبها صانت عن التضليل  
نكبت عدوهم بلا أسطول  
لما استبد بها أولوا التمثيل  
روض وظل للجلال ظليل  
فالأنت أجدر منه بالإكليل  
أرض الكنانة غيل شبل الغيل<sup>(٥)</sup>

- 
- (١) يا واحد الوعي: يقصد جمال عبدالناصر الذي يراه متفردا بعبقرية فكرية وقيادية.
- (٢) العباهل: الملوك. في هذا البيت والذي يليه توضيح لنصرة مصر لشعوب في آسيا وإفريقيا على التحرر من سطوة المستعمرين.
- (٣) الفصحى: الأمة التي أنقذها جمال عبدالناصر من تمثيل أعدائها بها. والتمثيل: التنكيل بالتعذيب الذي لقيته من المستعمرين.
- (٤) الإكليل: تاج من الذهب يرصع بالجواهر يضعه الملك على رأسه. وفي الأبيات التالية سيبين الشاعر أن مصر موطن تاج الملك مشيرا إلى سيرة أنبياء الله ورسله في مصر وتحديدا موسى ويوسف عليهما السلام.
- (٥) الهصور: الأسد، سمي كذلك لأنه يهضر فريسته. وقد نسبه أمير البيان هنا إلى الغيل بكسر الغين وهو الموضع الذي توجد به الأسد. الشبل: ولد الأسد القادر على الافتراس. وقوله: أرض الكنانة غيل شبل الغيل أي أن مصر هي أرض الأسود صفة مدح لرجالها الأفاضل.

أرض الكنانة منشأ الإكليل  
 موسى على تابوته في النيل  
 بركات يوسف والكليم بنيلها  
 أجماً قم بضافه متربعا  
 وأنف الدخيل فليس جارا صالحاً  
 أتري بأمریکا إرادة منصف  
 رفضت ولم تنزل حمولتها هوى  
 قطعت مساندة لإسرائيل إذ  
 فبدت لسان الضاد ضد المعتدي  
 تركت حمولة كل فلك مبحر  
 حتى شعوب الشرق كن روافضاً  
 فرأت هناك الأمر أمريكا وقد  
 فتراجعت وتراجع الفصحى لها  
 لكنها درست حقائق لم تكن  
 رأت العروبة أمة منصوره  
 يا سادة الفصحى إلى الرحم التي  
 بين الأنام وجملة التفصيل  
 فردا يقوم بواجبات الجيل  
 خطيضى بصادق التأويل  
 عرش الكمال بأية التكميل  
 أوفى على الوادي<sup>(١)</sup> بغير جميل  
 إذ تستهين بكليوبترا النيل  
 ومن الخطا قطع بغير دليل  
 قطعت وتلك عصارة المحلول  
 طراً فيا حسن الوفا بأصيل<sup>(٢)</sup>  
 من نحو أمريكا بلا تنزيل  
 لسفين أمريكا بذا التعليل  
 جدّ المقام به إلى التعطيل  
 والرفق أنجع في ابتغاء السؤل<sup>(٣)</sup>  
 ظفرت بها بصحائف التسجيل  
 في جمعها تسمو بكل جليل  
 قطعتموا بصوارم التضليل

(١) وأنف الدخيل: أي أخرج إسرائيل من المنطقة العربية فإنها لا تصلح جارا. الوادي: نهر النيل، وهو كناية عن مصر.

(٢) هذا البيت والذي يليه يشير إلى تضامن العرب والدول الأخرى مع مصر في قضية السفينة كليوبترا.

(٣) السؤل: أصلها السؤل وهو الحاجة والطلب والأمنية.

الغرب يشحن فيكم سكينه  
 فعلام لا تتضامنوا ونفوسكم  
 والام لا تتوحدوا في أمركم  
 والام لا تستجمعوا لعدوكم  
 أولستم أهلاً لقطع وتينه  
 فتضامنوا متكاتفين كأنكم  
 وتجمعوا في راية عربية  
 والله يحفظ منكم قومية  
 ويضئ بالعزمات من تاريخكم

والشرق مذبحة لكل أكل  
 نفس وأنتم أمة التنزيل  
 والنص يدعوكم بخير مقول  
 وثبا وأنتم أهل كل صقيل  
 رمياً بأحجار من السجيل<sup>(١)</sup>  
 سدُّ لذي القرنين غير مهيل  
 تطأ العدو بصارم مصقول  
 عربية بزغت لغير أفول  
 (سطرا وتلك خلاصة التحليل)



(١) الوَتِينُ: الشَّريان الرئيس الذي يغذِّي جسم الإنسان بالدم النقي الخارج من القلب. السَّجِيلُ: الطين المتحجر. وهنا إشارة إلى نعمة الله على جيش الأحباش الذي غزا مكة قبل الإسلام قاصدا هدم الكعبة فأرسل الله عليه طيرا تحمل في مناقيرها حجارة من سجيل، فكانت الحصاة منها تسقط على الجندي فتميته. الواقعة ذكرها الله عزوجل في سورة الفيل. والسَّجِيلُ في التفسير: وادٍ في جهنم.

## (٢٩) إلى إخواننا في الجزائر

قال أمير البيان هذه القصيدة سنة ١٩٦٣ م

يا طاوى البيد<sup>(١)</sup> على رجليه  
يا لهجة الشاعر في كوخه  
رأيتَه يخطر في أفقه  
فقلت ما بال أخي عني  
إربع على ضلعك يا ابن الظبا<sup>(٢)</sup>  
أغرك الإطراء من شاعر  
لم ير إلاك فناجى الهوى  
فأرسل النظرة مسعورة  
يا حادي العيس هنتت السرى  
أصبح بأنحاء بني عمنا  
حيث يد النجدة تجري دماً  
حيث حسام الشهم من قلبه  
حيث الردى أعذب من سلسل

ما أنت من بدر ولا أهله  
لست من النير في فضله  
وأنت في البيد على ظله  
أهكذا الخل لدى خله  
فالفرع منسوب إلى أصله  
أقام في البدو على رحله  
وأنت كالهزمة من وصله  
والقلب كالمسوع من صلّه<sup>(٣)</sup>  
فاحمد صباح العز واستجله  
حيث حسام الموت في نصله  
من مقتل الغاصب في تلّه<sup>(٤)</sup>  
أجرى ولو كان على قتله  
ما قطع الربقة من ذله

(١) طاوى البيد: المسافر عبر الصحارى.

(٢) إربع على ضلعك: أي إنك ضعيف فارق على نفسك ولا تحمل عليها أكثر مما تطيق. الظباء: مفردها ظبي.

(٣) الصل: الحية من أخبت الحيات.

(٤) التل: الصرع. تلّه: صرعه.

جزائر الحرة لا تجزعي  
فإن يكن أوصده برهة  
يسومك الخسف ولا دافع  
جثا على صدرك في ظلمه  
فإنك المارد شق الدُّجى  
صاعقة أرسلها بالقضا  
جزائر النجدة هذي العلى  
جاءتك والأيام في غيظها  
تنساب في استعمارها حية  
لكنه شعب أبي أبي  
كالليث في غابته خادر<sup>(٦)</sup>  
يفتر للغاصب عن مرهف

من مطبق الباب على قفله  
عليك حتى صرت في غله  
في ذمة الله وفي إله<sup>(١)</sup>  
وامتص شريانك في دغله<sup>(٢)</sup>  
منطلقا كالبرق في وبله  
على العدا جبريل في رسله<sup>(٣)</sup>  
جاءتك كالأشقر في شكله<sup>(٤)</sup>  
كموقد النار على جزله<sup>(٥)</sup>  
تدمدم الشعب على أهله  
أن يبرد الحوض لمحتله  
أن يصل الضر إلى شبلة  
يقذف بالحق على بطله

(١) الإل بكسر الهمزة: العهد.

(٢) الدغل: مصدر دغل. والدغل هو الشجر الكثير الملتف الذي يجد فيه الصائد مكننا للختل والغيلة بفرسته.

(٣) الرسل بكسر الراء: التمهل.

(٤) الأشقر المشكول: الفرس المحجل. والتحجيل بياض في قوائمه إلى الركبتين. والخيل الشقر عند العرب أكرم الخيل وأخيرها.

(٥) الجزل: الحطب اليابس، وقيل الغليظ، وقيل ما عظم من الحطب وييس. وفي الحديث اجمعوا لي حطباً جزلاً أي غليظاً قوياً.

(٦) أسد خادر مقيم في عرينه.



لله منه حججاً خاضها  
يخوضها هولاً وحيناً لظي  
يا لأوروبا كم رصدت الهدى  
نحرت فينا المُلْك لما قضى  
وكننت في أسلافنا سابقا  
ذاك لأن القوم لم ينظروا  
فآثروا الموت فعاشوا به  
من يعشق الموت يعيش سالما  
فجاء في أعقابهم منهم  
وآثروا الدنيا فهانوا بها  
وأصبحوا أذئاب مستعمر  
فعظم الشرك وهان الهدى  
فاختلط الحابل من ذا وذا

ثمانيا لم يغفُ عن ذلحه<sup>(١)</sup>  
يُسَعَّرُهَا الأشقر<sup>(٢)</sup> من أجله  
فيينا وكم أمعنت في ختله  
فيك على الطاغوت من جدِّله<sup>(٣)</sup>  
أهون للباحث من حِسله<sup>(٤)</sup>  
إلا إلى الرحمن في بَسِّله<sup>(٥)</sup>  
أعزة كالشهم في جدِّله<sup>(٦)</sup>  
من سطوة الخصم ومن فعله  
خَلْفُ أضعوا الدين من أصله<sup>(٧)</sup>  
ما سُرَّ بالأيام كالأبله  
كمدخل الخائن في أهله  
وساءت البيئة في نذله  
بنابل كالأري في نحلته

(١) حَجَّجٌ: سنين. الذحل الثأر.

(٢) الأشقرُ: أبيض مشوب بحمرة. وهو هنا كناية عن الرجل الفرنسي.

(٣) الجدُّلُ: الأصل.

(٤) الحِسلُ: بكسر الحاء ولد الضب.

(٥) البَسُّلُ: الحلال والحرام.

(٦) الجُدُلُ: بضم الجيم جمع جُدلاء وهي الدرع المحكمة.

(٧) اقتباس من قول الله تبارك وتعالى: ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات﴾.

سورة مريم، الآية ٥٩.

فكان أهل الأمر في أمرهم  
جزائر النجدة خوضي الردى  
وأرسلني الصرخة يدوي الفضا  
وابتهجي في شعبك الحر لا  
وافتخري فيه به إنه  
ودونني المجد وتاريخه

كزارع الحنظل في حقله  
إلى دم الخصم إلى هبله<sup>(١)</sup>  
منها ويودي الغرب عن نسله  
يمسك الضيم على إثله  
شعبٌ يبين الجد عن هزله  
(يعبث ختم المسك في سهله)



(١) الهَبَلُ: التُّكُلُ، هَبَلَتْهُ أُمُّهُ: تَكَلَّتْهُ.

## (٣٠) آي المتين

الله أكبر ما أجلاً وأنبلأ      نبأً أطاف مكبراً ومهلاً  
 نبأً جلا آي المتين متينة      بالنصر بالفتح المبين مجلاً  
 نبأً تشع على الفضا آياته      نوراً عن المولى القدير تنزلاً  
 ظهرت به جبارة قدراته      تجلو ابن يعرب صامداً متهلاً  
 الله أكبر يا سلاله يعرب      إن اللقا قد حان فاذن وأقبلاً  
 أقبِلْ إليه ولا تخف سطواته      فلکم صمَدتْ لباسه إذ أقبلاً  
 وخُضِ اللَّظَى حرباً إلى قهر العدى      فالحرب معركة المصير المُجْتَلَى<sup>(١)</sup>  
 واقدِفُهُمُ حمماً وأشعل دُورَهُم      ناراً ومزق جمعهم بيد البِلا<sup>(٢)</sup>  
 حرباً تمور لها السماوات العلى      والكون والملا الملائك والملا<sup>(٣)</sup>  
 حرباً يباركها الإله كما يشا      قدسية تجلي له فيما اجتلى<sup>(٤)</sup>  
 حرباً تدور كما تشاء كريمة      أرحاؤها تذر العدو مغربلاً<sup>(٥)</sup>

(١) خُضْ: فعل أمر من خاض يخوض. مُجْتَلَى اسم المفعول من اجْتَلَى الأمر: كشفه، نظر إليه.

المصير المُجْتَلَى: المصير المنظور.

(٢) البِلا: يجوز أنه أراد البِلى وهو الفناء، أي: أفنى جمعهم بالقتل. وعلى هذا يُصِحُّ رسمها

بالألف الممدودة تصحيف طباعي.

(٣) تَمُورُ: تتحرك في اضطراب. الملا بالألف المهموز والملا بلا همز هما بمعنى واحد: أي

الجماعة أو الأمة من الخلق لكن الثانية وردت مخففة لضرورة الوزن. والبيت دعاء على العدو

بأن يسلط الله عليه حرباً يفعل لها الكون بسماواته وملائكته وبشره.

(٤) تُجَلِي له فيما اجتلى: أي تظهر له بمعنى بتحق ما كان ينتظره ويرتقبه.

(٥) أرحاء: جمع رحا وهي أداة تُسْحَقُ بها الحبوب في الماضي. مغربلاً: مطحوناً، مقتولاً.

حرباً تَجَلَّى طور سينا<sup>(١)</sup> حولها  
لا العجلُ فيها بالخوار بمفلح  
أين الألى عكفوا على عجل وكم  
أين الألى جعلوا الهدى أسطورة  
وتمكنوا بفضول أيد لوثت  
وتمالأوا<sup>(٤)</sup> ظلماً وعدواناً على  
قوم بنوا لله بين ضلوعهم  
رحماء بينهم أشداء القوى  
لا ينظر الرحمن غير وجوههم  
لا يدعون بنوة وأبوّة<sup>(٦)</sup>  
هو ذاك شأن المؤمنين فحسبنا

نوراً وكبر لاله وهلاً  
كلا فأين السامري وما جلا<sup>(٢)</sup>  
قتلوا النبيين الكرام تطولا<sup>(٣)</sup>  
يتخبطون بها حروباً تُصَلَّى  
بالظلم تعتمد المجازر معولا  
قوم أقاموا الدين صرحاً أطولا  
حصناً من الإيمان لن يتزلزلا  
للكافرين إذا الحماّم استفحلا<sup>(٥)</sup>  
في ذلها لجلاله أنى انجلا  
لكن عباد مكرمون لذي العلا  
أن نجعل الإيمان فينا موثلاً

(١) طور سيناء: موضع يقع في شبه جزيرة سيناء بمصر، وهو جبل كَلَّمَ اللهُ موسى عنده .

(٢) السامري: أحد بني إسرائيل من قبيلة السامرة صنع عجلاً وَعَبَّده ودعا قومه إلى عبادته.

(٣) قتل النبيين جُرْمٌ عَرِفَ به اليهود، كما في قول الله تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى

أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾. سورة البقرة، الآية ٨٧.

(٤) تمالأ القوم على أمر اجتمعوا وتعاونوا عليه.

(٥) رُحَمَاءُ بينهم: اقتباس من قول الله تبارك وتعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى

الْكُفَّارِ رَحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾. سورة الفتح، الآية ٢٩. الحماّم: الموت. استفحل: تفاقم واشتد.

(٦) أي أن المسلمين لا يدعون أنهم أبناء الله كادعاء اليهود، ولا يدعون في نبيهم محمد أنه ابن الله

كادعاء النصارى في عيسى.

الله قومي إن آية نصركم  
الله قومي إنها يدُ قادرٍ  
لم يغنه بارليفه<sup>(٣)</sup> وعتاده  
والله ترقبُ عينه حملاتكم  
هياً عبادي تحت ظل إرادتي  
وأنا الذي أحمي حماكم ناصرا  
وأرد كيد المعتدين بنحرهم  
فقتيلكم جاري وجرح جريحكم  
وبكم أجذُ من العدو وتينه  
يا قوم إن جهادكم شرفٌ وكم

أن تخلصوا لله عفواً وابتلا<sup>(١)</sup>  
جاءت إليكم بالعدو مكبلاً<sup>(٢)</sup>  
إذ جئتموه بباسكم مستفحلا  
ويقول جلُّ المُبتلي للمُبتلى<sup>(٤)</sup>  
فأنا الذي أرمي بكم من بدلاً<sup>(٥)</sup>  
راياتكم وصفوفكم بين الملا  
عنكم فهيا للقاء تجملاً<sup>(٦)</sup>  
بيدي أضمده ولو بلغ الكلى  
وأريه شرَّ العُسرِيِّين<sup>(٧)</sup> مُعجلاً  
رفع الجهادُ منارَ قومٍ عطلاً

(١) عفواً وابتلا: أي أن تخلصوا إيمانكم لله في حال المعافاة بالشكر لله لما أنعم، وفي حال الابتلاء بالصبر والرضا بما قدر وقضى.

(٢) مكبلاً: مقيداً.

(٣) بارليفه: خط بارليف السور الذي بناه الإسرائيليون ليمنعوا دخول الجيش المصري أرض سيناء لكن الله عزوجل مكن جنود مصر من تحطيم ذلك السور واقتحامه في الحرب المعروفة بحرب السادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣م التي انتصرت فيها مصر على إسرائيل.

(٤) المُبتلي هو الله جلُّ في علاه، والمُبتلى هم المسلمون المصريون.

(٥) من بدّل: من غير أحكام الله، والمقصود هنا اليهود.

(٦) أي تجملوا بالصر في محاربة العدو.

(٧) أجذُ: أقطع. التوتين: الشريان الرئيس الذي يُغذي الجسم بالدم. شرَّ العُسرِيِّين: شر المواجهة في القتال وشر المصير الأخرى.

يا قوم إنَّ جهادكم فرضٌ ومن  
ولقد وقفتم وقفةً قدسيةً  
تَرَكْتُمْ عدوَّ الله تحت سلاحكم  
ودَحَرْتُمْ عدوانه في جبهتي  
فتقدموا متكاتفين وقدموا  
فانصرت تحت الصبر وهو حليفكم  
روح مهيمنة على أرواحكم  
وتشد أيديكم بساعد قوة  
ويبارك العمل الذي أخلصتموا  
إنا لننظرُ في الجنوب<sup>(٢)</sup> إليكم  
فإذا نُصِرْتُمْ فهو نصرٌ شاملٌ  
وأرى الوجود تفاعلاً وتعاوناً  
ولقد شهدت الحسنيين عليكم  
يا مصر إنَّ جهودكم جبارة

رَفَضَ الجهادَ فلن يزالَ مُدْلاً  
تَرَكْتُمْ عِدَاكُمْ للأسنة مأكلاً  
عَصْفاً تناثر في الفضا متأكلاً  
سيناء فالجولان<sup>(١)</sup> حتى زلزلنا  
لله أنفسكم ضحايا تُبْتَلَى  
والله عندكم جلالاً واجتلاً  
منه تَبَارِكُ من خطاكم مُقْبِلاً  
منه إذا ما شَدَّهُ لن يُفْتَلَا  
فيه الجهادَ لوجهه مُتَفَضِلاً  
نظر التكتاف والتعاطف والولا  
بسكينة التابوت جاء مؤهلاً  
لصفوفكم والنصر باد يُجْتَلَى  
والسوايين<sup>(٣)</sup> تلي العدو مُكْبِلاً  
بجهادكم وثباتكم حول الصلاة<sup>(٤)</sup>

(١) سيناء: شبه جزيرة تتبع مصر تقع بين مصر وفلسطين. الجولان: هضبة جبلية تقع في سوريا تتاخم فلسطين.

(٢) يقصد بالجنوب جنوب الوطن العربي وتحديدًا عُمان.

(٣) الحُسَنِيَّانَ للمسلم: النصر والشهادة. والسُوَايِيْنَ لغير المسلم: الهزيمة وسوء المنقلب.

(٤) الصلاة: اللهيبة. وهي هنا بمعنى الحرب.

يا سوريا أنتم بنو الهيجا وفي  
 فقفوا وحولكم العروبة كلها  
 والكون أكثر من عليه مؤيدٌ  
 والله ينشر في الختام عليكم

ميدانكم برزت تقد المفضلا<sup>(١)</sup>  
 صفاً إذا صدمَ الوجودَ تزلزلا  
 لحقوقكم فهلمَّ تستنموا العلى<sup>(٢)</sup>  
 حل السعادة بالكمال مكملًا



(١) الهيجا: الحرب. تَقَدُّ: تقطع.

(٢) تَسَنَّمُوا العلى: ارتقوا العلى. الفعلُ تَسَنَّمٌ مأخوذٌ من تَسَنَّمَ الناقةُ أي ركب سنامها وهو أعلى ما في الناقة.

## (٣١) راية النصر

قالها في الإنتصار الباهر الذي تحقق بفضل الله للعرب والمسلمين  
على دولة إسرائيل في حرب العاشر من رمضان عام ١٣٩٣هـ، الموافق  
السادس من أكتوبر ١٩٧٣م.

صَافِحَ الْعِزُّوْحَيَّا الْكِرْمُ	وَزَكَتْ بَيْنَ الصَّفُوفِ الشِّيمُ
وَجَرَى الْجِدُّ وِرَاءَ الْجِدِّ فِي	حَلْبَةِ جَلَى عَلَيْهَا الْخَدْمُ (١)
وَتَجَلَّى النُّورُ يَهْدِي صَفْهَا	كَيْفَمَا شَاءَتْ هُنَاكَ الْعُزْمُ
وَعَدَا الْحَقُّ عَلَيْهَا رَافِعاً	رَايَةَ لِلنَّصْرِ فِيهَا شَمَمُ
وَطَوَى السَّعْدُ ذِرَاعِيهِ عَلَى	مَتْنِهَا وَاحْتَضَنْتَهَا الْهَمَمُ
حَلْبَةَ اللَّهِ فِيهَا نَظْرَةَ	وَلَأَهْلَ اللَّهِ فِيهَا ذَمَمُ
كَتَبَ الْيُمْنُ عَلَى مَفْرَقِهَا	لَوْحَةَ النَّصْرِ وَجَفَّ الْقَلَمُ
مَنْ هَدَى اللَّهُ عَلَيْهَا قَائِدُ	وَمَنْ الْقُوَّةَ جَيْشِ عَرَمُ
وَلَهَا مِنْ طُورِ سِينَاءِ هَدَى	جَاذُوقَةَ اللَّهِ فِيهَا قَدَمُ
لَوْلِيَّ اللَّهِ فِيهَا نِعَمُ	وَلِخَصْمِ اللَّهِ فِيهَا نِقَمُ
فَكَأَنَّ اللَّهَ فِيهَا شَاهِدُ	يُرْسِمُ الْخَطَّةَ وَهُوَ الْحَكَمُ
وَكَأَنَّ الْمُصْطَفَى يَدْعُو بِهَا	أَهْلَ بَدْرٍ وَالْمَنَايَا حَمَمُ
وَكَأَنَّ الْمَعْشَرَ الصَّيْدَ الْأَلَى	هَاجَرُوا لِلَّهِ فِيهَا انْتَضَمُوا

(١) الْجِدُّ: الحظ. الْجِدُّ: العزم، المضاء، العمل. الْخَدْمُ: القَطْع.



وكان المعشر الأنصار في  
 وكان مضر الحمراء<sup>(٢)</sup> في  
 وكان الأزدي في راياتها  
 وكان الخيل في يرموكها<sup>(٣)</sup>  
 وكان الشد فيها خالد  
 وكان النصر سعد<sup>(٤)</sup> واللقا  
 وكان البحر من خلفهم  
 وكان الحتف في راياتهم  
 وكان الرعب زعزع<sup>(٦)</sup> له  
 وكان العزم فيها صارم

عثير النقع<sup>(١)</sup> تحتدم  
 عزمها سور العدا تقتحم  
 ومواضيها لظى يضطرم  
 مالها غير المنايا عصم  
 وفتى الجراح لما هجموا  
 قادسي والهدى يحتكم  
 والقضا قدامهم إذ عزموا<sup>(٥)</sup>  
 فهي كالبيض العدا تلتهم  
 بالأعادي صارخ منتقم  
 وكان الحزم فيها علم

(١) عثير النقع: غبار ودخان المعركة. الطبا: السيوف.

(٢) عرفت القبيلة التي تفرعت من مضر بن نزار بمضر الحمراء. وذلك وفقا لما تذكره كتب التاريخ أن نزار بن معد بن عدنان حين حضرته الوفاة جمع بنيه ليقسم بينهم ثروته فكان من نصيب مضر قبة حمراء من جلد فبذلك عرف أبناء مضر بمضر الحمراء.

(٣) أي في موقعة اليرموك التي كانت بقيادة الصحابي الجليل خالد بن الوليد رضي الله عنه وأرضاه وبلغه من ثوابه العظيم منتهاه.

(٤) هو الصحابي الجليل القائد سعد بن أبي وقاص قائد جيش المسلمين في موقعة القادسية ضد الفرس.

(٥) في هذا البيت استعارة لمقولة الفاتح الشهير طارق بن زياد لجيشه قبيل مواجهته لذريق القائد الإسباني: "البحر من ورائكم والعدو من أمامكم فليس لكم والله إلا الصدق والصبر". قاد طارق بن زياد جيشا عربيا أمويا لفتح الأندلس سنة ٧١١هـ/٧١١م.

(٦) زعزع وزعزع جمعها زعاع وهي: رياح شديدة تحرك الأشياء، وتقلع الشجر بشدة هبوبها. وزعاع الدهر: شدائده.

وَكأنُ البِيضُ فيها غرر  
وَكأنُ الرأى فيها نُهيَّةُ  
وَكأنُ الدم فيها خمرة  
وَكأنُ النصر فيها بلسم  
يا بني العرب إلى إيمانكم  
إنما المؤمن في إيمانه  
أخلصوا لله في إيمانكم  
واصدعوا<sup>(٤)</sup> صف يهود إنَّه  
ضَرَبَ اللهُ عليهم ذلَّةً<sup>(٥)</sup>  
إخوتي في الشرق في الغرب على  
في العراقيين على الشام على  
ما لأعدائكم في غيِّهم  
ما لهم طالوا علينا سفهاً

وَكأنُ النقع فيها دُهم<sup>(١)</sup>  
وَكأنُ الطيش فيها لَمَمُ<sup>(٢)</sup>  
وصليل السيف فيها نغم  
ولها من جرحها مبتسم  
إنما المؤمن لا ينهزم  
صخرة ينبو عليها الخدْمُ<sup>(٣)</sup>  
وثقوا فيه به واعتصموا  
صفُ بغي دهره منهزم  
فَهُمُ الذل بلا شك هُمُ  
آسيا الأم عَدَتُكم غم  
مصرفي إفريقيًا لا جرم  
لوثوا قدسكم ما لهم  
وطغوا في أرضنا واحتكموا

(١) البِيضُ: جمع الأبييض، وهو السيفُ سُمِّيَ أبيضاً لبياض شفرته. دُهم جمع أدهم وهو الأسود

يكون في الخيل وغيرها.

(٢) النُّهيَّةُ: العقل. اللَمَمُ: الجنون.

(٣) يَنْبُو: من نبا السيف إذا لم يقطع. الخَدْمُ: السيف، والخَدْمُ سرعة القطع.

(٤) واصدعوا أي أحدثوا صدعا، والصدع الشق في الشيء الصُّلب.

(٥) اقتباس لقول الله تبارك وتعالى حكاية عن اليهود: «وَضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ وَبَاءُوا

بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا  
وَكَانُوا يَعْتَدُونَ». سورة البقرة: الآية: ٦١.

وأتى العكس وعافتنا السما  
 فقبعنا خلفاً أو كارههم  
 لأننا قد كثرنا عدداً  
 أم لأننا قد خذلنا ديننا  
 أم لأننا قد تركنا خلقنا  
 أم لأننا قد نسينا الله في  
 ومشينا خلفهم في عرج  
 فغرقنا في سببات آمن  
 أخذوا عنا جلالاً وعُلا  
 وإذا ما ناصحُ قال لنا  
 انصروا ربكم ينصركم  
 أخذتنا هزة ساخرة  
 علموا ما لم نكن نعلمه  
 فإذا نحن علمنا علمهم  
 هكذا نحيا على أوهامنا

وَقَلَّتْنَا حَرْبُنَا وَالسَّلَامُ<sup>(١)</sup>  
 فِي خِنُوعٍ بِهِمْ نَعْتَصِمُ  
 أَمْ لِأَنَّنا قَدْ وَثَقْنَا بِهِمْ  
 وَهُدَانَا فَخَذَلْنَا لَهُمْ  
 وَالتَّقَالِيدَ فَضَاعَتِ شِيمُ  
 حُكْمِهِ الْقِسْطِ<sup>(٢)</sup> فَزَلَّتْ قَدَمُ  
 نَقْصِرُ الْخَطْوِ وَلَا نَحْتَشِمُ  
 صِيحَةَ الْكَيْدِ، وَأَيْقَاطُ هُمْ  
 وَأَخَذْنَا عَنْهُمْ مَا يَصِمُ<sup>(٣)</sup>  
 انصُرُوا اللَّهَ وَلَا تَتَّهُمُوا  
 فَهُوَ لَا شَيْكَ حَفِيَّ بِكُمْ  
 هَزَّةَ الْعَجْزِ وَقَلْنَا عَلِمُوا  
 فَغَزَوْنَا<sup>(٤)</sup> وَالْمَغَازِي حَكْمُ  
 كَانَ بِالنَّصْرِ لَنَا مَعْتَصِمُ  
 نَمْسُخُ الدِّينِ وَلَا نَحْتَرَمُ

(١) قَلَّتْنَا حَرْبُنَا وَالسَّلَامُ: من قلى فلانٌ فلاناً: أبغضه واشتد كرهه له فهجره. أي غاب السلم من حياتنا كراهية لنا مثلما كرهتنا ساحات المنازل لما أفضاه من الخنوع.

(٢) حُكْمُ الْقِسْطِ: حكم العدل.

(٣) مَا يَصِمُ: ما يُعْيِبُ. ما يُلْحِقُ الْعَارَ بِنَا.

(٤) أَي الْأَعْدَاءِ غَزَوْنَا دِيَارَنَا لِأَنَّهُمْ صَارُوا مَمْسُكِينَ بِأُزْمَةِ الْعُلُومِ وَنَحْنُ هَجَرْنَا الْعِلْمَ.

يا بني مصر إلى سيناتكم  
حطموه إنه أسطورة  
وانحروا الأعداء هدياً فوقه  
وضعوهم حيثما الله لهم  
يا بني الشام إلى جُولانكم  
جولة المؤمن بالله إذا  
جولة أثبتها صفيين<sup>(٤)</sup> في  
قَسَمُوا الغاصب فيئاً إنه  
يا رجال الله إنَّ الله لا  
أو ما أبصرتهم إيمانكم  
حَطَمُوا برليف<sup>(١)</sup> عزما حطموا  
كَمَنَّ الظُّلْمُ بها والظُّلْمُ  
فدماهم قرباتٍ ودم<sup>(٢)</sup>  
شاء من ذل ولا تحترموا  
جولة المؤمن إذ يعتزم  
مسه الضيم وكاد الخَصْمُ<sup>(٣)</sup>  
صفحة التاريخ لا تنحسم  
منذ أن كان الهدى مُقْتَسَم  
غالب يغلبه فاعتصموا<sup>(٥)</sup>  
عاد بالنصر عزيزاً لكم

(١) أنظر شرح خط بارليف في حاشية على قصيدة سابقة بعنوان: آي المتين.

(٢) الهدْيُ والدمُ مصطلحان شرعيان. فالهدْيُ أضحية على الحاج أن ينحرها في اليوم العاشر. والدمُ يجب على الحاج كفدية إذا وقع في شيء من محظورات نسك الحج. والقُرْبَاتُ مما يتطوعُ به المسلم من الأعمال الصالحة غير الواجبة حكماً.

(٣) الخَصْمُ الشديد في خصومته.

(٤) صفيين: موضع شهد مواجهة بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان سنة ٣٧ هـ على كرسي الخلافة. ولم أدر وجه استحضار الشيخ لها إلا باعتبار أن أهل الشام كانوا جنود معاوية في تلك المواجهة التي ظفروا بها. فبهذا الاعتبار كأن الشيخ يقول لهم على سبيل التبكيت: كيف جالدم علي بن أبي طالب حتى ظفرتهم ولا تجالدون اليهود الذين يحتلون قطعة من أرضكم هي هضبة الجولان.

(٥) استلهم لقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾. سورة آل عمران، الآية: ١٦٠. وقوله عز وجل: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾. سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

إذ هجمتم فَوَطِئْتُمْ لِلْعِدَا  
 ودحرتم جمعهم في مأزق  
 حيث لَمَّا تُغْنِيَهُمْ<sup>(٢)</sup> أسلحة  
 وأياد مدها الغرب لهم  
 إذ عبرتم في حماس زائد  
 وتسلقتم متاريس<sup>(٤)</sup> العدا  
 فعلوتم هامها في جَلْدٍ  
 ومن التكبير والتهليل ما  
 قاربٌ يجري وقلب صامد  
 وحديد جَرَدَتْهُ عزيمة  
 مؤمن بالله في إقدامه  
 صائم أفطر في لحم العدا  
 لاح لله حواليه سنا  
 فَتَبَدَّى صامداً في ضوئه  
 ماشياً يأكل دباباتهم  
 ذكر اليرموك فاشتاق لها  
 كل جبار عليه شمم  
 فيه لله يمينٌ وفم<sup>(١)</sup>  
 وصفوف كيدها منتظم  
 أقحم اللؤم بها والوصم  
 وحماس الحق لا يُضْطَلَمُ<sup>(٣)</sup>  
 قمماً ما طاولتها قمم  
 ومن الصوم عليكم ذمم  
 لا يقي الأعداء منه صمم  
 عن دم في غيظه يحتدم  
 عن حديد دمه مضطرم  
 للأعادي في يديه ضرم  
 ودماهم وهو طاو<sup>(٥)</sup> قرم  
 لولي الله فيه حرم  
 لا يخاف الخصم مهما هجموا  
 كيفما مال بها يلتهم  
 فمضى في عزمه يقتحم

(١) فيه لله يمينٌ وفم: لعله يريد قوة الله وحجته.

(٢) لَمَّا تُغْنِيَهُمْ: لَمَّا تُغْنِيَهُمْ.

(٣) الحماس في البيت بمعنى الشجاعة والشدة. لا يُضْطَلَمُ: لا يُسْتَأْصَل.

(٤) متاريس جمع متراس وهو ما يوضع في طريق العدو لعرقلته.

(٥) طاو: جاع. قرم: أكل.

لم يرعه دون أرسادهم  
 ولج الباب على مخبأهم  
 ما وقاهم محكم الأقفال أو  
 إخوتي في مصر في الشام إلى  
 أنا لا أنساكم عند الوعى  
 إذ عبرتم قوة ضاربة  
 بجسور في ثوان بُنيت  
 واقتحمتهم شامخات لم تكن  
 راضها الله كما شاء لكم  
 فاشكروا الله على آلائه  
 يوم نصر الدين خلدت لنا  
 عاشر الصوم لك الله اتد  
 قل لهم في سادس العاشر لا

حسك يشتاكه أو لغم<sup>(١)</sup>  
 مستميتاً قلبه يضطرم  
 مخبأ الزبأ<sup>(٢)</sup> حيث اعتصموا  
 لبة الخصم عداكم قدم  
 حين لما أن تخنكم عزم  
 بسوى الإيمان لا تعصم  
 عن يد ما دب فيها السأم  
 خضعت في الدهر إلا لكم  
 قوة في صفكم تنتظم  
 إنما الشكر جميل بكم  
 عربياً فعله والكلم  
 أرخ (لقصة لما غنموا)<sup>(٣)</sup>  
 كان تاريخ (ولم تغنموا)



- (١) الحسك الشوك، والحسك من الحديد: ما يعمل في الحروب على مثال الشوك ليُلقى حول العسكر ويُبث في مذهب الخيل فينشب في حوافرها. اللغم شبه صندوق يُحشى بمواد متفجرة، ويوضع مستورا في الأرض فإذا وطئه واطئ انفجر.
- (٢) الزبأ ملكة عربية تعرف في اللاتينية باسم زنوبيا. ومخبأها الذي شبه به أمير البيان مخبئ الإسرائيليين هو نفق أنشأته تحت الفرات واصلا بين ضفتيه الشرقية والغربية وناظدا إلى قصرها وكانت تتحصن فيه إذا دهمها عدو. لكن عمرو بن عدي اللخمي مؤسس مملكة المناذرة في العراق تمكن من القضاء عليها في مخبئها ذاك.
- (٣) إذا فكَّت حروف كلمات هذه العبارة بحساب الجمل أظهرت تاريخ الحرب العربية الإسرائيلية بالتقويمين الهجري والميلادي.

(٣٢) إلى الباكستان<sup>(١)</sup>

من للبيان إذا ما قمت أزجيه  
 وعدتُ أحمدُ من صبح السُرى ظُفراً  
 وراح يصحب همي في عزائمه  
 لا أكذب الجد لكني أغالطه  
 من لي بمبلغ أمر لو تصوّره  
 ولو تخيل في نفس مهذّبة  
 ولو تجلّى بحال في حقيقته  
 يا ويح نفسي ولكن ما لهمتها  
 وأحرّ قلباه هل لذي ظمأ  
 أم هل لذي أرْب كالشمس في شرف  
 يا خير من أوجد الباري وأبدعه  
 وبتّ أحدو ذلولاً من قوافيه  
 من المرام<sup>(٢)</sup> أعانتني قواضيه  
 حر من الجد لا تنبو مواضيه  
 أن الأصاله شيء من معانيه  
 فكر لأعجزه أن كيف يبديه  
 جماله لقضت شوقاً لنائيه  
 لقل عرش جلال أو مضاهيه  
 تُرْب<sup>(٣)</sup> وأضيع حُرّ ضاع حاميه  
 ريّ وقد أصبحت غوراً مجاريه<sup>(٤)</sup>  
 نَيْل<sup>(٥)</sup> ولم تنزل الأقدار تشنيه  
 في الكائنات بلا مثل يدانيه<sup>(٦)</sup>

- (١) أدرج أمير البيان هذه القصيدة في القوميات باعتبار القومية الدينية لا العروبية. تأسست دولة باكستان بعد انفصالها عن الهند بتاريخ ١٤ أغسطس ١٩٤٧م لتكون دولة المسلمين الهنود، ولتكون الهند دولة الهندوس الهنود.
- (٢) ظُفراً من المرام: نُجْحاً فيما أحاوله من أمر.
- (٣) التُّرْبُ: المماتل.
- (٤) غَوْرُ الماء: ذهب في الأرض وغار فيها.
- (٥) الأَرْبُ: الحاجة، الأمنية، الرغبة. نَيْلٌ: مصدر نال وهو ما يُنال، ما يُسعى لأجل نَيْله.
- (٦) هذا البيت وما يليه من أبيات مديح لشخص النبي محمد صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه والمتبعين هداة.

يا صفوة الله يا خير الوجود ومن  
 رعيا (٢) لمظهر سر أنت مصدره  
 بيضت من صفحات الكون أسودها  
 أنشأتها يا رسول الله نيرة  
 من لي بحدوك فيما أنت سالكه  
 الناهضين بأمر الله إذ قعدت  
 والرافعين عماد الحق حين خوى<sup>(٤)</sup>  
 هم الألى ما ونوا عجزاً ولا وهنوا<sup>(٥)</sup>  
 لكنما طولهم عز وحوولهم  
 وأمرهم بينهم شورى وليس لهم  
 تلك الخلافة لا ميل لعاجلة  
 يا أمة آمنت بالهاشمي وما

لأجله أنشأ الإيجاد باريه<sup>(١)</sup>  
 بالوحي من حضرة القدوس تمليه  
 لما صدعت بأمر الله تعليه  
 حنيضة بين تقديس وتنزيه  
 والراشدين أبي بكر وتاليه<sup>(٣)</sup>  
 به العوامل واستعصت عواديه  
 وكاد أن يتداعى من أعاليه  
 في الدين ذلاً ولا هانوا لعاصيه  
 بز وحوولهم حز<sup>(٦)</sup> لعاديه  
 إلا إلى الله من قصد وتوجيه  
 ولا طموح إلى الأدنى وفانيه  
 شنت عنانا ويا تباً لثانيه<sup>(٧)</sup>

(١) هكذا يُقال في الأدبيات الإسلامية أن الله تعالى أنشأ الوجود كرامة لصفية من خلقه عبده  
 ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

(٢) رعيًا: طلب الرعاية والحفظ، بمعنى الدعاء.

(٣) بحدوك: باقتفاء سيرتك، بالاقتداء بك. وتاليه: عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٤) خوى البيت: تهدم.

(٥) ونوا: من الونى وهو الترك والإهمال. وهنوا: من الوهن وهو العجز في البدن أو الضعف عن العمل.

(٦) الطول: الغنى والقدرة. الحول: السلطة والنفوذ. البر: الغلبة. الصول: مصدر صال وهو  
 الوثوب. الحز: القطع.

(٧) شنت: من شنى يثنى فهو ثان. شنى عنان فرسه لوى وجهه ليا ليكفكه عن سرعته. تباً: كلمة تقال  
 عند طلب الهلاك لمن فعل جرماً شنيعاً، وهي من تب يتب تباً. تبه الله أي أهلكه.



وأبشري بنعيم بعد تَوَلِيهِ<sup>(١)</sup>  
 دنى<sup>(٢)</sup> بهمَّتكَ العظمى ومن فيه  
 لكن ليظهر فيه أمر باريه  
 يجتث أمرك جداً من أواسيه<sup>(٣)</sup>  
 كما يحب ونأياً عن نواهيه  
 يخيب معتصم بالله راجيه  
 وحي باللطف عني حي<sup>(٥)</sup> واديه  
 عني من الله تزجيه مرضيه  
 أني أسير هواه دون أهليه  
 من أمة الجد راقيه وواقيه  
 وعرش مجد بباكستان يؤويه  
 حقيقة السؤدد العليا رواسيه  
 يوماً على الدهر لانهدت صياصيه<sup>(٦)</sup>

هذي الحياة فسيحي في خمائلها  
 واستخدمي الأفق الأعلى إذا عجز الأ  
 واستعدي الكون لا بغيا ومطعمة  
 وحكمي الحق لويقضي عليك بما  
 وراقبي الله سعيا في أوامره  
 واستمسكي منه بالحبل المتين فلن  
 يا سعد إن جئت ذياًك<sup>(٤)</sup> المقام فقم  
 وبئته روح تسليم ومرحمة  
 وقل له عن غرامي غير محتشم  
 يا خير شعب لباكستان يسكنه  
 يا أمة الجد أوليت الجلال علأ  
 أجهدت نفسك في أمر بلغت به  
 وقفت وقفة صدق لوعزمت بها

(١) تَوَلِيهِ: مصدر وُلِّه. وتَوَلِيهِ رجل: إيقاعه في الوله، أي في شدة الحزن.

(٢) الأفق الأعلى والأفق الأدنى: يقول أمير البيان لأمته إذا عجز رجالك وطاقتك (الأفق الأدنى) عن مراد عزتك فاستعيني بالأفق الأعلى (ملائكة الله تعالى) وذلك بصدق الديانة وإخلاص الضراعة لمالك الآفاق الله عزوجل.

(٣) يجتث: يستأصل. جداً: قطعاً. أواسي جمع آسية: وهي الأسس والدعائم.

(٤) ذياًك: تصغير ذا.

(٥) حي باللطف: حي تحية مجللة باللطف. حي واديه: أهل الوادي، المقيمون به.

(٦) انهدت: سقطت. صياصيه: حصونه.

أخوة الدين جمع الدر ناقيه  
 من الجلال جليل في تساميه  
 من المناهل عذب الورد صافيه  
 من الهدى نَسَجَتْهَا كَفُّ موحيه  
 من عسجد الشكر صاغتَهْنُ أيديه  
 قلبُ الجماد لكاد الشوق يفنيه  
 من الأساود أهل الفخر بانيه  
 إلا على كامل بيض أيديه  
 خلائقُ الله حُرُّ الطبع ساميه  
 ينوء بالأرض حملا ما وهى<sup>(٢)</sup> فيه  
 فلورمى الدهر لم تخطئ مراميه  
 قامت لقطرك تكريما تحييه  
 حيُّ الجلال ومن أضحى يعانيه  
 كانوا الدعائم للمحيا وما فيه  
 والبر بالجار أعيى من يكافيه  
 تَضوع المسك عرفا من غواليه

هلم يا أمة الإسلام تجمعنا  
 هلم يجمعنا الإسلام في شرف  
 هلم يجمعنا التوحيد في شِبْم<sup>(١)</sup>  
 هلم يجمعنا الفرقان في حُل  
 إليك يا يد باكستان أسورة  
 إليك لهجة حُرُّ لو تَبَيَّنَهَا  
 هذى عُمان ومن ربَّته نجدتها  
 لا يفتح الدهر عيننا في ربوعهم  
 صلتُ الجبين كريم النفس مشتملُ  
 مَهْدَبُ أَرِيحِيُّ لو تقلد ما  
 يكاد يبصر ما في الغيب من طرق  
 هذى الوحيدة في فضل وفي شرف  
 يا ساري البرق يحدو كل مُرْزَمَة<sup>(٣)</sup>  
 واذكر مناقب أقبال عطارفة  
 واشكر لهم يد برُّ لا أنمحاء لها  
 وانشر أريج سلامي في الختام كما



(١) الشبم بفتح الشين وكسر الباء البارد.

(٢) الأريحيُّ: الرجل الواسع الخلق، من يسعى لعمل الخير. ما وهى: ما ضَعُف.

(٣) المُرْزَمَة: السحابة المُحمَّلة بالغيث.

(٣٣) الجرائم الشنعاء<sup>(١)</sup>

قال أمير البيان هذه القصيدة سنة ١٩٧٣ م

نبأٌ يجيءُ بكلِّ خطب فادح      وأسى يحزُّ بكلِّ قلب صالح  
وتوى<sup>(٢)</sup> يصيب به القضا مجموعة      من أمّةٍ وسَطٍ وجيل طامح  
وجرائمٌ شنعاءٍ إثرَ جرائم      تأتي ولكن من عدوِّ كاشح<sup>(٣)</sup>  
ومصائب يزجي<sup>(٤)</sup> العدو ركابها      في صفنا أبداً بلوّم فاضح  
ومصاب طائرة على أجوائها      تحت السلام العالمي الناجح  
تحت السلام يدُ الإله تصونه      وعيونه ترعاه دون تسامح  
يا نكبةً لا الدهر ينسى وقعها      فيه ولا الملكوت<sup>(٥)</sup> في إنسانه

(١) هذه القصيدة كتبها أمير البيان أثناء اندلاع الحرب العربية الإسرائيلية في العاشر من رمضان ١٣٩٣هـ، وسيأتي في المقاطع التالية من القصيدة استنهاضه لعدد من قادة الدول العربية في تلك الحقبة. وثناؤه عليهم كان تحفيزاً منه لهم كي يهبوا لنصر أمتهم وليس ثناء على أنظمة حكمهم التي حاد البعض منها عن المسار المُرتجى.

(٢) التوى: الموت.

(٣) الكاشح: العدو المبغض.

(٤) يزجي: يسوق.

(٥) الملكوت: عالم الغيب المُختصُّ بالأرواح والنفوس والعجائب. ولم يجاف الحقُّ أميرَ البيان في هذا التعبير فإنَّ الله تعالى وهو صاحب الملكوت قال مخاطباً بني آدم: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ سورة لقمان، الآية: ٢٠. ومع ذلك فأَميرُ البيان لم يسق تعبيره مساق الإطلاق بل قيده بحصر عدم نسيان الجرم الصهيوني من قبل عنصر واحد من عناصر الملكوت وهو الإنسان بحسب قوله: "ولا الملكوت في إنسانه".

طاشتُ بها نزقات أيدِ طالما  
ولكم أصابت عالم الإنسان في  
ما إن تورع عن مقال كاذب  
دأبت وكم دأب اللئيم على الأذى  
وتطاولت لكن متى نام السطا  
إنى أعزى إذ أعزى لىبىا  
الراكبين العز شرح شبابه<sup>(٥)</sup>  
والتاركين على الحياة مآثرا  
والحاملين على مبادئ دينهم  
سلوا السيوف على الوجود فطهروا

قد ثوتت بدم على أذقانه<sup>(١)</sup>  
إنسانه وجنانه<sup>(٢)</sup> ولسانه  
أو فعل ما تهجىنها من شأنه  
وظفت وما المغموص<sup>(٣)</sup> فى طغىانه  
فى أهله وسطا على فرقانه<sup>(٤)</sup>  
نفسى ومصر وكل أهل الضاد  
والواطئىن على جباه العادى  
لوزلزلت لربت على الأوتاد<sup>(٦)</sup>  
كل الورى عزما بدون تماد  
رجس اللئام وبؤرة الأوغاد

(١) أذقان جمع ذقن. والدقن مجتمع اللخيين من أسفلهما. واللحيان: هما العظامان اللذان فىهما الأسنان. فبهذا يشير أمير البىان إلى كثرة الدماء التى سفكها الأعداء حتى لكأن الرجل يغرق فىها إلى لحييه.

(٢) إنسانه: يريد إنسان العىن وهو حدقتها. جنانه: عقله.

(٣) المغموص: غمص الرجل: غمطه، حقره، استصغره. ولعل المعنى: لا تسل كيف يكون طغىان المصاب بتلك الأدواء.

(٤) السطا: السطو وهو القهر، البطش. وفى لسان العرب مادة: سطا، فسر الفراء كلمة يسطون فى قوله تعالى فى سورة الحج، الآية ٧٢: ﴿يَكَادُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ بأن أهل مكة كانوا إذا سمعوا الرجل من المسلمين يتلو القرآن كادوا يبطشون به. الفرقان: كل ما فرق به بين الحق والباطل، وهو من أسماء القرآن الكرىم.

(٥) شرح الشباب: أوله ونضارته.

(٦) ربت: ارتفعت. الأوتاد: الجبال.

وَمَشُوا عَلَى أَسْسِ الْهَدْيِ وَتَحَكَّمُوا  
 أَمْعَمَرٌ<sup>(١)</sup> مَا زَلْتِ قَدَافِيَّهَا  
 وَأَرْضُدُهُ فِي الْأَجْوَاءِ فِي الطَّرَقَاتِ فِي الْ  
 فِي كُلِّ مَنْطَلِقٍ بِكُلِّ تَحْرُكٍ  
 وَاجْعَلْ بَكَانًا نَقْمَةً لِعَدُونَا  
 وَابْعَثْ عَلَيْهِ النَّارَ عَزْمًا صَامِدًا  
 فَهَمُّ قَرِيظَةٌ وَالنَّظِيرُ وَخَيْبَرٌ  
 يَا مِصْرِيَا شَعْبَ الْكِرَامَةِ وَالْإِبَا  
 إِنْهَضْ بِأَنْوَرِكَ الْأَبِي وَجَيْشِهِ  
 وَاسْحَقْهُ حَتَّى لَا يَرَى بِكَ عَابِثًا  
 يَا أَنْوَرَ السَّادَاتِ إِنْ كَانَ الرَّدَى  
 وَارْمِ الْعَدُوَّ وَلَا تَخْفِ حَمَمَ الْقِضَا  
 فِي الْكُونِ لَكِنْ تَحْتَ حَكْمِ الْهَادِي  
 فَاقْذِفْ بِعِزْمِكَ فِي الْعَدُوِّ الضَّارِي  
 مِيدَانَ فِي التَّلْعَاتِ فِي الْأَغْوَارِ<sup>(٢)</sup>  
 فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ بِكُلِّ مَنَارٍ<sup>(٣)</sup>  
 وَنَكَايَةٍ فِي صَفْهِ الْمَنْهَارِ  
 عَنْ أَسْوَةِ بِنَبِينَا الْمَخْتَارِ  
 وَالْقَيْنِقَاعُ<sup>(٤)</sup> عَصَابَةُ الْأَشْرَارِ  
 يَا مَبْلَغَ الْإِعْجَازِ فِي تَارِيخِهِ  
 وَاضْرِبْ عَدُوَّ اللَّهِ فِي يَافُوخِهِ<sup>(٥)</sup>  
 وَابْعَثْ عَلَيْهِ النَّارَ فِي صَارُوخِهِ  
 قَدْرًا فَخْضَهُ وَأَنْتِ أَهْلُ رَسُوخِهِ  
 فِي مِصْرِهِ فِي قِصْرِهِ فِي كُوخِهِ

(١) هو مُعَمَّرُ بن محمد بن عبد السلام القذافي. قام في الأول من سبتمبر ١٩٦٩م بانقلاب على ملك ليبيا محمد بن إدريس السنوسي وأصبح رئيساً للبيبا. أطيح به يوم ٢٠ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١١م، وقتل رمياً بالرصاص على أيدي مجموعة من المواطنين.

(٢) التَّلْعَاتُ: جمع تلعة وهو ما ارتفع من الأرض. الْأَغْوَارُ جمع غُور وهو المنخفض من الأرض.

(٣) المنارُ: المعلم البارز الذي يُهْتَدَى به في الطرق الموصلة بين الأقاليم والأقطار.

(٤) بنو قريظة وبنو النظير وخبير وبنو قينقاع هؤلاء طوائف اليهود في المدينة المنورة في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

(٥) أنور: هو محمد أنور السادات، حكم مصر بعد وفاة جمال عبدالناصر في سبتمبر ١٩٧٠م. لُقِّبَ ببطل العبور بعد نجاح الجيش المصري سنة ١٩٧٣م في عبور خط بارليف. وبطل العبور والسلام، بعد توقيعها معاهدة كامب ديفد مع إسرائيل. اليافوخ الرأس أو أعلاه.

فألنت رامييه وناسخ آيه قابوس<sup>(١)</sup> قم فالزحف يكتسح العدى  
والضاد مجمعة كأن دماءها تفري العدى بلسانها بسنانها  
وثابة في عزمها في حزمها في الأرض في الأجواء في غاباتها  
فانهض فإن وراءك الشعب الذي يا أمة المختار إن عدوكم  
فهلهم في الأملاك في الرؤساء في الحد

إبدأ فقم أجهز على منسوخه والكون بين مصدق ومكذب  
هدْي<sup>(٢)</sup> وذاك الدهر شأن اليعربي بيراعها بحسامها المتغلب<sup>(٣)</sup>  
في باسها في شرقها في المغرب في حقلها في بيتها في المكتب  
عرف العروبة قبل كل تعرب<sup>(٤)</sup> ليث يكشر عن حديد أعصل<sup>(٥)</sup>  
كام في الأمراء وثبة فرعل<sup>(٥)</sup>

(١) هو السلطان قابوس بن سعيد بن تيمور البوسعيدي سلطان عمان. تولى مقاليد الحكم في عمان على إثر إزاحته والده في يوليو ١٩٧٠م، وكانت له وقفة تاريخية مقدره في حرب رمضان العربية المجيدة التي وقعت في الفترة التي كان فيها السلطان قابوس يتصدى للحرب التي شنتها الشيوعية العالمية على عمان. وقد تمكن بفضل ما آتاه الله من مواهب قيادية أن يقضي على ذلك الخطر قضاء مبرما في العام ١٩٧٥م.

(٢) الضاد هنا بمعنى أمة الضاد أي الأمة العربية. الهدْي الأضحية التي على الحاج أن ينحرها في اليوم العاشر من ذي الحجة.

(٣) تفري: تقطع. بسنانها: السنان الرمح وهو من أسلحة الحرب في الأزمنة الغابرة. بيراعها: البراع القلم. بحسامها: الحسام السيف.

(٤) كَشَرَ العَدُوَّ عن أنيابه: تنمَّر وأوعد كأنه سُبُع. الحديد الأعصل: الناب الحاد القاطع.

(٥) الفُرْعُل بالضم: ولد الضَّبُع، وهو من السباع المفترسة.

متكاتفين كسدّ ذي القرنين<sup>(١)</sup> في  
 هيا بنا في عزمنا ومضائنا  
 لنديقه مُرَّ العقاب لسوء ما  
 فلئن غزانا شائناً تاريخنا  
 وجه العدو وكل خطب معضل  
 نسعى إليه في السعير المُشعل  
 كسبت يداه في البراء العزل<sup>(٢)</sup>  
 (فلنا بنشر الختم ميز الأكمل)



(١) سد ذي القرنين بناه ملك عادل ورد ذكره في القرآن الكريم في سورة الكهف، وهو قول الله عزوجل: ﴿ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا، إنا مكنا له في الأرض وأتيناه من كل شيء سبباً﴾ الآيات من ٨٣-٩٨.

(٢) البراء: جمع برئ أي من لا ضمان عليه ولا تهمّة. العزل: جمع أعزل وهو المجرد من السلاح وغيره من الأدوات.

(٣٤) اعقلها وتوكل<sup>(١)</sup>

قال أمير البيان هذه القصيدة بتاريخ ١٢ ربيع الأول ١٤١٣هـ

بات النسيم يهز البان كالأسل<sup>(٢)</sup> وكلما صدقت من حبه عدة  
وطار منه شعاع العقل حين سرى ومد قادمته كي يريشهما<sup>(٣)</sup>  
فراش منه الخوافي<sup>(٤)</sup> ثم أرسلها والشعر يحتضن الشغرى بلا خجل  
ألقى عصاه ونادى يا بني ذهل فصاح - الله - يا أحيا بني ثعل  
فصاح فيه الهوى يا خيبة الأمل تهيب بالعالم العلوي للسفلي

الشوق يجرح منه وردة الخجل والشوق يجرح منه وردة الخجل  
والحادثات تُعريه فيسترها والآية الله تطويه بملحفة  
تحكم العقل فيه فاستبد به واستحكم الحب في أعماقه فمشى  
حيران تسنده الأهوا وتنجده والحب يظفيء منه جذوة الوجل  
عن أعين الدهر بين الحلي والحلل من اليقين عليها نور مبتهل  
ومن تحكم فيه عقله يطل على الهواء به في سمت معتدل  
طلائع النور بين الراد والطفل<sup>(٥)</sup>

(١) نقلت من ديوان فارس الضاد إلى هذا الديوان القصائد التالية: اعقلها وتوكل، والحسام المخل، والزوراء، والناقفاء، والرؤى، ومأساة لبنان.

(٢) الأسل: الرماح.

(٣) راش، يريش، فهو رائش. يريش قادمته: يقويهما، يصلحهما.

(٤) الخوافي: ريشات في مؤخر جناح الطير، وعكسها القوادم تكون في مقدمة الجناح.

(٥) الراد: وقت الضحى. الطفل: الوقت قبيل غروب الشمس.



تطيش فيه فتروي العل بالنهل<sup>(١)</sup>

به وإن يرُم الغايات لم يصل  
ينل مناه فما أولاه بالفضل  
يَجِلُّ قَدْرًا فقل يا ضيعة الرجل  
فضيعة الكنز فليسرح مع الإبل  
لنفسه من هواها أيما شغل  
يجد صراع الليالي ناشط العقل

له على السحر آيات من العذل  
لعي عنها فلم يسطع ولم يقل  
خوف الخوافي ورام من بني ثعل  
مثل الخيال ولكن بالغرام ملي  
سبيله فيداجي<sup>(٢)</sup> الحزن بالجدل  
على الهوى من قوى ذي ميعة<sup>(٣)</sup> بطل

عطشان لا النهر يرويه ولا يده

من خانه الصبر لم تنهض أرومته  
ومن تجلى له نور الإله فلم  
ومن ترأى لعينيه الجلال فلم  
ومن أتى الباب والمفتاح في يده  
ومن يحاول جسيمات الأمور يجد  
ومن تعالى من الجوزاء مركبها

وذي مواهب لم تفلل عزيمته  
لو حاول الشعر يوماً أن يقلدها  
يهزه الشوق هزاً نحوها فيني  
يَبِيْتُ يلهج تحت الذكر في مقة  
تسموبه الأبي أحياناً ويخفق في  
يدس صمصامه في غمده حذرا

(١) العُلُّ: الشرب مرة بعد أخرى: النَّهْلُ: الشرب حتى الرَّوَى.

(٢) يُدَاجِي: يُدَارِي.

(٣) الصمصام: السيف. المَيْعَةُ: قُوَّةُ مرحلة الشباب.

من الجلال تجلّى عن هدى جلال  
ويلائم البَيْضُ منه قاهرُ الدول  
إلا على مشرق بالله متصل

لو بات يعبث بالتنين لم يصل  
والرمح في كفه عار بلا ميل  
واللوم يشحن حديه على عجل  
من الحديد وتغري الحرب بالوكل

أوصال فيها لموصول ومنفصل  
بين الخداع وبين السم والعسل  
تحت الفحول على لحن لها غزل  
هذي الأوابد في آتٍ ومرتحل

بك القطار ودرب الغاب ذو وحل  
ذؤابتاك احتضان السفح للجبل  
واستمرأت عيشك الصافي فلم تمل  
واستخدمت لك فاستخذت بلا دخل

وذمة الله ترعى سرحه وتلي

ومُرْهَفٍ ظُبَّتَاهُ<sup>(١)</sup> تحت بارقة  
يصافح الورد منه باسم عبق  
مهذب الخلق لا تطوى سرائره

شاكي السلاح تهاب العين رؤيته  
السيف في يده كاسٍ على عوج  
والحلم يمسح خديه على مهل  
والسلم تحفظ مفتاح الهدى بيد

والحرب تقطع أوتار الصلات فلا  
تروضها الدهر للطغيان نافذة  
تضحى كَشُوفاً وتمسي وهي عاشقة  
تَقْدَسُ اللهُ سرُّ الله يظهر في

خلافة الله في بغداد أين سرى  
وكنت وحدة هذا الكون تحضنه  
تفيات ذلك الدنيا فما لفحت  
وذلت لك فانقادت على رغب

فهل تمثلت في غاز لذي دعة

(١) ظُبَّتَا المُرْهَفِ: حَدَا السيف.

وزاد والله في قسطاسه الدولي  
جور ولكنه تقويم ذي ميل  
حر الظهيرة ففضاض من الحلل

بالمسلمين فهم أرض لمنتعل  
دمائهم بين طعن السمرو والأسل  
يهوي به الغش في مستنقع الحيل

حقد يكشر عن أنيابه العصل  
يشكون في النوم إذ يبكون في الكسل  
لكن يجمدها بالكيد ذو حَوْل  
شعواء تخبط بين السقم والعلل

تحف عليها ستلقى حفظ متكل  
حفظ الإله اتكل تسلّم من الزلل  
عواصف الكيد من عاد ومبتذل

على الهداية والتوفيق في العمل  
خير الورى من أتى في أشرف الممل  
سواعد العز تبني خيرة الدول

فكان فيك الجزا من جنسه وربى  
فنفذ الحكم في قهر تقدس عن  
فاليوم بغداد لا يحمي أديمك من

الأمر لله جد الدهر منقلبا  
تقسم الشر فيهم إذ تجسم في  
ينقض كالأرقط الذهلول في حنق

وتيرة الدهر شدتها يداه على  
وهم نيام حيارى في مضاجعهم  
العبقرية فيهم من خلائقهم  
فتفقد الذات منها الذات هائمة

قالوا توكل ودعها في الفضاء ولا  
لكنما المصطفى قال اعتقل وعلى  
فأثبت الحكم نسا لا تزعزعه

والحمد لله حمداً أستعين به  
وأنثني لأصلي في السلام على  
محمد خير من قامت على يده

\* \* \* \* \*

## (٣٥) جرح الليالي

خليلي حتام الزمان مَطُولٌ      وحتام دهري أَرَبْدٌ وطويلٌ<sup>(١)</sup>  
 وحتام أيامي وُعُودٌ وجفوة      وصرمٌ وسلطان الغرام قتلٌ<sup>(٢)</sup>  
 وحتام تنسيني الحوادث جرحها      وجرح الليالي لا يزال يسهل  
 تدرعت أيامي برغمي وإن تكن      تسيء وأحياناً تكاد تنيل  
 ولكنني لمأ أجد عن مِرَاسها      مناصاً وما انفك المِرَاسُ يطولٌ<sup>(٣)</sup>  
 فيا ليتني أسرجت خيلي لحربها      وأقحمتها والمعمعان مَهُولٌ<sup>(٤)</sup>  
 وأقبلتها كالشهب تهوي موازعاً      عليهن من جذب الشكيم شكيلٌ<sup>(٥)</sup>  
 أروم بها الغايات والنجم شاخص      إليّ وأبصار الحوادث حول  
 لأدرك شأواً أو لأبلغ غاية      عليها من النص المجيد دليل  
 وإلا فأخرى الحسنين وإنها      لأمنيّتي واللّه جلّ ينيل  
 فأكرم بها والخيل تعلق لُجَمَها      وأكرم بها والسيف ثمّ صقيل

(١) الدهر الأربد: المختلط هناؤه بالأكدار.

(٢) الصرم: القطيعة.

(٣) المناص: المهزب، المنجى. المراس: الممارسة.

(٤) المعمعان: حرّ الحرب. مهول: مخوف.

(٥) موازع: خيل القتال منظمة صفوفًا. الشكيم: مفردا شكيمة وهي حديدة اللجام تعترض فم

الفرس. شكيل: زبدٌ مختلطٌ بالدم يظهر على حديدة اللجام.

وأكرم بها واللّه من فوق عرشه  
يُدبّرُها والنصر منه مؤزر

خليلي ما للشعر يلهو بمربعي<sup>(١)</sup>  
أينزف دمعي تارةً ودمي فلا  
ويقتاد مني سابقاً لمرامه  
يهش إذا غازلته أو مدحته  
ويضحك لي إن يهوبي مَلَقِي إلى  
رأيت بني حسان في الناس كثرةً

عقيمين هذا عقمه في نتاجه  
وذلك لم ينجب سوى الصيت طائراً  
فخذ بي عن هذا وإن أكَ قادرا  
وحسبي درب بين دربيهما به  
أغازل فيه الأَقحوان مباسماً  
وألثم للأزهار نَفحة طيبها

وَأدبَرُها والمعتدون فلول  
وسيف الضلال في اللقاء كليل

ودنياي ضبح والزمان ضليل  
أقاطعه إنني إذن لغضول  
وأخذو<sup>(٢)</sup> له إنني أذن لذليل  
ويغضب مني والمقام جليل  
مواطنه والطاديات تحول  
إلا ابن الوليد في الوجود سليل<sup>(٣)</sup>

وإن شيم في الأبناء منه فحول  
وقد صدت في عَقَوْتِيهِ<sup>(٤)</sup> نصول  
عليه وعن ذِيَاك حين يصول  
ورودٌ وظلُّ بارد وظليل  
وأهفو إلى الأغصان وهي هديل  
وأشكو النسيم والنسيم عليل

(١) مَرَبَعِي: موضعي، جهتي.

(٢) أَخَذُو: أَخْضَع.

(٣) بنو حسان: يريد الشعراء. ابن الوليد: يريد الفرسان الشجعان.

(٤) عَقَوْتِيهِ: مثني عقوة وهي الساحة وما حول الدار والمحلة.

كؤوس الهناء والزمان شمول  
ولو وطئتنا للعدو خيول  
فنشجب حيناً خصمنا ونصول  
كما برزت بين الجبال تلول

شمالُ البلى فأنقَدَ منه صقيل  
ولا العزم ماضي الشفرتين<sup>(٢)</sup> أصيل  
مضاء وطيات الخلاف سيول  
خصام وخصمٌ في اللقاء خذول  
وخيم وداء للنفوس أكل  
علينا اعتدوا فالاعتداء دخيل  
تجاذبني منها إليّ ذيول  
أرددُ أناتي به فأطيل  
مناسبة ألفت ثم أقول  
لها ولهم بين الرجال قبول  
ولا أنا دون المكرمات نكول<sup>(٣)</sup>  
ودين فخير من لقاءه نُكول<sup>(٤)</sup>

أعاقر إخواني بني يعرب بها  
فألهو وإياهم على الأنس والهوى  
ونهبوا لأوتار تُلحِنُها النُحَى<sup>(١)</sup>  
فنأتي السلاح في المخازن جاثماً

ولكن رأيناه وقد لعبت به  
فلا الدرع فضاظ ولا السيف باثر  
وأنى يكون العزم كالسيف حده  
دعونا على الفَرشِ الوثير سلاحنا  
ولا تحملونا للعناد فإنه  
أعدو على أعدائنا لا وإن هُم  
إليكم بني حسان خلوا مطارفي  
أناجي بشعري رجع صوتي على الصدا  
ومالي وأعواد المنصات إن تكن  
وثم رجال قد أعدوا نفوسهم  
معاذ الظموح لست منها بهائب  
ولكن ما لا نضع فيه لأمة

(١) النُحَى: مفردها نخوة وهي الحماسة والفخر.

(٢) ماضي الشفرتين: حداه قاطعان.

(٣) نكول: جبان.

(٤) نكول: تراجع.

فأقسمت عمري ما ركبت قطارها  
ولكنني أبقى عناني صائماً  
فإن حاص بي<sup>(٢)</sup> هذا وشق جيوبه الأ  
أروم به قصدي إلى الله وحده  
ومن كان للرحمن وجهة سعيه

سوى الحق لوعاق المرام وصول  
تلاشى لها صبر لديّ جميل

ولو آد ساقى نية ورحيل  
وسيفي يشكو الغمد وهو صقيل  
خير فلي بين الحقول سبيل  
تبارك وجهي بكرة وأصيل  
تساوى لديه قائل ومقول

\* \* \* \* \*

(١) التوتيرة: الظلم.

(٢) حاص: عدلّ وحاد.

## (٣٦) الحُسامُ المُحَلَّى

ما لدهري يكيدني وَيَعُوقُ  
 لأنني محضته النصح عمري  
 أم لأنني أنفقت غالي عمري  
 أم لأنني خشيت فيهم سطاه  
 وهو صعب المراس قاس جهول  
 أم لأنني بأهله مشغول  
 في مواساتهم وباعي طويل  
 وإذا رمت صدّه يستحيل

يتهاوى خلف الطريدة أنيا  
 ويخون الشريك والجار لو أح  
 ما له أرسل الخطوب عظاما  
 أكلت حاضري وماضي أكلا  
 ولقد كنت كالحُسام المُحَلَّى  
 ماله بدد المحاسن لَمَّا  
 وأتانا من حيث ندرى ولا ند  
 وطوانا أحياء في فيه لكن  
 وسيبقى يغص ما اذكرتُنَا  
 بافتلأى وعصفها مأكول  
 سن والغدر طابع مرذول  
 ضاربات والنباب منها أكول  
 وهي غرثى كأنها السَّجِيل<sup>(١)</sup>  
 صاغه الحلم واصطفته الأصول  
 عاث فينا صباحه والأصيل  
 ري وفاضت من القضاء سيول  
 غص حتى كادت لها تسيل<sup>(٢)</sup>  
 نفسه حين فاته المأمول

لفظتنا أنيابه العصل<sup>(٣)</sup> لكن بعد لأي وحدنا مفلول

(١) غَرَثَى: جَوْعَى. السَّجِيلُ: الطين المتحجر. وفي التفسير: وادٍ في جهنم.

(٢) اللهاة بفتح اللام: لحمة حمراء في الحنك معلقة على عكدة اللسان.

(٣) أنيابه العُصْلُ: أنيابه الحادة.



هذه فانظروا لأفعاله في ضمّ أطرافنا وأرسلها العيد  
 لنا فمن يا ترى هو المسؤول  
 فانجلت عبرة لمعتبريها أين تلك القوى التي تملأ الأف  
 ق جنوناً لو لم تكنها العقول أين ذاك اللسان كالصارم العض  
 ث<sup>(١)</sup> فساداً ولجّ فيما يقول أين ذاك البيان كالشهد صرفا  
 وكذاك الزمان حين يصول أين ذاك الفكر الطموح إذا الغا  
 ق جنوناً لو لم تكنها العقول أين ذاك اللسان كالصارم العض  
 ب إذا سلّه الكميّ الأصيل أين ذاك البيان كالشهد صرفا  
 سائغ الطعم أو هو السلسبيل أين ذاك الفكر الطموح إذا الغا  
 ية أعيانها والسبيل أين ذاك الفكر الطموح إذا الغا  
 ها كأنّ في بلعومه الدردنيل<sup>(٢)</sup> أتراه ما بين نابيه يطوي  
 في خفاها وللخفا تدجيل أم تراها قد خبأتها الليالي  
 أر منها وشأنها التذليل وطوتها طيّ السجل لكي تث  
 خيراً وهو الكريم الجليل وأرادت سوءاً بنا وأراد الله  
 يه وحسبيه وهو نعم الوكيل إنَّ لله نظرة في موال  
 ر وربّي بما رجوت كفيل سيرد الإله ما سلب الده



(١) العَيْثُ: مصدر عاث نشر الفساد.

(٢) الدردنيلُ: قناة بحرية في تركيا تربط بحر إيجه ببحر مرمرة.

## (٣٧) الزوراء

جاذبتني نياطها الزوراءُ  
وغزتني ليلي بقامتها السَّمُ  
ورمتني بنظرةٍ تبعثُ الدَّفءَ  
واستباححت عقيرتي ويراعي  
ودعتني الى الهوى عفرأُ  
راء والحب صعدة سمراء  
فأومأت والهوى إيما  
فتفاعلت والغرام كفاء

خلطت في الحديث<sup>(١)</sup> لما رأني  
فَتَبَيَّنْتُ سَرَّهَا وَمِنَ اللَّحْ  
وقرأت السطورَ وهي تقاسيُ  
وَنَشَرْتُ الْأَشْعَارَ إِذْ نَشَرْتَنِي  
رب خَلَطِ يَشِفُّ عَنْهُ ذَكَاءُ  
ن لذي اللب فطنة وارتياء<sup>(٢)</sup>  
مُ مُحَيًّا فاضت به الآلاء  
في هواها ضفائرُ سواد

إيه عفرأ في خبائك روعي  
أنا لا أحسن المديح بشعري  
ولو أني حاولته لكبا بي  
غير أني أشدو به بابلياً<sup>(٣)</sup>  
ويح روح يضيق عنها الخباء  
ومديحي لمن أحبُّ دعاء  
فيه مهري وعابني الشعراء  
لا هجاء عليه أو إطرأ

(١) خَلَطْتُ فِي كَلَامِهَا: هَدَّتْ. تَكَلَّمْتُ كَلَامًا مَتَنَافِرًا، غَيْرَ مَتَرَابِطٍ.

(٢) الارتفاعُ: النظر، الرأي.

(٣) غير أني أشدو به بابلياً: الشعرُ البابلي هو الشعرُ الساحرُ بياناً، القيمُ موضوعاً، المتجردُ لجميل الشعر.

وأناجي به العوالم والأفلا  
وكأني والكون حولي جهاز  
فتأملت في الوجود بقلبي  
فإذا بالحياة تسبح فيه  
ك وحدي والأنفة الحراء  
فيه كل الرؤى وهمي عفاء<sup>(١)</sup>  
وتَبَيَّنْتُهُ وعيني براء  
كالجوارى لكنها أشلاء

أتراني لمست وضعي فيه  
قد تطول الحياة بالمرء لكن  
ويعيش الفتى عليها سعيدا  
وتراه كالطفل يلهو عليها  
فحذار الحياة شهدا فعقبى  
أم تراني فيه ووضع عياء  
هل يطول الشباب منه الرداء  
لو تناساه شَيْبُهُ والفناء  
وهي تلهو به كما قد تشاء  
حلوها المُرْغَالِبا والبلاء

أرؤى ما يَنْتَابُنِي أم تراء  
شق جُنْحُ الدُّجَى كما فلق الفج  
واجتلاني عليه ومضة نور  
أيها الشعر كم تَلَطَّفْتَ باسمي  
وحدوت اليراع وهو بكفي  
وإذا بالسطور مَثْنَى فَمَثْنَى  
أم خفايا يتيه فيها الخفاء  
روخاض الصلاة منه نداء  
وحداني وَنَفْثَتِي للألاء  
ولكم قد تَلَطَّفَ الشعراء  
فإذا باليراع وهو حذاء  
قسمة الضاد والبيان اجتلاء

(١) الهمُّ العفاء: الزائل.

وأنا تحت نَيْرِ تلك القَسَامَا  
 أتُراني وُلِدْتُ للشعر أم لي  
 أم لحسان يقتنيه جوادا  
 ويروض الفؤاد منه لمغزاه  
 ت<sup>(١)</sup> جوادٌ قد هدَّه الإعياء  
 ولد الشعر والبطون ضياء  
 فوق مضماره كما قد يشاء  
 وفيه رَيْئُهُ المعطاء<sup>(٢)</sup>  
 يا لقومي عجبت من ثمر الشع  
 قد مللتُ الدُّوبُ فية كأي  
 وبراني السباق في هذه الحد  
 ركزهر الدُّفلى ولا إيتاء  
 مستهام عنت له الحسناء<sup>(٣)</sup>  
 بة والسيرثم والإسراء  
 يا لقومي والله يحفظ قومي  
 تمترون الأطباء منه فلا كا  
 عَضْنَا دهرْنَا وما انفكَّ حتى  
 فيم هذا الخلاف والضواء  
 ن ولا كان تلکم الأطباء  
 قَضَمْنَا نيوبه الحمراء

(١) النَيْرُ: خشبة معترضة فوق عنق الثورين المقرونين لجر المحراث. وتستخدم اللفظة للتعبير عما يُثقلُ همّة المرء ويُجهدُ نشاطه من أعباءِ القَسَامَات: مفردُها قَسَامَة وهي تقاطيع وملامح الحُسن والجمال. وتعني هنا حُسنٌ وجمالٌ مُجْتَلِيَاتُ البيان التي تَكِدُّ ذهن وفكر الأديب. وقد يكون أمير البيان أراد بها القَسَامَات: جَمْعُ قَسَامَة وهي ما يَعْزِلُهُ القاسمُ من رأس المال، ليشير بذلك إلى المواهب التي يُقَسِّمُها الخالق جلاً وعز بين خلقه خاصة أنه قال في البيت السابق: "قَسَمَةُ الضاد والبيانُ اجتلاء".

(٢) رَيْئُهُ: نظره، فكره، عقله.

(٣) الدُّوبُ: المُلَازمة، الاستمرار.

قد بكينا على فلسطين والقد  
يشرق الفجر بالقذائف فيه  
س وهذا لبنان وهودماء  
وأغانيه يجتليها المساء

يا دمء عليه يهريقها الظل  
وميادين لهوه تجمع الرق  
م وصبرا تبكي وشاتيلاء<sup>(١)</sup>  
ص عليه رجاله والنساء  
طرب صاحب وقتل ذريع

يا لقومي "إن تنصروا الله ينصر  
فبدارا إليه في النحلة السَّم  
كم" والله بالوعود وفاء<sup>(٢)</sup>  
حاء فهي السيادة القعساء<sup>(٣)</sup>  
م وسدتم بها وعز اللواء  
وأنتم من فوقها عظماء  
وربطتم بها نياط المعالي

يا لقومي هل كنتم غير فدًا  
دين<sup>(٤)</sup> من قبلها لهم كبرياء

(١) صبرا وشاتيلاء: مخيمان للاجئين الفلسطينيين في لبنان ارتكب فيهما الإسرائيليون مجزرة

دموية بتاريخ ١٦ سبتمبر ١٩٨٢م.

(٢) قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾. الآية (٧)

من سورة محمد.

(٣) السيادة القعساء: الثابتة، الممتنعة.

(٤) الصِّدَادُونَ: الحمَّارُونَ والجمَّالُونَ المشتغلون على الحمير والجمال، الرِّعَاءُ للشاء والبقر.

بعضهم تحت قيصر الروم والبع  
في مواطن للأقوياء ظوام<sup>(١)</sup>  
يقتل الأكبر الصغير كحكم: "ال  
تتمارون في الحياة إلى أن  
فاتَّحَدْتُمْ وَكُنْتُمْ يَدَ أَيْدٍ<sup>(٣)</sup>

ض لكسرى والبعض ثم انتخا  
لدماءٍ مَحَزُّهَا الضعفاء<sup>(١)</sup>  
غاب والبحر" والقتيل الإخاء<sup>(٢)</sup>  
بعث المصطفى فزال المرء  
لم تطلها يَدٌ ولا علياء

أَخْدَعْتُمْ مِنْ دُونِهَا فَانْخَدَعْتُمْ  
فَخَذَلْتُمْ وَذَلِكَ أَسْوَأُ مَا يُمْ  
وتكصتم وقلما ينكص الحد  
فَرْمَيْتُمْ بِطِينَةِ الْغَرَقِ الْقَا  
فاتقوا الله واعلموا أن تقوى الله

وعلى الخدع يُقْتَلُ الْأَبْرِيَاءُ  
نَى بِهِ الْمَرْءُ إِذْ يَحْمُ الْقَضَاءُ<sup>(٤)</sup>  
ر بقصد وعنده الآراء  
تل فرعون إذ حواه الماء  
للناس جُنَّةً واحتماء



(١) ظوام: عطشى. المَحَزُّ: موضع الحَزْ أي القطع. بمعنى أن الأقوياء كانوا يُلحقون الهلاك بالضعفاء.

(٢) المعنى أن شريعة السباع في البراري، والحيتان في البحار هي السائدة في علاقات العرب قبل الإسلام، حيث القوي يفترس الضعيف، وكانت أوامر الإخاء والرحم هي الضحية. وهذا واقع وثقه الله تبارك وتعالى في قوله عز قائلنا عليما: «وَأذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّهُ يَنْصُرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْغَائِبِينَ». سورة الأنفال، الآية: ٢٦.

(٣) يَدٌ أَيْدٍ: كناية عن وحدة الإرادة. فَعَدِيدُ النَّاسِ الْكَثِيرِ مع اتحاد إرادتهم يصيرون إلى موقف يتغلبون به على خصمهم لأنهم يُنْبِعُثُونَ عن رأي واحد.

(٤) يَحْمُ: حَمَّ اللَّهُ الْقَضَاءَ قَدْرَهُ.

(٣٨) النَّافِقَاءُ<sup>(١)</sup>

قال أمير البيان هذه القصيدة بتاريخ ٨ شوال ١٤١٤هـ/ ٢١ مارس ١٩٩٤م.

يَتَحَدَّى بِرَاثِنِ الظُّلْمَاءِ وَأَلْزَمَ لِرَدْمِ السِّيَادَةِ القَعْسَاءَ <sup>(٣)</sup> بِأَدْعَاءِ عَنِ سُوْدُدِ الأَبَاءِ	قَعَدَ القُرْفُصَا <sup>(٢)</sup> عَلَى النَّافِقَاءِ وَيُنَادِي أَهْلَ القَلِيْبِ أَلَا هَبْ يَا لَهَا مِنْ سِيَادَةٍ قَدْ وَرِثْتُمْ
سَوَى مَقْوَلٍ لَكُمْ وَأَدْعَاءِ مَدَى القَهْقَرَى عَلَى الإِغْمَاءِ مِمَّ سَخِيَا يَلْفَهَا فِي الكِسَاءِ غَاب شَاكِي السِّلَاحِ لِلإِعْتِدَاءِ مِمَّ وَلِلخِصْمِ وَثْبَةَ العِدَاءِ	بَارَكْتُمْ سِيَادَةَ الوَهْمِ لَا عِزَّ فَاحْفَظُوا سُوْدُدَا تَرَامِي بِهِ الجِ سَعِدْتِ فِيهِ أُمَّةٌ أُمَّهَا الوَهْمُ تَتَفَانَى عَلَى الشَّقَاقِ وَلِيْثُ الدِّ وَتَلَوَّكُ التَّنْدِيدِ وَالشَّجْبِ بِالخِصْمِ
وَفِعَالٍ تَدْوِي بِأَلَا أَرْزَاءِ مِمَّ عَلَيْهَا سَكِينَةُ الأَتَقِيَاءِ يَا لِحُلُوِّ الغَنِيْمَةِ الوُجُوعِ وَهُوَ عَارٌ مِنْ شِيْمَةِ الكِرْمَاءِ	نَخْوَةٌ تَمَلَأُ الفِضَا وَأَدْعَاءِ رَاضِهِمُ وَالسِّلَاحِ صَفْرٍ وَأَيْدِيهِمْ وَأَتَاهُمْ وَلَا سِلَاحَ لَدِيْهِمْ وَرِعَاهُمْ رَعِيَّ الذَّنَابِ خِرَافَا

(١) النافقاء: إحدى جحرة اليربوع يكتمها ويظهر غيرها.

(٢) قَعْدَةُ القُرْفُصَاءِ: أَنْ يَجْلِسَ عَلَى أَلْيَتَيْهِ وَيُلْصِقَ فِخْذِيهِ بِبَطْنِهِ وَيَحْتَبِيْ بِبِيْدِيهِ يَضَعُهُمَا عَلَى سَاقِيهِ.

(٣) القليب: البئر. القعساء: الثابتة.

يرسل الغدر تحت بادرة الذم  
ويجر الإزار تيتها وكبراً  
ليخيف القلوب وَقَعَ شَبَاهُ<sup>(١)</sup>  
إِنَّ وَقَعَ السيوف في عنق الفـ  
يا له إذ غزا القلوب بغدر  
وتنادى في قومه أن هلمّوا  
أو لتجلوهم على الكره عنها  
ما أراني بمستريح إذا لم  
وتبيدوا خضراءهم وتقودو  
وتشنوا حرباً ضروساً عليهم  
فلهذا هَجَرْتُكُمْ ولهذا

ر وسيف الظلال بادي العداء  
وَيَسُلُّ الحسام في الجبناء  
يا لحرب في كيدها كأداء  
دَمٍ<sup>(٢)</sup> لَكَيْدٌ عن فطنة ودهاء  
عن حسام مُضْرَجٍ بالدماء  
واتركوا الأرض جاحماً من صلاء<sup>(٣)</sup>  
لا اختياراً ويذهبوا للبلاء  
تحملوا فيهم بعزم مَضَاءٍ  
هم إلى الهُدْيِ<sup>(٤)</sup> كاقْتِيادِ الشاء  
أو يلوذوا بذلة الضعفاء  
أنا سَلَحْتُكُمْ<sup>(٥)</sup> بلا استحياء

(١) شَبَاهُ السيف: حدُّ طرفه.

(٢) الضدُّ: الجبان.

(٣) الجاحمُ: الجمرُ الشديد الاشتعال. الصلاء: من يصلأه الإنسان من حرِّ النار.

(٤) الهُدْيُ: النُّحْرُ.

(٥) سَلَحْتُكُمْ بلا استحياء: لم أجد في المعاجم معنى ملائماً لكلمة سَلَحَ غير معنى التَغْوُط. وسَلَحَ (بتشديد اللام) أعطى السلاح، زَوَّدَ به غيره. وإذا أخذنا اللفظة على المعنى الأول فنتصور أنه يريد بها: هَجَوْتُكُمْ، عَرَيْتُ قُبْحَكُمْ. وهذا لا يوافق المنهج الرشيد لأمير البيان رحمه الله تعالى، فكل موسوعته الشعرية خالية من مثل هذه الألفاظ. وقد كتب في كل أغراض الشعر إلا الهجاء فقد ترفعت نفسه الزكية عنه، وقد قال رحمه الله ما ذكرت أحداً إلا بأحسن ما عرفت عنه. أما إذا أخذناها بمعنى: سَلَحْتُكُمْ، أي زَوَّدْتُكُمْ بالسلاح فلعلها لا تتناسب مع عبارة: "بلا استحياء" لأنه لا حياء يُراعى عند التزوُّد بالسلاح. كما أنها قد لا تتسق مع معنى كلمة: هجرتكم في الشطر الأول. وحسب نظري القاصر ومعرفتي القليلة فالبيت به عدم تلاؤم بين مفرداته، وأظنه تعرض لتصحيح فتفعيلات الشطر الثاني جاءت: (متفعّلن، متفعّلن، مفعولات) خلاف تفعيلات بحر القصيدة وهو البحر الخفيف: (فاعلاتن، مستفعّلن، فاعلاتن).



ولهذا انتقيتكم عسكريين  
وحبست الكلام في الصلح حتى  
فاحملوا حملة عليهم تبديد ال  
أو ليسوا عَزَلًا وأنتم عليكم  
إن أرض الميعاد<sup>(١)</sup> إرثٌ لكم دو  
فأسيخوا أقدامكم في ثراها  
وادفعوهم بالمكر والخدع عنها  
يا لقومي أحيوا طريقة أب  
واسترقوا من تقدرتون عليه  
هذه لهجة العَدُوِّ وهذا  
غير أنَّ القضاء يَقْعُدُ بالمر  
كشفت الكائدون وأنْهَتَكَ الست  
ثم خروا على الجباه سجودا  
من لترعوا مسيرة الأبناء  
تطمئنوا بالقوة العصماء  
كل حتى أراذل الأغبياء  
عصمة من سلاحكم للقاء  
ن سواكم من سائر الأحياء  
تحت نار الكفاح والإصطلاء  
وَلْيَبُوءُوا بذلة وشقاء  
ناء أبيكم يعقوب رغم الإخاء<sup>(٢)</sup>  
وببخس يباع في الأثرياء  
عمق ما ينطوي عليه من لأواء  
صاد للمعتدي فمن للقضاء  
ر وبانت مخابئ الأسواء  
لأخيهم في عرشه والعلاء

(١) أرض الميعاد: شعار أقيمت على أساسه دولة إسرائيل. فالصهاينة يزعمون أن فلسطين وطنهم بوعده من الله تعالى.

(٢) هذه إشارة إلى قصة سيدنا يعقوب وولده سيدنا يوسف عليهما الصلاة والسلام مع أبناء يعقوب الآخرين الذين كادوا ليوسف.

يوسف الصدق كان دون مرء  
 مع ليوهي عزائم الأقوياء  
 ماء<sup>(١)</sup> ما بين غشه والداء  
 لة ينحاش كالهزبر الدائي<sup>(٢)</sup>  
 فوق الرغام<sup>(٣)</sup> باستهزاء  
 أو صيام الصوم غير مرء  
 حملة من مسلحين ظماء  
 والخيانات شيمة اللؤماء

في حرمتيه دون اتقاء  
 شهر صوم في جمعة غراء  
 واحترام الصيام للصلحاء  
 فرض الغداة دون رياء  
 ح وترعى دُنُوهُمْ والتنائي

ذاك تأويل ما رأى في صباه  
 يا عدوا كالسمع يوغل في القمه  
 جاب حزن اليه ماء يمخر في الداء  
 مستهينا محارم الله والذم  
 يفرش المعطس الأشم لأهل الله  
 لا يداري فيه صلاة المصلي  
 زعم الصلح إذ تزعم فيهم  
 بيئتهم في الأمن أو كبسوهم<sup>(٤)</sup>

وتعدوا على مصلى خليل الله  
 في اجتراء عليه رابع عشر  
 وهم صائمون لله فرضا  
 خاشعات قلوبهم سجدا لله  
 ومن الله عينه تحفظ السر

(١) اليه ماء: الصحراء. الدأ ماء: البحر.

(٢) الهزبر الدائي: السُّبُعُ الخاتل لفريسته.

(٣) المَعَطْسُ: الأنف. الرغام: التراب. والمعنى أن العدو مرغ أنوف المسلمين في التراب مستهينا

بحرمة الأنفس المسلمة.

(٤) كبسوهم: طمروهم.

فإذا بالرصاص يطلق فيهم  
تَحسب الرعد صوته وتخال الـ  
حصدهم قتلا كما يُحصد القمح  
إِنَّ ذَا البَطْشِ جَلٌّ لَا يَفْدُ  
إِنَّ لِلَّهِ بَطْشَةً فِي عَدُوِّ اللَّهِ  
يَوْمَ يَلْقَى جِزَاءَهُ غَيْرَ مَنْقُوعٍ  
من سلاح لِفَاتِكِ نَزَاءٍ<sup>(١)</sup>  
قطر سيل النجيع فوق العفاء<sup>(٢)</sup>  
وعين الجليل ترعى المَرَائِي  
ت الظالم من قهره ولا من وقاء  
إِنْ جَارَ فِي السَّبِيلِ السَّوَاءِ  
صِ يُزَكِّيهِ شَاهِدُ الْإِيْتَاءِ  
حين تكبو سنايك الخيل والصمـ  
ويموت الردى وتنحصر الغا  
ويحار اللبيب عنه وتهوي  
وتمنى المريد أن تخسف الأر  
صام والدرع كبوة الإنتهاء  
يات والجومزبد الأنواء  
من يديه إرادة الحكماء  
ض به تحت أنيب الرقطاء<sup>(٣)</sup>  
عندما تقلب الموازين جهرا  
فَيَمِينٌ أَخَاذَةٌ لِكِتَابٍ  
ويلقى الحساب ذو الكبرياء  
وَشِمَالٌ قَدْ أُعْطِيَتْ مِنْ قِضَاءِ

(١) الفاتك: المجرم السفاح. النزاء: المندفع إلى الشر.

(٢) عفاء الأرض: ترابها.

(٣) المريد: المتمرد. أنيب الرقطاء: أنياب الأفعى.

ثم يجزى أمثال ما قد جناه وترى الفصل لا اعتراض عليه  
ويح خضرائه من الغبراء والأحاجي شلاء كالأعضاء

حددت حجة اللبيب بحصر فملام من ذي الإرادة والبط  
وسلام منه يغشى عباد الله وعلى الختم نوره يتجلى  
ثم عادت ونزعة الأهواء ش كفيض البركان للأعداء  
أَمَّنَّا بالنصر والإيواء عن صلاة لعبده المعطاء



## (٣٩) الرُّؤَى

وردت هذه القصيدة في ديوان فارس الضاد وديوان الموعظة.

<p>داعبته الرؤى فهامت عيونه ودعته إلى السُّرادق<sup>(١)</sup> لكن فَحَدَّتْهُ لکن لتثار منه فاستدارت لتعرف السر حتى عرفته بأنه نضثة الشع فَتَنَزَّتْ هنيهة ثم قالت أيها الشام لا ترعك قوافي وتوالت بها عواصف جَدْبٍ فلقد راعها فلسطين والقد ونعاج هناك تنتظر الذب لَبَّبَ الشرق في تلابيبه السو وبنو الشرق نخوة وأدعاء ولجان عُليا ومؤتمرات</p>	<p>وأشاحت عنه فسحَّت جفونه صد عنها والحادثات تدينه فتحدى القاضي وخان أمينه عرفته والشعر سحرٌ فَنُونُهُ ر فللشعر نضثة لا تخونه يا لودي للشعر لو أستبينه نا إذا غاض من رواها معينه جَفَّ منها المغنى وغارت لحونه س ولبنان وهو يُصْرَى وتينه<sup>(٢)</sup> ح وقاس مثل القضا سكينه د وأفضى به إلى ما يهينه واتَّكال والدين دكاً رعونه<sup>(٣)</sup> وتلاق ما إن به ما يُشينه</p>
---	--

(١) السُّرَادِقُ: كل ما أحاط بالشيء من حائط وغيره. وهو أيضا الخيمة.

(٢) يُصْرَى: يُقَطِّع.

(٣) الرُّعْنُ: أنف الجبل الشاخص البارز.

غير أن الكلام فيه كثير  
ومدار الرحا على الحجر الصوّ  
ومن الفعل مطبقات عيونه  
ان تعي بطحنه فتبينه<sup>(١)</sup>

أيها الشام قل لكل فدا  
ورث العزم عن نزار وقحطا  
أي عريق في المكرمات جبينه  
ن فأوفى شهما يخاف كمينه

قل له يا "كليب" حالة "جساس"  
فألبس النمر لين حية واد  
لا ترعك النصال حددها الظل  
إن لله نظرة في مواليد

ففي الضرع داميا حيزبونه<sup>(٢)</sup>  
فمن الواد يتقى تنيته  
م فقد يعصم الموفق دينه  
له ومولى الرحمن يخشى مكينه

(١) الصوّان: حجر صلب يتطاير منه شرر عند قذحه. تبيّنه: تفرّزه، تعزله.

(٢) يرتبط ذكر كليب وجساس في التاريخ العربي بحرب البسوس التي اندلعت بسبب ناقة تخص امرأة يقال لها البسوس كانت جارة جساس بن مرة الشيباني قاتل كليب بن ربيعة الذي كان زوج جلييلة بنت مرة شقيقة جساس. كان لكليب حمى فمر به يوما فرأى فيه قبرة قد وضعت بيضا واتفق أن دخلت الحمى ناقة البسوس فوطئت بيض القبرة فصعب على كليب فرمى الناقة بسهم فقتلها فلما علم بذلك جساس أقسم ليقتلن كليبيا كما قتل ناقة جارته فوثب إليه فقتله. وبذلك اندلعت حرب دامت بين القبيلتين سنين طويلة كان آخر قتلاها جساس وذلك أنه بعد أن قتل كليبيا كفل ولده من أخته ورباه فلما كبر الولد وعلم بقضية أبيه ثار له من خاله فقتله. أنظر كتاب: نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، لابن سعيد الأندلسي (٦١٠هـ-٦٨٥هـ)، تحقيق نصرت عبدالرحمن، مكتبة الأقصى، عمّان، الأردن ١٩٨٢م، الجزء الثاني ص ٦٠٧، وص ٦٤١. الحيزبون: المرأة العجوز، إشارة إلى البسوس جارة جساس صاحبة الناقة. الحيزبون: المرأة العجوز سيئة الخلق.

كم نُصِرْنَا بالدين نصرا عزيزا  
 قد نُصِرْنَا ونحن ضعف وفقر  
 يوم بدر كنا قليلا وكان الـ  
 وليال مرّت على الخصم منا  
 فَبَزَلْنَا من بعدُ لكن هزلنا  
 هل رأيتم قرنا أكوّلا لنابِ

يا لقومي أتى حزيران مرّا  
 هذه خيله مشارف لبنا  
 ناكيءٌ جرحه يصيح على النصـ  
 قبض النصر يا نداء وهذا الله  
 يأكل الشاة في العرا: وحمانا  
 يا لقومي (إن تنصروا الله ينصر

أيها الشام والقوافي سوار  
 تترامى إليك والحلم كالتا  
 لا تلمها والكيد يزرع فيها

تِ وقلتم نصر الإله قرينه  
 ن ولبنان مستباحٍ عرينه  
 ر، دراك المغنى<sup>(١)</sup> أبيد قطينه  
 ـو قد أطلق العنان خوونه  
 كالجميلات عاريات متونه  
 كم) ويقدم عنانكم جبرينه<sup>(٢)</sup>

يخنق الدهر لحنها ويُبينه  
 نُه في إثرها جوارِ شؤونه<sup>(٣)</sup>  
 عبوات ينشق عنها منونه

(١) دراك المغنى: أي أدركوا الوطن وهو لبنان هنا.

(٢) جبرينه: جبرين وجبرين وجبرئيل، كله: اسم روح القدس الملك جبريل عليه السلام.

(٣) شؤونه: دموعه.

يتحدى سلطانها أو يدينه  
ر وكادت لولا التعالي تكونه  
ء لسر في النفس منها يصونه  
علم الصبر شدَّ دَهْرٍ ولينه

ظالما أتعب الرجال دفينه  
غير حر يفيض وعيا جبينه  
قة في أغلب المسيرات عينه  
نَاه يوما لأثقلته ديونه  
حلية السيف فوق جيدي تزينه  
غير نزر مهما أُرِدْ أستعينه

رمية السهم لا ترام شجونه  
عن لساني في بُرْدِهِ آمينه  
تعالى حَفِيَّهُ ومُبِينُهُ

هذه هذه الحياة فمن ذا  
رقصت تحتنا كما يرقص البك  
فثبتنا لها وقد يثبت المر  
وصبرنا لبأسها ولكم قد

يا خليلي إنما الشعر كنز  
معدنٌ كالنضار<sup>(١)</sup> لا يقتنيه  
غير أني رأيتُه تصحب الفا  
ويجافي الغنى فحتى لو استدند  
صحبتني حسانه فحبتني  
وتناءت عني وأبقت هواها

فسلامٌ عليه جَنِبِي وعني  
وسلام عليه ينفث سحرا  
وسلام عليه في الله لله

\* \* \* \* \*

(١) النضار: الذهب.



## (٤٠) مأساة لبنان

وردت هذه القصيدة في ديوان فارس الضاد وديوان الموعظة

حي لبنان مُبْهَجًا مَغْنَاهُ  
 فِي حَنَايَا مِنْهُ انْحَنَى الْفَخْ  
 وَصُخُورٌ نَامَتْ عَلَيْهِ لِتَحْيِي  
 وَسُفُوحٌ خَضِرٌ عَلَيْهَا مِنَ الشَّ  
 وَأَنْوُفٌ شَمَاءٌ قَدْ أَرْغَمَتْ كِ  
 إِنَّ لِبْنَانَ قَلْعَةً مِنْ حَدِيدِ  
 كَمْ عَلَيْهِ انْطَوَتْ عِمَائِمُ نَصْرِ  
 وَحَدَا الدَّهْرُ لِلْفَخَارِ فَأَوْفَى  
 أَيُّهَا الشَّيْخُ مَا احْتَبَيْتَ عَلَى الشَّامِ  
 أَرْضَعْتِكَ اللَّبَانَ عِزًّا وَأَبْنَا  
 وَامْتَطَيْتَ السَّنَامَ وَالدهْرَ مِنْ رَعِ  
 إِلَيْهِ لِبْنَانَ مَا دَهَاكَ وَقَدْ كُنْ  
 لَقَنْتَكَ الدُّنْيَا مِنَ الْغَدْرِ دَرَسَا  
 حِينَ عَاثَ الْعَدُوَّ خَيْلًا وَرَجُلَا  
 غَابَ بَدْرٌ وَالْقَادِسِيَّةُ عَنْهُ  
 وَأَرْتَبِعُهُ<sup>(١)</sup> مَقْدَسًا مَعْنَاهُ  
 — رَعَلِيهَا كَأَنَّهَا لِيَلَاهُ  
 رَاقِصَاتٌ قَدْ نَظَمْتَهَا دُمَاهُ<sup>(٢)</sup>  
 مِمَّ قَلَاعٌ قَدْ شَيْدَتْهَا يَدَاهُ  
 لِمِ أَشْمٍ فِي أَنْفِهِ مَرْمَاهُ  
 وَقَفَ الدَّهْرُ دُونَهَا يَخْشَاهُ  
 لَمْ يَظَلْ شَأُوهَا سِوَى طَوْلَاهُ  
 لَمْ يَخُنْ دُونَ قِصْدِهِ مَسْرَاهُ  
 ذَلِيلًا لَوْ شَابَ مِنْهُ ذِرَاهُ  
 عَكَ تِلْكَ الْأَثْدَاءُ مِنْ رِيَاهُ  
 بِيَعَانِيهِ جَاحِضًا مَقْلَتَاهُ  
 تِ الزَّمَانَ الَّذِي يَخَافُ دَهَاهُ  
 إِنْ نَسِيتَ الْحَيَاةَ لَنْ تَنْسَاهُ  
 وَهُوَ كَالْكَلْبِ فَاغْرَا فِيكَ فَاهُ  
 وَتَوَارَى الْيَرْمُوكَ فِي كَرْبَلَاهُ

(١) اَرْتَبِعُهُ: اتَّخَذَهُ مَوْطِنًا.

(٢) دُمَاهُ: نَسَاؤُهُ الْجَمِيلَاتُ.

والتأخي ينوء مؤتمرات  
 والقرارات واللجان يراعا  
 والإذاعات تشجب الواقع الم  
 وتنادي كالطفل أم زميل  
 يا حبيبي أخاك إن كان يجدي  
 يا خليلي ما المفاهيم أمست  
 غير أن الفهوم خامرها الشك  
 فدعاني فما لمقترحات  
 إن خوض النجيع في الحرب سلم  
 يا لقومي ويا لإسلام قومي  
 وأبوه كأمه يتنزي  
 وفتاه كالفرخ تأكله الدني  
 ثم تحشو من سلخه خدعة الل  
 فرأته ثم اطمأنت فدرت  
 ورأينا بناتنا عاريات  
 ورأينا فتياننا في الملاهي  
 فسئنا من التزمت في الدي  
 فجئنا الثمار أينع ما يُجد  
 تخمة الدهر والطبيب بعيد

والمآسي تنصب فوق رباه  
 ت وحبرا لکن له مغزاه  
 ووشجب العدو ما أنكاه  
 عاث فيه لعلها تنهاه  
 في عدو لا أمه أو أخاه  
 غيرها لا ولا الزمان سواه  
 وركن الإيمان هدقواه  
 لم يُرق حولها الكمي دماه  
 يا لسلمي ويا لإسلاماه  
 في شعاف الجبال يدعو أباه  
 تحت صخر الخلاف أين فتاه  
 وترمي عظامه ومعاه  
 ص لتغتر أمه إذ تراه  
 ضرعها للعدو حتى امتراه<sup>(١)</sup>  
 فابتسنا والدين نقضا عراه  
 والملاهي فتوءة وانتباه  
 من فقلنا تزمت واشتباه  
 سى وكم ضاق بالأكول وعاه  
 يا لشعري وما الطبيب سواه

(١) امترأه: حَلَبَه، امتصَّ لبانه. كناية عن سلب العدو ثروات الأمة.

جاثما فوق صدره بلواه  
 رَاحُ فِيهِ وَالسِّيفُ فُلٌّ مَضَاهُ<sup>(١)</sup>  
 وهزبر العرين مات إباه  
 ن في الظلم فالنهي تأباه  
 قدر الله هل ترى تشاه<sup>(٢)</sup>  
 ق فيبكي مرردا أماه  
 أبواه فصاح وا أبواه  
 ل فباتت تصيح وا طفلاه  
 ود مرت بالشعب تبكي بكاه  
 ك لو اسطعت أن أعد حصاه  
 ومن المستحيل أن تقواه  
 سم فمن ذا يطيق رد دعاه  
 يشهد الدهر أنكم عليها  
 ديا وجيشا فانه الإتجاه  
 قواد والخلف فهو ما أدهاه  
 د وفيه لمن تمنى مناه  
 راء حيث الإسلام باد سنه

يا عدوا تربع القدس عرشا  
 لا يروعك الشأم قد جرح الج  
 وعيون الإيمان نامت عليه  
 أيها الغاصب القوي دع الإمعا  
 أقحمت منك نزوة تتحدى  
 لا تراعي الرضيع يعجزه النط  
 وصراخ اليتيم فؤز<sup>(٣)</sup> عنه  
 وحصانا رميت واحدها الطف  
 في ليال كقلبك الحاقد الأسد  
 رمت بالشام حصر شر ماسيد  
 فتأملك إن لله بطشا  
 فدعاء المظلوم أنفذ من سه  
 يا لقومي إلى التكاتف حتى  
 خارجيا توحدوا واقتصا  
 ودعوا هذه الضغائن والأح  
 والزموا الجد فالفضيلة في الج  
 وارجعوا للكتاب والسنة الغ

(١) مَضَاهُ السِّيفُ: قَطَعَهُ.

(٢) تَشَاهُ: تَسْبِقُهُ.

(٣) فَوْزٌ: مَاتَ.

واذكروا إن ذكرتم أمم الغر  
أخذوا فضلنا ونحن حيارى  
فمرحنا في غيئه فتخلف  
وانتبهنا هنيهة فرأينا  
فضحكنا تعجبا ثم قلنا  
يا لقومي إلى م نحن شتاتا  
قد بكينا على فلسطين حتى  
ينزف الدمع والدماء تحت أنقا  
يا لقومي كم تحت أنقاض صبرا  
يا رجاما فيها العجوز وفيها الش  
ندد الخصم بالمساح منكم  
قد أكلنا يا قوم مذ أكل الأب  
فمتى إخوتي أراكم على الده  
ويد الله في يديكم وأنتم  
ختم الله سعدكم بالأمانى

ب فهم في اتحادهم أشباه  
وحبونا من لهوهم أشباه<sup>(١)</sup>  
نا وحازوا من سبقنا أشباه  
هم صعودا والدهر حسرى خطاه  
إنه العلم من لنا نوتاه  
رأينا والعدو يلقي عصاه  
جاء لبنان داميارثتاه  
ض ويدعو بالويل يارباه  
من قتيل وتحت شاتيلاه<sup>(٢)</sup>  
يخ والطفل والذي يرعاه  
وبقيتم في كوخكم أسراه  
يض والبغي مضرع عقباه<sup>(٣)</sup>  
روأنتم أكتاده<sup>(٤)</sup> وعلاه  
في البرايا إحسانه وسطاه  
وعلى المسك كم ينم شذاه

\* \* \* \* \*

(١) حبونا: أعطونا.

(٢) صبرا وشاتيلا: مخيمان للاجئين الفلسطينيين في لبنان ارتكب فيهما الإسرائيليون مجزرة

دموية بتاريخ ١٦ سبتمبر ١٩٨٢م.

(٣) في البيت اقتباس لحكمة عربية قديمة هي: أكلت يوم أكل الثور الأبيض.

(٤) أكتاده: أكتافه. الأكتاد جمع مفردا كتد وهو الكتف.

(٤١) نَبَأُ سَارٍ<sup>(١)</sup>

وتجاه المرام نبأ سارٍ  
 ودُوَيْنَ<sup>(٣)</sup> اللقاء نزع تلاقٍ  
 وأمام الصبا مصب التصابي  
 فيراعي وصارمي للتحدي  
 وتجلى المقام نشر سلام  
 وبياني والشعر نغمة سري  
 ولعاب اليراع نبع نبوغي  
 قلت للحب والسلام أسلهمًا<sup>(٦)</sup>  
 واستبيحا عرين مملكة الحد  
 واكرعا من رحيقه قرقف<sup>(٧)</sup> الشو  
 مستهام الضمير حوش الفؤاد<sup>(٢)</sup>  
 بين جبين في الصبا المرتاد  
 بين ورق تشدو بلحن التوادي<sup>(٤)</sup>  
 وانتمائيهما هداي الهادي  
 بين أفقين للسماء في المهاد  
 وعلى السّر زجرة للجواد  
 وتعادي الفرسان<sup>(٥)</sup> قدح زنادي  
 للقاء المحنك الشداد  
 ب بحد الصمصام فوق الجياد  
 ق بشهد الشهادتين في الأشهاد

(١) النُّبَأُ: الخروج من بلد إلى بلد.

(٢) رجلٌ حُوشُ الفؤاد: ذكي شديد.

(٣) دُوَيْنٌ: تصغير دون.

(٤) لفظة التوادي كذا وردت. ومعناها في المعاجم: خشبات تشد على أخلاف الناقة لئلا يرضع الفصيل لبنها. وبهذا المعنى لا تتسق اللفظة مع مؤدّى البيت. وعندي أنها: التَّوَادِ (مخفضة) من تواد الصديقان إذا ودَّ كلُّ منهما صاحبه.

(٥) تعادي الفرسان: تَسَابُقُهُمْ في مضمار السباق. وقد تعني تَقَاتُلُهُمْ في ميدان المعركة.

(٦) السَّلْهُمُ: الناقة من المرض. وهو في البيت فعل أمر للمثنى.

(٧) اكرعا: للمثنى أي ارتشفا. قرقف الشوق: نشوته.

ثم عودا إليّ في فيلقٍ مَجْدٍ  
 وصلاني واستوصلا إنشادي  
 وأخبراني كي تخبرا إنشادي  
 وأنشراني في جلوة الطيب عَرَفًا  
 وعِداني بزورةٍ من وئام  
 أقلباً ظاهر المَجْنِّ (٢) إذا ما  
 وأهدياني بنفحة الطيب عليّ  
 وأنادي الأقمار حين تهادي  
 وصلاة على الرسول تلقًا  
 حيث يسرى به السلام شذيا

ر (١) يهز الضؤاد كالأكباد  
 وأنيخا الركبان حول المنادي  
 بين القنا وبز المعادي  
 بين سمع الهدى وعين الهادي  
 تجداني بمضرب الأمجاد  
 شممتاني بقسوة الجلاد  
 أتلقى هداية الإرشاد  
 في سماواتها تمادي التعاد  
 ه بعرفٍ من نشره المتهادي  
 بين نفح الهنا على الأمجاد



(١) المَجْرُ: الجيش.

(٢) قَلْبٌ له ظهر المَجْن: أي انقلب ضده وعاداه بعد مودة. المَجْن: الترس الذي تُتَقَى به ضربات السيف.

## مصادر التحقيق





## مصادر التحقيق

### أولا المخطوطات

١. مخطوطة ديوان الستالي شاعر النباهنة (أحمد بن سعيد الستالي الخروصي، من شعراء عمان بين القرنين الرابع والخامس الهجري). المخطوطة محفوظة في دائرة المخطوطات بوزارة التراث والثقافة بسلطنة عمان تحت رقم ٢٨٤٠/أدب.

### ثانيا: كتب السيرة

١. كتاب غزوات النبي، لمؤلفه السيد الجميلي، دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٤١٦هـ.

### ثالثا: كتب الأدب

١. كتاب الإبانة في اللغة العربية، لمؤلفه سلمة بن مسلم العوتبي الصُّحاري، تحقيق: د. عبد الكريم خليفة وآخرون، الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، مسقط، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٢. كتاب أدباء العرب في الجاهلية وصدرا الإسلام، بطرس البستاني، مكتبة صادر، بيروت، الطبعة السادسة ١٩٥٣م.

٣. كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لمؤلفه نشوان بن سعيد الحميري، المتوفى سنة ٥٧٣هـ، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الإرياني، ود. يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٤. كتاب الندوة الأولى لشعراء دول الخليج العربية، وزارة التراث والقومي والثقافة، الطبعة الثانية سنة ١٤١٢هـ/٢٩٩٢م.

#### رابعاً: الدواوين الشعرية

١. ديوان ابن زيدون، شرح الدكتور يوسف فرحات، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٢. ديوان أبي الحكم، جمع وتحقيق الدكتورة جوخة بنت محمد بن خليفة الحارثية، نشره مركز الدراسات العمانية بجامعة السلطان قابوس سنة ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

٣. ديوان السيف النقاد، نظم أبو محمد إبراهيم بن قيس، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٤. ديوان السيف النقاد، للإمام الحضرمي، تحقيق الشيخ بدر بن هلال بن حمود اليعمدي، شركة المعالم للإعلام والنشر، سلطنة عمان، روي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٥. ديوان منظومتي أنوار العقول، وكشف الحقيقة، تأليف العلامة نور الدين السالمي، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٦. ديوان النبھاني، تحقيق عز الدين التنوخي، وزارة التراث والثقافة، المطابع الذهبية، الطبعة الثانية سنة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، مسقط.

#### خامساً: كتب التاريخ

١. كتاب الأزهر في ألف عام، تأليف الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي والدكتور علي صبح، المكتبة الأزهرية للتراث.

٢. كتاب البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي المتوفى سنة ٧٧٤هـ بثلاث طبعات:
- الناشر دار الفكر ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
  - الناشر دار إحياء التراث العربي، تحقيق علي شيري، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
  - الناشر مكتبة المعارف، بيروت، الجزء العاشر، الطبعة الثامنة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٣. كتاب تاريخ خليفة بن خياط المتوفى سنة ٢٤٠هـ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٤. كتاب تاريخ الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤هـ-٣١٠هـ)، راجعه وأعد فهرسه نواف الجراح، الناشر دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٥. كتاب تاريخ الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤هـ-٣١٠هـ)، ومعه كتاب صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى سنة ٣٦٩هـ، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ.
٦. كتاب تجارب الأمم وتعاقب الهمم، لابن مسكويه (٤٢١هـ)، تحقيق أبو القاسم إمامي، سروش، طهران، ط٢، ٢٠٠٠م.
٧. كتاب تحفة الأعيان، للإمام أبي محمد نور الدين عبدالله بن حميد بن سلوم السالمي، مكتبة الإستقامة، سلطنة عمان، مسقط ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٨. كتاب الخوارج والحقيقة الغائبة، لمؤلفه الشيخ ناصر بن سليمان السابعي، مطابع النهضة، مسقط، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
٩. كتاب طارق بن زياد فاتح الأندلس، تأليف حسين شعيب، دار الفكر العربي، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.
١٠. كتاب الطالع السعيد، نبذ من تاريخ الإمام أحمد بن سعيد، للشيخ سيف بن حمود بن حامد البطاشي، طبع بمطبعة عمان ومكتبتها، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
١١. كتاب عمان عبر التاريخ، للشيخ سالم بن حمود السيابي، الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة، مطابع سجل العرب، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
١٢. كتاب عمان في التاريخ، وزارة الإعلام، مسقط، دار إميل للنشر المحدودة، لندن ١٩٩٥م.
١٣. كتاب العنوان، للشيخ سالم بن حمود السيابي، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، سلطنة عمان، السيب، الطبعة الثانية ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.
١٤. كتاب الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، للمؤرخ الشيخ حميد بن محمد بن رزيق العبيداني النخلي (١١٩٨-١٢٩١هـ/١٧٨٣-١٨٧٤م)، وزارة التراث القومي والثقافة، الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، والرابعة: ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
١٥. كتاب قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر، تأليف اللواء الركن محمود شيت خطاب، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
١٦. كتاب الكامل في التاريخ، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير، المتوفى سنة ٦٣٠هـ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

١٧. كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، للشيخ سرحان بن سعيد الأزكوي (من علماء ما بين القرنين العاشر والحادي عشر الهجري)، تحقيق الدكتور حسن محمد عبد الله النابودة، دار البارودي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
١٨. كتاب كنز الدرر وجامع الغرر، لأبي بكر بن عبد الله بن أبيك الدواداري، من تسعة أجزاء لكل جزء محقق وتاريخ نشر يختلف عن الأجزاء الأخرى، الناشر: عيسى البابي الحلبي.
١٩. كتاب موسى بن نصير حياته وعصره، تأليف عبدالعزيز حافظ دنيا، الدار القومية للطباعة والنشر، بدون تاريخ نشر.
٢٠. كتاب نشأة الحركة الإباضية، عوض محمد خليفات، مطابع دار الشعب، عمّان، الأردن ١٩٧٨م.
٢١. كتاب نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، لابن سعيد الأندلسي (٦١٠هـ-٦٨٥هـ)، تحقيق نصرت عبدالرحمن، مكتبة الأقصى، عمّان، الأردن ١٩٨٢م.
٢٢. كتاب نهضة الأعيان بحرية عمان، لأبي بشير محمد الشيبه بن الإمام نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، مكتبة التراث، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة، بدون تاريخ نشر.
٢٣. كتاب الهجرات العمانية إلى شرق إفريقيا ما بين القرنين الأول والسابع الهجريين، سعيد بن سالم النعماني، النادي الثقافي، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠١٢م.

#### سادسا: كتب الأنساب والتراجم

١. كتاب إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان، للشيخ سالم بن حمود السيابي، المطبوع على نفقة الشيخ أحمد بن علي آل ثاني أمير دولة قطر السابق، منشورات المكتب الإسلامي، بيروت ١٣٨٤هـ.

٢. كتاب الأنساب لسلمة، بن مسلم العوتبي بطبعتين:  
 • طبعة وزارة التراث القومي والثقافة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.  
 • تحقيق الدكتور محمد إحسان النص، مطبعة الألوان الحديثة، مسقط، الطبعة الرابعة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.  
 ٣. كتاب جمهرة أنساب العرب، للإمام علي بن أحمد بن سعيد ٣٨٤هـ-٤٥٦هـ، المعروف بابن حزم الأندلسي تحقيق العلامة عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف بمصر، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.  
 ٤. كتاب المعارف، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المتوفى سنة ٢٧٦هـ، تحقيق: ثروت عكاشة، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٩٢م.  
 ٥. كتاب نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، للقلقشندي أحمد بن علي الفزاري (٧٥٦هـ/٨٢١هـ)، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ/١٩٩١م.

#### سابعاً: كتب البلدان والرحلات

١. كتاب آثار البلاد وأخبار العباد، لمؤلفه زكريا بن محمد بن محمود القزويني المتوفى سنة ٦٨٢هـ، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ نشر.  
 ٢. كتاب البلدان، لمؤلفه أحمد بن إسحاق اليعقوبي المتوفى بعد سنة ٢٩٢هـ. الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.  
 ٣. كتاب رحلة ابن بطوطة (بتحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم (٧٠٤هـ/١٣٠٤م-٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ نشر.

٤. كتاب فتوح البلدان، لمؤلفه أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، المتوفى سنة ٢٧٩هـ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م.
٥. كتاب المسالك والممالك، لأبي عبيد البكري، تحقيق أدريان فان ليوفن وأندري فيري، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات (بيت الحكمة)، والدار العربية للكتاب ١٩٩٢م.

#### ثامنا: المعاجم والملاحق

١. كتاب معجم البلدان، لأبي عبد الله ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت ط ٢، ١٩٩٥م.
٢. معجم تاج العروس، لأبي الفيض محمد بن محمد الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي، المتوفى سنة ١٢٠٥هـ، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون تاريخ نشر.
٣. كتاب النظام الأساسي للدولة، الباب الأول: الدولة ونظام الحكم.
٤. الملحق الصحفي الخاص بحياة وأدب أمير البيان، إعداد سعيد بن سالم النعماني، جريدة عمان، العدد ٦٩٩٩، بتاريخ ٢٩ من ربيع الآخر ١٤٢١هـ، الموافق ٣١ من يوليو ٢٠٠٠م.

